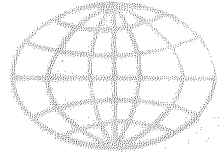
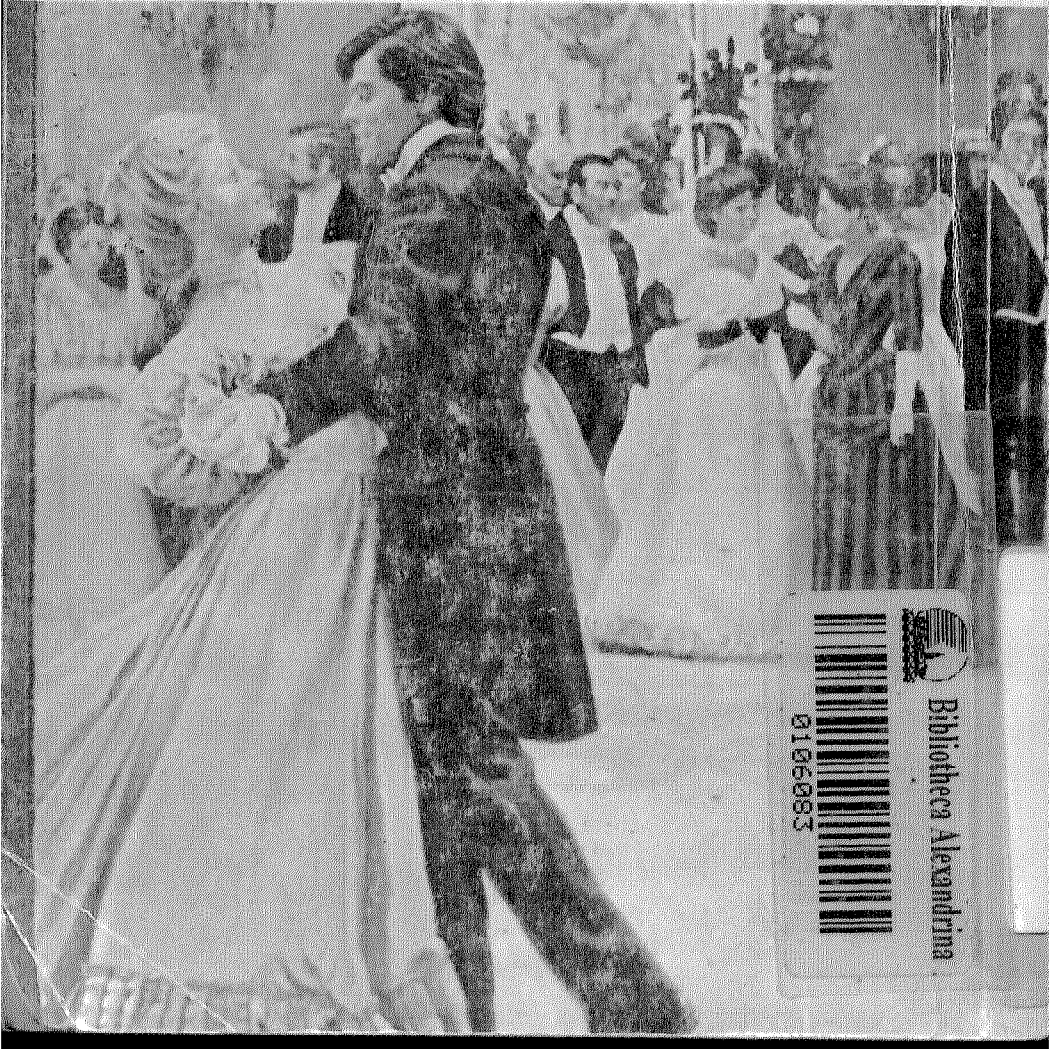


# رجال ونساء .. وحب

هنريetta بليك



المكتبة القومية للبحوث

A library identification label for Bibliotheca Alexandrina. It features a barcode with the number 01060937 printed vertically to its left. To the right of the barcode is the Bibliotheca Alexandrina logo, which includes a stylized sun or star symbol above the text 'Bibliotheca Alexandrina'.

01060937

Bibliotheca Alexandrina



سَبَّال و نَسَاء .. وَهَبَّ



المركز العالمي للجمع

# رجال ونساء .. وهُب

هنري ستاينباك

ترجمة  
د. ابراهيم اسكندر

منشورات

المكتبة الحديثة - بيروت

دار الشرف العربي - بيروت



## مؤلف الرواية

يعتبر جون أرنست شتاينبك من أكبر الروائيين المعاصرين في العالم ، ويرى كثير من النقاد انه « سومرست موم الولايات المتحدة » وذلك لتشابههما في طريقة العرض العقلي القائم على العمق ، وعلى روعة الصياغة ، وبراعة التحليل ، والقدرة الفائقة على جذب انتباه القارئ الى كل ما يكتبه

ولد شتاينبك في ٢٧ فبراير عام ١٩٠٢ بمدينة ساليانس ، ثم التحق بجامعة ستانفورد عام ١٩١٩

وفي عام ١٩٣٠ تزوج كارول هيننج ، وعاش معها الى ان فصل بينهما الطلاق في عام ١٩٤٣ ثم تزوج للمرة الثانية من جين كونجر في نفس العام ، وانجب منها ولدين وابنة « توم ، وجون والمين سكوت »

وقد اشتغل في خلال الحرب العالمية محررا ومراسلا حروبيا في ميادين القتال وقد وضع في هذه الفترة كتابين من اعظم الكتب التي تناولت مشكلات الحرب والسلام وهما « سقوط القمر » في عام ١٩٤٢ و « كاميري راد » في عام ١٩٤٥

وجدير بالذكر ان شتاينبك فاز بجائزة بوليتزر للادب ، وهي في امريكا لا تقل شانانا عن جائزة نوبل العالمية

ويقوم جون شتاينبك في الوقت الحاضر بنيويورك بالشارع ٤١ رقم « ١١٨ »



ويمتاز شتاينبك بأنه روائي تاريخي وعصرى معا ، فهو ينتقى من سجلات التاريخ حكاية قصيرة ثم يضيف عليها من فنه وبراعته

وخياله وقوة تمبيره ما يحيلها الى قصة رائعة آخذه تمن الالباب .  
وهو حين يكتب قصة تاريخية ينقل القارىء عبر القرون والاعوام ،  
ويرسم صورة الماضى حيه بارزة حتى ليخبل لقارئه انه يعيش  
فى جو هذا الماضى . ومثال ذلك روايه « ساحرة الرجال » التى  
قدمناها فى شهر يونيه الماضى

وهو حين يكتب عن العصر الحالى يصوره فى امانة ودقة وبراعة  
وجمال ، كما فعل فى روايته هذه التى نقدمها للقراء ،والتي سميناها  
« رجال ونساء .. » وحب « واسمها الاصلى « موقف الاتوبيس »  
« The Weyward Bus »

وهذه الرواية التى نقدمها للقارىء اليوم ثالث شهرة عظيمة ، وهى  
التي جعلت مؤلفها شتاينبك يجلس فى مصاف كبار الروائيين  
الامريكان فى هذا العصر





## شخصيات الرماية

جون شيكو John Chicoy : صاحب استراحة ريلز كورنر وفائد  
سيارة عامة

اليس شيكو Alice Chicoy : زوجة جون شيكو

المستر بريكارڊ Mr. Pritchard : رجل أعمال من شيكاغو

المسز بريكارڊ Mrs. Pritchard : زوجة المستر بريكارڊ

فان برانت Van Brant : رجل عجوز من ذوى الاملاك

آرنست هورتون Ernest Horton : مندوب شركة لانتاج العاب  
التسلية

كاميليا اوكس Camille Aokes : ممثلة فى الفرق الاستعراضية

نورما Norma : فتاة تعمل فى استراحة ريلز كورنر

بمبلز Pimples : غلام يرافق يعمل فى استراحة ريلز كورنر

ميلدرد Mildred : فتاة عصرية متحررة هى ابنة المستر بريكارڊ

## الفصل الأول

### ركن الثوار

قبل مدينة سان سيدور ينجو اثنتين وأربعين ميلا ، وعلى الطريق الزراعى العام الواقع فى الشمال الجنوبى من «لاية كاليفورنيا - نجد مفترقا للطرق اطلق عليه منذ اثنين وتمانين عاما اسم « ريبلز كورنر » أو ركن الثوار . وترجع تسميته بهذا الاسم الى عائسله من ثوار الولايات الجنوبية فى الحرب الاهلية الامريكية عام ١٨٦٢ ، احدثت فى هذه المنطقة ، ودافعت عنها ، واستمرت فيها ، واشتغلت بالحداثة والزراعة فترة من الزمن ، ثم انقرض أفرادها عن أحرمهم دون أن يتركوا وراءهم غير هذا الاسم الذى اطلق على مفترق الطرق فى تلك المنطقة

ومن هذا المفترق للطرق تمتد طريق له مسطحات يمينية نحو الغرب مسافة تسعة وأربعين ميلا ، وعندئذ يتصل بطريق زراعى آخر كبير يمتد من سان فرانسيسكو الى لوس انجليس ، ومنها بطبيعة الحال الى هوليوود . وعلى هذا فانه يتحتم على كل شخص داخل هذا الوادى الفسيح ، يريد أن يمضى الى النشاط فى تلك البقعة من الولاية ان يتخذ الطريق الذى يبدأ من « ريبلز كورنر » ويظل يتلوى بين التلال ، ووسط بقعة صحراوية صغيرة ، ثم داخل الحقول والحبال حتى يصل أخيرا الى الطريق الساحلى العام ، فى قلب مدينة سان جوان دى لاكروز

فى هذا المفترق من الطرق المسمى « ريبلز كورنر » نجد بطل قصتنا جون شيكو وزوجته أليس وقد اشترى مساحة من الارض اقاما عليها محطة لخدمة السيارات ، وجراجا ، ومطعما ، واسراحة صغيرة ، وورشة لاصلاح ما تصاب به السيارات من عطب . كما

حصلا على امتياز نقل المسافرين من ريلز كورنو الى مدينة سان  
جوان دي لاکروز على الطريق الساحلى العام

وتقع القاعة المؤدية الى المطعم وراء مضخات البنزين ، لا تفصل  
بينهما غير مساحة من الارض المنزرعة بالزهور ، والمقروشة بالرمال  
البيضاء النظيفة . اما المقاعد نفسها ، فهي متوسطة الاتساع ، ذات  
مائدة للخدمة « بنك » ومقاعد مستديرة مثبتة فى الارضية امامها ،  
وثلاث مناضد لمن يريد ان يتناول طعاما بعيدا عن مائدة الخدمة .  
وهذه المناضد قلما تستخدم لان الجالس اليها مضطر لان يدفع  
للمسز شيكو « بقشيشا » اضافيا ، ولهذا يفضل العملاء الجلوس  
على المقاعد المثبتة امام مائدة الخدمة مباشرة

وراء مائدة الخدمة ترى مجموعة من الارفف ، وعلى الرف الاول  
نجد شطائر الحلوى ، وكحك جوز الهند ، وبعض الفطائر الجافة .  
وعلى الرف الثانى نجد علب الحساء المحفوظ ، والبرتقال ، والموز ،  
وعلى الرف الثالث نجد علب الدقيق ، ومسحوق الارز ، والزبيب ،  
وغير هذا او ذاك من الحبوب المعبأة . ونجد فى احد طرفى المائدة  
شواية وبجانها حوض ، وبجانب الحوض زجاجات البيرة والخبز ،  
وبجانب هذه علب الايس كريم ، وعلى المائدة نفسها جهاز الى توضع  
فى ثقبه النقود فيدير الاسطوانة الفسائنية او الموسيقى المطلوبة ،  
وبجانبه زجاجات الملح والفلفل والخسردل والمناشف الورقية ،  
والعلب الزجاجية لعرض الكحك والفطائر ذات الاغطية المصنوعة من  
اللدائن «البلاستيك» . اما الجدران فهي مزينة بعدد من « النتائج »  
واعلانات المياه الغازية ومصانع الحلوى ، ومزينة ايضا بصور فتيات  
حميلات شبه عاريات ، بارزات اليهود ، طويلات السيقان ، صامرات  
الخصور ، مستديرات الازداف

وكانت اليس شيكو - المسز جون شيكو - التى تعمل بين صور  
هذه الفتيات الحسنوات ، سيدة فى نحو الاربعين من العمر ، عريضة  
الازداف ، زاوية الصدر ، ملفوفة الجسم الى حد ما ، ولكنها لم  
تشعر ابدا بالغيرة من فتيات هذه الصور الاعلانية ، لانها لم تر فى  
حياتها من تشبههن فى واقع الحياة ، وتعتقد انه ليس هناك من رأى  
فى حياته مثلهن . وكانت تقضى سحابة النهار وشطرا كبيرا من الليل

في اعداد السجق ، وقلبي البيض ، وتسخين علب الحساء ، وضرب  
الآيس كريم . . . فلا عجب اذا كان التعب يدب في اوضاعها آخر  
النهار ، ويؤثر على اعصابها ، ويجعلها تهمل زينتها

وبجانب قاعة الطعام ، نجد الجراج الذي كان في الاصل مصنع  
الحدادة للعائلة المنقرضة . وفي هذا الجراج يقيم جون شيكو معظم  
وقته اذا لم يكن مشغولا بقيادة سيارته الحافلة بالركاب بين ريبلز  
كورنر ومدينة سان جوان دي لاكروز . وجون شيكو هذا رجل طويل  
القامة قوى البنية ، ينحدر من ام مكسيكية ووالد ايرلندي ، ويبلغ  
من العمر نحو خمسين عاما ، ولكن من يراه يحسبه في الاربعين . وهو  
اسود العينين ، ناعم الشعر ، جميل الرأس ، وسيم الوجه ، ملح  
البصرة ، لُحبه زوجته بجنون ، وتخشاها بعض الخشبية ، لانه رجل ،  
ولا ان الرجال في الدنيا - كما تبينت آيس اخيرا - قليلون

وفي هذا الجراج يعمل جون شيكو في اصلاح الاطارات ، وتنظيف  
حزانات الوقود ، واعداد ما يلزم لمضخات البنزين ، وغير هذا وذلك  
من التثون التي لا مندوحة عنها للخدمة والصيانة في محطة  
بنزين . وهو يقوم بهذه الاعمال في الاوقات التي لا يقود فيها سيارته  
الحافلة ، اى قبل العاشرة والنصف صباحا ، وبعد الرابعة مساء .  
اما فيما بين هاتين الساعتين ، فانه يكون مشغولا بقيادة سيارته التي  
تحمل المسافرين الذين هبطوا في ريبلز كورنر ، الى مدينة سان جوان  
دي لاكروز ، ثم العودة بغيرهم من هذه المدينة الى ريبلز كورنر  
حيث يستقلون السيارة العامة الذاهبة الى الشمال في تمام الساعة  
الرابعة والخمسين دقيقة ، او الاخرى الماضية الى الجنوب في  
الخامسة والربع

وعندما يكون المستر جون شيكو مشغولا بقيادة السيارة ، يقوم  
بالعمل في الجراج غلمان او شبان دون العشرين من العمر عادة  
يتفاوتون في اظهار البراعة والمقدرة على العمل ، ولكنهم يتفوقون في حب  
الكسل والاهمال والجرى وراء البنات . ولهذا قلما كان يبقى احدهم  
مدة طويلة في هذا العمل ، لان جون شيكو ، وهو نفسه رجل بارع  
نشط . كان حريصا دائما على ارضاء عملائه ، فلا يطبق اى خطأ  
يحدث بسبب الاهمال أو الكسل

وكان معظم الفلمان والشبان الذين عملوا معه ، يتخذون من هذا العمل مجرد « محطة » في طريقهم الطويل الى هوليوود حيث تناديهم الشهرة والثراء ، وحيث تتركز أحلامهم في الليل والنهار

وتقع وراء الجراج دورتان للمياه منفصلتان تماما ، احدهما « للرجال » والثانية « للنساء » ولأولى مرر يؤدي الى يمين الجراج ، وللأخرى مرر يؤدي الى يساره

ومن معالم هذه البقعة مجموعة من السنديان الشامخة المحيطة بالجراج والمطعم ، لا يعرف أحدهم أينبتها في تلك البقعة ، وإنما يؤكد أنها تزيد في العمر عن مائتي عام . وهذه الأشجار البديعة تزود المحطة في الصيف بالظلال الوارفة التي يتظلل بها المسافرون للراحة ولتناول الغداء ، ولتبريد محركات سياراتهم الخاصة . وكانت المحطة نفسها جميلة تسر العين ، مطلية باللونين الأخضر والاحمر ، وتدور بها أصص الازهار العاطرة ، وتمتد أمامها الرمال البيضاء التي ترش كل يوم بالماء . أما في داخل المطعم والجراج ، فكان النظام مستتباً ، وكل شيء يسير في دقة وترتيب ، مع الحرص الشديد على النظافة وحسن الرواء

وكما كان جون شيكو يعاني الشيء الكثير من مساعديه العمال ، الذين لا يكاد الواحد يقيم معه غير أسابيع قليلة حتى يمضي ليحل آخر محله ، كانت المسز شيكو تعاني من نفس المشكلة مع مساعداتها من العاملات في المطعم فالجميلة منهن لا تلبث أن تترك العمل بعد أيام قليلة مع أحد العملاء ، ونصف الجميلة لا تكف عن التأوهات وهي تنصت الى الاغاني ، ولا تتعب من كتابة الرسائل المطولة الى الممثل المشهور كلارك جيبيل ، كما هو الحال مع هذه الفتاة التي كانت تعمل معها عند وقوع أحداث هذه القصة ..

انها الفتاة نورما التي يملا كلارك جيبيل خيالها ، ويجعلها هدفها طيباً لعدائف لسان المسز أليس ، لاسيما عندما تكون هذه الاخيرة متمبة متوترة الاعصاب

ونظام العمل في المحطة لا يتغير في الصباح . فعندما تشرق الشمس ، وربما قبل أن تشرق في الشتاء - تكون أليس قد أعدت أيريق القهوة الضخم لاستقبال أصحاب وسائقى السيارات الخاصة أو سيارات النقل البرى ، أو مندوبى اقسام البيع والتوزيع في

الشركات الذين يبدأون السفر ليلا حتى تسع ساعات النهار لنشاطهم الوفور . وكان هؤلاء هؤلاء يجدون في قاعة المطعم ، وفي تلك الساعات المبكرة ، الراحة والدفء والأفطار الشهى . ثم يبدأ السائحون وغيرهم من المسافرين في الوفود بعد شروق الشمس ، اما لتناول الطعام ، أو لشرب القهوة ، أو للسؤال عن اتجاه الطريق

وكان السياح أو المسافرون الوافدون من ناحية الشمال لا يهجون نورما في قليل أو كثير ، وانما كان اهتمامها يتركز في الوافدين من الجنوب ، من مدينة سان جوان دي لاكروز ، لان الاحتمال كبير في أنهم مروا في طريقهم بهوليوود ، كعبه آمالها ، ومثابة فارس أحلامها . اذ من يدريها ، فانها قد تجد بينهم من رأى كلارك جيبيل وجها لوجه . وكانت نورما تبدأ رسالتها المطولة الى جيبيل بهذه العبارة « عزيزي المستر جيبيل » ثم تختتمها قائلة « حبيبتك المجهولة » . وكانت ترتعد بالانفعال وهي تكتب الكلمتين الاخيرتين ، وكانما تتوقع ان يعرف « جيبيل » من هي هذه الحبيبة المجهولة

وفي بعض الاحيان كان تمنى النفس بانها سوف ترفع عينها في الحاليتين - يوما - وهي تمشح مائدة الضلمة وتلمعها - فترى الباب يفتح ، ويدخل منه فارس أحلامها « جيبيل » ويقف متمسرا في مكانه حين يراها ، ويفتح فمه دهشة لجمالها ، ويقول عيناه بوضوح : « آه ، هذه هي فتاة أحلامي »

وعند هذا الحد كانت أحلام نورما تتوقف ، لانها من النوع الشديد الحياء والخجل . وعدا هذا لم تكن في تلك السن ، التاسعة عشرة من العمر ، قد عرفت بعد كيف تمارس الحياة الزوجية . وكانت مظاهر الحب الجنسي في حياتها لا تعدو عراعا عنيفا متصلا مع الذين يحاولون اغتصابها رغما عنها ، فيمزقون ملابسها ، ولكنها كانت في كل مرة تخرج ظافرة منتصرة ، وكانت تعرف في قرارة نفسها ان « جيبيل » لا يمكن ان يفعل هذا معها ، لانه رجل مهذب . ولم تكن نورما بارعة الجمال ، كما لم يكن شكلها متفرا ، فهي فتاة لا تخلو من الجمال اذا أنت جلست معها مرة بعد مرة وجعلتها تألفك وتطمئن اليك . فوننا تلتمع عينها الواسعان بالحنين ، وتفتقر شفتاها الورديتان عن ابتسامة فيها طفولة ويناس،

وربما اضطرب، صدرها البارز قليلا عندما تطيل نظراتك الى عينيها وكانت تمتلك قطمتين من الحلوى ورتنهما عن امها ، سوار من الذهب المنقوش ، وقلادة من اللؤلؤ المزيف والمحار . ولكنها كانت تعتز ، الى حد الجنون ، بقطعتين اخريين من الحلوى استنرتهما من مالها الخاص : دبلة زواج ، وخاتم رواج مرصع بقطعة كبيرة من الماس المقلد وكانت شديدة الحرص على اخفاء هاتين القطعتين اثناء النهار فى قاع حقيبة ملابسها التى لاتتركها مفتوحة أبداً ، حتى اذا جن الليل ، وضعت الخاتمين فى اصبعها الخنصر ، ونامت وعلى شفيتها ابتسامة راضية



اما غرفات النوم فى المطعم ، فكانت قليلة وبسيطة ويعبده عن الانظار . ففي جانب الجدار الواقع وراء مائدة الخدمة ، يوجد باب يؤدى الى ممر صغير ينتهى بغرفة نوم جون شيكو وزوجته . وهى تجتوى على سرير عريض لشخصين ، ومنضدة ، ومنكأ مريح، وثلاثة مقاعد ، ومصباح ذى ظلة خضراء ، وعلى الارضية سجادة من نوع جيد

وتؤدى هذه الغرفة الى غرفة نوم نورما مباشرة ، وذلك أن المسز اليس كانت حريصة على رعاية الفتاة التى تعمل معها فى هذه الناحية الاخلاقية ، وترى أنها مسئولة عنها بطريقة مباشرة . ومن ثم كان على نورما ان تمر بغرفة اليس عند دخولها الى غرفتها أو عند الخروج منها . اما الحمام الصغير ، فكان يقع فى الممر



## الفصل الثاني

### جون شيكو

كانت فلول الليل في النزع الاخير عندما سار جون شيكو حاملا المصباح الى باب الجراج . وكان الشاب « بيملز » يسير وراءه مترنحا وعيناه مثقلتان بالنوم ، ويداه في جيبى سرواله ، وجسمه النحيل يرتعد من الهواء البارد المثلث بعبير الزهور ورائحة الحقول، والذي كان يهب من الشمال عبر التلال والحقول

وتناول شيكو من جيب ملابس العمل حلقة مفاتيح ، اختار منها مفتاحا كبيرا وفتح باب الجراج ، ثم اضاء المصباح الكهربائي الذي يتوسط السقف ، واطفا المصباح الذي كان يحمله ، ثم تناول مجموعة من الآلات والادوات . وراح يختار منها ما يحتاج اليه ، بينما وقف بيملز كارسون بجانبه ، معتمدا بمرفقه على منضدة للعمل ، يرقبه ، في تكاسل وصمت ، ويحاول جاهدا أن يطرد بقايا النوم من عينيه

وكان بيملز غلاما في نحو السابعة عشرة من عمره ، طويل القامة ، نحيل الجسم ، ضيق الكتفين ، شاحب لون العينين ، يمتليء وجهه المستطيل بحب الشباب الزمن الذي جعل اهله ومعارفه يطلقون عليه « بيملز » ، والذي أكد له الاطباء انه سوف يزول بعد أن يتجاوز الثانية والعشرين من عمره ، ولكنه مع هذا لم يكف عن شراء الادوية والمراهم التي يقرأ عن فائدتها في أزلتها

وكان في ذلك الصباح يرتدى سترة جلدية من النوع الذي يرتديه راكبو الدراجات البخارية في المسافات الطويلة ، وسروالا ضيقا أزرق اللون ، ونعلا خفيفا له اربطة تدور حول أعلى القدمين . ووضع جون شيكو ما اختاره من آلات وادوات في كيس جلدي ثم قال لبيملز :



— هات مصباح العمل ذا السلك الطويل واتبعنى الى السيارة يا بمبلز . هلم استيقظ وافتح عينيك واطرد بقايا النوم عن راسك وانتفض بمبلز كما يفعل الكلب الكسول ، ثم قال :

— يبدو ان النوم يريد ان يغلبنى على أمرى  
— دعك من الكسل ، وهلم احمل المصباح واللوح الخشبي ، فقد ان لنا ان نفرغ من اصلاح تروس السيارة

وتناول بمبلز المصباح الكهربائى الموضوع داخل شبكة من اسلاك الحديد تحفظه من الكسر ، وراح يكر سلكه الطويل المغلف بالمطاط ثم وضع « الكبس » فى « الفيشة » القريبة من باب الجراج ، وحمل بيده الاخرى اللوح الخشبي المبطن بالمطاط الذى يوضع عادة تحت السيارة عند اصلاحها لينام عليه من يقوم بعملية الاصلاح . ولكنه ما كاد يتعد قليلا عن الجراج فى الطريق الى السيارة حتى هتف قائلا حين شعر بقوة الريح الباردة تزداد :

— يا للسماء ، انها اذا امطرت فسوف تزيد الامور تعقيدا !

وكانت قمم الجبال فى الشرق قد بدأت تنكشف قليلا مع الفجر الزاحف ببطء ، وكان ضوء المصباح ينعكس على الارضية المفروشة بالرمال ، ويكشف عن اوراق اشجار السنديان المتساقطة . ووضع بمبلز اللوح تحت الجزء الخلفى من السيارة العافلة وهو يكرر القول :

— انها اذا امطرت ...

فقاطعها جون شيكو قائلا :

— ان المطر لا يهمنى فى الوقت الحاضر ، وانما المهم هو اصلاح هذا الترس الذى انكسر ثم تهدئة نائرة الركاب الذين اضطروا الى قضاء الليل هنا

وكان الجزء الخلفى من السيارة مرفوعا عن الارض قليلا فوق حمالتين من الروافع الخشبية ، وكانت اعجلتان الخلفيتان مقصولتين عن محاورهما ، وغطاء المحرك — الواقع فى مؤخرة السيارة — مرفوعا أيضا ، وعلى الجملة كان كل شئ معدا لعملية الاصلاح

وقال جون بمبلز وهو يرفد على اللوح تحت السيارة :

— قرب المصباح منى يا بمبلز ، نعم ، هكذا اذكر انى وضعت ترسا

جديدا ذات مرة فى محور قديم ، فتحطم بعد ساعات قليلة من الاستعمال

فقال بميلز :

— ان صوت تحطم الترس يجعل الانسان يضرس ، ثم يشعر ان شيئا ما تحته قد انفلت . ترى ، ما الذى جعل هذا الترس يتحطم يامستر شيكو ؟

فقال شيكو وهو يبدأ فى العمل :

— لا ادري ان هناك اشياء كثيرة لا يعرفها الانسان عن خصائص المعدن . انظر مثلا الى مصانع فورد ، انها تنتج السيارات بالآلات فى اليوم الواحد ، ولكنك تجد فى كل مائة سيارة اثنتين او ثلاثة رديئة جدا مع انها خرجت من نفس المصنع ، وصنعت بنفس الآلات ، ومن نفس المعادن ؟ والعجيب ان دأثرتها لا تقتصر على جزء معين منها او بضعة أجزاء ، وانما تشملها كلها ، فاذا كل واحدة منها تنهار تماما بعد بضعة اسابيع او اشهر من استعمالها . وفى الوقت نفسه تجد فى كل مائة ثلاث أو أربع سيارات تتأخر بمئاته مناهلة ، دون سبب معروف فتظل الواحدة منها سليمة تماما سنوات وسنوات دون ان يحتاج صاحبها الى اصلاح شيء فيها

فقال بميلز :

— كانت لدى واحدة من هذا النوع ، بعثها اخيرا واعتقد انها ستظل سليمة سنوات عديدة . واذكر انى لم اصرف عليها مليحا طيلة السنوات الثلاث التى ظلت فيها ملكا لى

فقال جون :

— ان المعدن عنصر عجيب . ويخيل لى انه يتعب احيانا . . حسنا . . قرب الصباح نحو الجانب الايسر ، اعلى قليلا . والان ناولنى المفتاح الكبير

وقال بميلز بعد برهة من الصمت :

— أرجو أن تتمكن من تسييرها اليوم ، لانى اريد ان اقضى ليلة اخرى نائما على مقعد غير مريح

فأرسل جون شيكو ضحكة قصيرة ، وقال :

— ارايت فى حياتك اشخاصا اشد جنونا من اصحابنا هؤلاء عندما اضطررنا للعودة الى المحطة بعد تحطم الترس . ان من يراهم عندنا .

ليظن اننى كسرت الترس عن عمد لكى يقضوا الليل عندنا ! ويبدو انهم ظنوا هذا ايضا ، ومن ثم راحوا يصيرون غضبهم على المسكينة اليس طيلة المساء وكانما هى المسئولة عما حدث . والواضح ان الناس بوجه عام لا يحبون ان يعوقهم شئ اثناء السفر وهز بمبليز كتفيه وقال :

— ايا كان الامر فقد ناموا فى أسرتنا ، فلماذا يضجون بالشكوى ؟ ان الدين من حقهم ان يتلمروا ، هم انت وانا واليس ونورما ، لاننا امضينا ليلنا نائمين على المقاعد . واعتقد ان اسرة بريكارد كانت اشدهم تلمرا وخسجيجا ، ولست اعنى الفتاة ميلدرد ، وانما اعنى والديها الصجوزين . ان والدها العجوز يظن اننا نريد ان نسرقه ، ولهذا لا يكف عن تذكيرى بأنه رئيس شركة او هيئة او ما لست ادرى ماذا ، وانه سيعرف كيف يجعلنا نندم على ما اقترفنا فى حقه وقد نام هو وزوجته فى سريرك يا سيدى ، فأين نامت اذن ابنتهما ميلدرد ؟

فقال جون :

— اظن على المتكا ، او ربما مع ابويها . اما صاحبنا مندوب شركة العاب التسلية فقد نام فى غرفة نورما  
فقال بمبليز :

— اننى اميل الى هذا الشباب ، فهو لم يتدمر او يشكو ، وانما قال ان هناك ظروفالا يسع الانسان فيها الا ان يرضى بما هو مقدر عليه . اتعرف الى اين تريد اسرة بريكارد ان تذهب ؟ الى المكسيك فى رحلة تستغرق اسبوعين ، وميلدرد سوف تقوم بالترجمة لهما لانها درست الاسبانية فى الجامعة

وفجأة سطع الضوء الكهربائى فى قاعة المطعم ، فالتفت جون اليه وقال :

— لقد استيقظت اليس ، هذا يعنى ان وقت شرب القهوة قد ازف ، هلم يا بمبليز ، تعال وساعدنى فى تركيب هذا المحور ، لقد اوشكنا على الفراغ

وفيما كان ضوء الفجر يتسلل بالنور والدفء على المنطقة ، قال بمبليز متسائلا :

— ترى كم عدد المسافرين الذين ستحملهم سيارة شركة جريهاوند

الينا فى الصباح ؟

وفجأة استبدت به فكرة طارئة نبتت من شعوره الطيب نحو  
المستر شيكو . ومن ثم وجد نفسه يقول مترددا :  
- مستر شيكو ؟

وتوقف جون عن العمل برهة وقد أدرك ما فى لهجة بمبلز من  
رجاء . ترى أى شيء يريد الغلام الآن ؟ اجازة أم زيادة فى الاجر !  
وظل بمبلز صامتا كأنما يعجز عن النطق بما يريد ، فقال له  
جون :  
- هه ! ماذا تريد ؟

- هل .. هل يمكن ان نتفق يا مستر شيكو - نتفق على الا  
تنادينى باسم بمبلز مرة اخرى ؟  
فارتسمت امارات الاندهاش برهة على وجه جون ، ولكنه لم  
يلبث ان استدار بوجهه الى عمله ثم قال ببطء :  
- وما هو الحقيقى اذن !

- اد . ادوارد كارسون ، وأمت بصلة القرابة للسسنا تور كيت  
جارسون ، وقد كان زملائى فى المدرسة الابتدائية يسموننى باسم  
قويى هذا ، أى كيت

وكان يتحدث بصوت هادىء ، ولكن صدره كان يرتفع وينخفض  
بسرعة ، وأنفاسه تتردد بصوت مسموع  
وقال جون وهو يثبت المحور الاخير فى الترس :  
- حسنا ! وآآن ، جهاز الشحم والزيت

وأسرع بمبلز الى الجراج ، ثم لم يلبث ان عاد بعلب الشحم  
وبخرطوم الزيت . وبعد ان فرغ الاثنان من هذه العملية ، قال  
جون للغلام :

- كيت ، نظف يديك وانظر هل اعدت اليس القهوة . ارجوك  
وسار بمبلز فى هدوء نحو باب قاعة الطعام ، وقبل ان يصل اليه ،  
وقف تحت سنديانة وهو يحسن بدفء البهجة يسرى فى دمائه  
والفتت فجأة نحو جون الذى كان قد بدأ يخرج من تحت السيارة ،  
ثم قال فى صوت هامس :

- بارك الله فيك يا جون ، انك لرجل طيب القلب حقا

## الفصل الثالث

### اليس شيكو

عندما اطل فرص الشمس من وراء قمم الجبال في الشرق ، نهض جون شيكو واقفا بجانب السيارة ، ومسح القدر عن وجهه ويديه ، ثم تقدم نحو باب معقد القيادة وأدار مفتاح المحرك ، ثم ضغط براحة يده على صمام « المارش » ، فصدر ازيز خفيف فاذا بالمحرك يلتقط الشرارة الكهربائية فيدور ، وضغط جون على صمام البنزين قليلا قليلا ، وارتفع في الجو هدير المحرك برهة ، ثم رفع يده وتركه يدور بزتابة وتنظيم ، ونظر الى العجلات الخلفية المرفوعة عن الارض وهي تدور في الهواء ، ثم تنهد في ارتياح وهو يسمع حركة المحرك الرتيبة المنغمة

وفي الوقت نفسه ، تقدمت اليس شيكو - والتعب يبدو على وجهها بسبب نومها على المقعد طيلة الليل - وفتحت باب قاعة الطعام ، ووقفت برهة تنظر الى السيارة المتألقة في ضوء الشمس ، وتنصت الى هدير المحرك ، وترقب العجلات الخلفية وهي تدور في الهواء ، ثم عادت الى مكانها وراء مائدة الخدمة ، واغلقت صمام الموقد الذي كان ابريق القهوة فوقه ، ثم مسحت سطح المائدة بالمنشفة نصف البليلة ، وهنا لاحظت ان جانبها من كمكة جوز الهد الموضوع في الوعاء الزجاجي قد اقتطع اثناء الليل

ودخل بملبز ورائحة الشحم والوقود تفوح منه ، وجلس على احد المقاعد المستديرة المثبتة امام مائدة الخدمة ، وقال باسمه :

- لقد فرغنا من اصلاحها والحمد لله

فقالت اليس في تهكم :

- فرغتم ؟ انت ومن ؟

- أوه ، اعنى المستر شيكو طبعاً - لقد قام بكل النواحي الفنية في عملية الاصلاح . حسناً ، أرجو أن تعطينى الآن قدحاً من القهوة وقطعة من كعكة جوز الهند

فقلت وهى تزيح خصلة من السعر عن عينيها :

- لقد اخذت جزءاً منها اثناء الليل ، وهذا يكفي

- اضيفى ثمن ما اخذته في قائمة حسابى ، انى ادفع ثمن ما آكله هنا ، أليس كذلك ؟

- نعم ، ولدان لماذا لا تكف قليلاً عن أكل الحلوى طيلة النهار ؟ اراهن أن اشارك من أكل الحلوى هو السبب في كل هذه البثور التى تملأ وجهك . لماذا لا تريح معدتك منها قليلاً ؟

فنظر بمباز الى اصابعه التى تحمل اثار العمل ، ثم قال :

- ان الحلوى من الاطعمة التى تزود الانسان بالكثير من الطاقة الحرارية والنشاط والرجل الذى يعمل كثيراً يحتاج دائماً الى مثل هذا النوع من الاطعمة ، ولهذا فانها تقدم للعمال في الساعة الثالثة بعد الظهر ، أى عندما تبدأ طاقة النشاط في الهبوط . وأنا اعتقد يا مسز شيكو أنك فى حاجة الى طعام من هذا النوع اليوم فردت عليه بجفاء قائلة :

- ان حاجتى الى طعام كهذا مثل حاجتك الى ...

ولم تتم الجملة ، وتركته يفهم منها ما يريد ، ثم صبت بعض القهوة وبعض اللبن في قدح كبير ، ودفعت به الى بمباز عير مائدة الخدمة . ونظر الغلام برهة في شرود ذهنى الى صورة الفتاة العارية المرسومة على لوحة اعلان بالقرب من جهاز الموسيقى والاغاني ، ثم وضع فى قدحه اربع ملاعق صغيرة من السكر وراح يقنّبها ، وهو يقول باصرار :

- أريد قطعة من كعكة جوز الهند

- أه ، حسناً ، أنت وشأنك ، وأخشى أن تصاب بمرض البول

السكرى يوماً

واختلس بمباز نظرة الى قوام اليس الجميل ، ثم أشاح بوجهه في سرعة قبل ان تلمحه اليس ، وأخيراً قال وهو يلتهم قطعة من الكعكة المقدمة اليه :

- الم يستيقظ هؤلاء الناس بعد ؟  
- لا لا ، ولكنى سمعتهم يتحركون في غرفاتهم ، ويبدو أن أحدهم قد استعمل الماء الساخن الموجود في الخزان  
- لا بد أنها ميلدرد  
- ماذا ؟  
- أعنى الفتاة . لعلها استحمت بهذا الماء  
فحدقت النظر في وجهه وقالت بحزم :  
- ركز تفكيرك في طعامك الموفور بالطاقة الحرارية ولا تشغل نفسك بأمور أخرى !  
- أوه ، اننى لم أقصد شيئاً ما ، ان في هذه الكمكة ذبابة وحملقت المسز شيكو في صحنه ، فوجدت لدهشتها ذبابة تتلوى ، فغمغمت قائلة :  
- عجباً !  
- انها لا تزال ترفس  
وتناولت السيدة صحن الكمكة وألقت بما فيه في صندوق القمامة وراءها ، ثم نفضت يديها وتلفتت حولها كأنما تبحث عن المنفذ الذى جاءت منه الذبابة  
وقال بميلز :  
- اذا عن قطعة كعكتى ؟  
- لسوف اعطيك قطعة أخرى بذلاً بربها ، لست ادري لسا اذا انت الذى يسقط الذباب في طعامك ؟ !  
- لانى سعيد الحظ دائماً  
- ماذا ؟  
- اقول لانى ...  
فأقالت وقد بدأ صوتها العصبى يردان :  
- سمعت ما قلت ، ويحسن أن تحذر في أقوالك والا وجدت نفسك خارجاً من هنا بأسرع مما ينطلق الخائف من النار العالقة بملابسه - فانا لا يهمنى أن كنت ميكانيكياً بارعاً أم لا ، وانما أنت في نظرى مجرد غلام ثرثار .. دميم الوجه  
وكان بميلز يحنى رأسه امام غضبها المتزايد وهو مندهش لهذه

الثورة النفسية المفاجئة ، وأخيرا قال مضطربا :

— اننى لم اقل شيئا ، الا يستطيع الانسان ان يمزح قليلا ؟

وأدرتك اليس انها بلغت من الناحية النفسية هذه النقطة التى قد تنطلق بعدها فى ثورة عصبية رهيبية تشمل كل كائن حى حولها ، أو أن تتمالك نفسها وتخفف من حدة توترها ، وتعود الى الهدوء تدريجيا . واخذ عقلها يحلل الموقف بسرعة :

ان زوجها ايضا لم يقض ليلة مريحة ، وقد بذل جهدا عنيفا لاصلاح السيارة ، وان عليه ان يمضى بها فى الموعد المحدد بعد وصول سيارة شركة جريهاوند ، فاذا هى اثارت ضجة لا مبرر لها ، فانه قد يثور ايضا ويضربها . وقد ضربها ذات مرة ، ولم تكن الضربة عنيفة ، وانما كانت من القوة بحيث ظنت انها ستقتلها . ثم هناك الخوف الذى لا يفارقها ابدا ، الخوف من ان يهجرها جون ذات يوم . لقد عاش مع نساء كثيرات وهجرهن . ولكنها لا تعرف كم عددهن ، لانه لم يتحدث عنهن ابدا . ولكن رجلا له مثل جاذبيته لا يبد وان يكون قد عرف فى حياته نساء كثيرات . لقد خطر لهما هذا كله فى لحظة خاطفة ، قررت بعدها ان تهديء من نائرتها ، وان تتمالك اعصابها وسرعان ما لانت ملامح وجهها ، فتناولت السكنين وقدمت لبمبلز قطعة كبيرة من الكعك ، وهى تقول فى شبه اعتذار :

— ان اعصابنا جميعا متوترة اليوم

فرفع بمبلز عينيه اليها بسرعة ، وراح بعض تجاعيد السن على شفتها ، ولاحظ غلظة اجفانها ، ورأى يديها وقد فقدتا طراوتهما وليونة اصابعهما واحس بالاسف من اجلها . لقد ادرك فجأة : ان شبابها ولى ، واشباب فى رايه هو الشيء الوحيد المهم فى الحياة ، فاذا ضاع ، ضاعت معه الحياة . لقد نال فى ذلك الصباح نصرا عظيما مع جون ، وها هو ذا الآن يرى ما يبدو على اليس من ضعف وتردد فلماذا لا ينتزع نصرا آخر ؟ وعندئذ قال :

— لقد اكدتى المستر شيكو أنه لن ينادينى باسم بمبلز مرة أخرى  
— لماذا ؟

— لاننى طلبت منه الا ينادينى بهذا الاسم . اننى ادعى ادوارد ،  
روكانوا فى المدرسة يسموننى كيت ، اى باسم قريبي السناتور كيت  
كارسون



— وهل يناديك جون باسم كيت ؟

— نعم

ولم تفهم اليس في الواقع ماذا يقصد بمبليز . وكانت في الوقت نفسه قد سمعت حركة في غرفة النوم وراءها ، سمعت وقع أقدام وأصوات حديث خافتة . ولما أصبحت الآن شاعرة بوجود هؤلاء الغرباء ، أحست بمزيد من الميل الى بمبليز ، لانه ليس بالنسبة اليها غريبا . ومن ثم قالت :

— حسنا ، سوف اناديك باسمك

وكانت الشمس المشرقة قد بدأت في خلال هذه الفترة. تغيم وراء سحب متكاثفة بسرعة ، وفجأة قصف الرعد من بعيد ، فمضى بمبليز الى الباب وفتح وأطل يرأسه الى الخارج ، ثم لم يلبث ان تراجع بسرعة حين وجد الامطار قد بدأت تنهمر بغزارة متزايدة . وقبل ان يفلق الباب لمح جون وهو يحتسى من المطر المفاجيء داخل السيارة التي كانت عجالاتها الخلفية لا تزال تدور في الهواء ، ثم رآه وهو يشب منها ويسرع الى قاعة المطعم ، فيبادر هو — اي بمبليز — الى فتح مصراعي الباب لجون الذي مرق منهما مسرعا ، ولكن ملابس العمل كانت قد تبللت رغم المسافة القصيرة الواقعة بين السيارة والباب .

وقال جون وهو ينفض بعض قطرات المطر عن ملابسه :

— يا الهى ، انها لامطار غزيرة مفاجئة

وحجب جدار المطر الرمادى منظر الجبال البعيدة ، وملا المكان بضوء معدنى قائم ، واثقل اوراق الزهور فانحنت تحت وطائه ، ولم تلبث الارض ان تشبهت به ، فأخذ الفاض منه يجرى في جداول صغيرة متشعبة الى الاماكن المنخفضة ليتجمع فيها ويصنع بركا صغيرة ، وظل الرعد يقصف بشدة فوق سقف قاعة الطعام في ريبليز كورنر

وكان جون قد جلس الى مقعد بالقرب من احدى النسوافذ ، وراح ينظر الى وابل المطر المنهمر ، وهو يشرب القهوة المزوجة باللبن ويمضغ قطعة من فطير جوز الهند . ولم تلبث نورما ان أقبلت وراحت تغسل الاطباق القليلة فى الحوض الصغير التنظيف الواقع

ذراء مائدة الخدمة

وقال جون لها :

— اتسمحين لى بقدرح قهوة آخر ؟

فتقدمت نحوه من الجانب القريب من مائدة الخدمة ، وفيما هي تقدم اليه قدح القهوة ، ارتعدت يدها وانسكب قليل منها في الصحن ، فتناول جون فوطة من الورق الخفيف وازال بها القطرات المسكوبة وهو يقول للفتاة المضطربة في رفق :

— انك لم تنالى كفايتك من الراحة الليلة ؟ أليس كذلك ؟

وكان وجه الفتاة تساحباً يبدو عليه الإرهاق ، وثوبها مكمشا ، وترتسم عليها هذه السمات التي تنم على أنها ستفقد شبابها فبيل الاوان . وقد أجابت على جون قائلة :

— لم أستطع النوم كثيرا هذه الليلة ، حاولت أن انام على الأرض، فلم أستطع

— حسنا ، سنبدل الجهد حتى لا يتكرر ما حدث الليلة . كان ينبغي أن استاجر سيارة لتمضى الى سان سيڤرو

وقالت اليس وقد بدأت اعصابها تتوتر مرة اخرى :

— اننى لا أدري لماذا أصررت على السماح لهم بالنوم في أسرتنا ؟ هل كانوا هم الذين سيعومون بالعمل هنا اليوم ؟ أما كان يكفى أن يناموا هم على المقاعد ؟

فقال جون بهدوء :

— آه ، فاتنتى هذه الحقيقة

— لم يهملك كثيرا أن تعطى سرير زوجتك لينام عليه الغريب . ولعنك أن تتزدد في أن تعطية للغير في أى وقت آخر . . .

وشعرت اليس ان زمام اعصابها يوشك ان يفلت من يديها مرة اخرى ، وأن يران الغضب تندلع في صدرها . ولم تكن هي تريد أن تفقد السيطرة على نفسها حتى لا تفسد كل شئ، في يومها ذاك وفي هذه اللحظات كان المطر ينهمر على سقف المطعم المنحدر ذى الجوانب المصنوعة من الحجر ، وكانت نقراته على السقف تزداد لحظة بعد أخرى ، هذا وجون جالس يتأمل من وراء النفاذة وقد ارتسمت على شفثيه هذه الابتسامة الخفيفة الساحبة التي تختصها

ليس . وكانت تعرف ، بالتجربة ، أنه حين يتسهم هكذا ، فهذا  
يعنى أنه ينظر إليها على أنها « عينة » من النساء . . على أنها امرأة  
غاضبة بين ملايين النساء اللاتي يفضن كل يوم ، واللاتي ينهين  
أن يكن موضع الدراسة والتحليل والنسلية . وكانت تعرف أيضا  
أن العارق بينها وبينه كبير في النظر الى الامور . فبينما هو يملأ  
عليها حياتها ويحجب عنها كل شيء عداها ، كانت هي - كما تحس -  
لا تحجب عنه شيئا . انها تشعر أنه لا يراها فقط ، وانما يرى  
خلالها ، ويرى ما حولها ، وانها لتذكر ما شعرت به من فزع حينما  
سربها اول مرة ، انها لم تعزع من الضربة نفسها ، بل على النقيض ،  
لقد شعرت بعدها بالرضا والانبهاج والاثارة العاطفية ، وانما الذي  
أفزعها حقا أن جون ضربها وكأنما هو بسحق حشرة صغيرة لاقبحة  
لها . انه لم يهشم كثيرا بعد ذلك ، بل انه لم يكن غاضبا جدا حين  
ضربها . وانما كان فقط متوتر الاعصاب ، وكأنما قد اراد أن يقول  
لها « اسكتي » . ولم تكن اليبس تزيد في ذلك الحين الا ان تجلدت  
انباهها لها ، كما ارادت الآن . ولكنها أدركت من نظرات عيبه أنه  
انفلت منها . واخيرا قالت بصوت منردد :

ـ لقد جاهدت في تأييث غرفة نوم جميلة لنا . . غرفة بسجادة ،  
ومتكا ، وسنائر ، ومقاعد وسرير كبير ، تم اذا بك تقدمها هكذا  
بسساطة الى مجموعة من الغرباء ليناموا فيها ، هذا بينما تترك  
رؤجك تفضى الليل كله على مقعد !

ورمع جون عينيه الى نورما وقال :

ـ نورما ، هاتي قدح قهوة آخر ، واكثرى من اللبن فيه أرجوك  
واحسنت اليبس بالعضب يعور في نفسها ، ولكن جون ألقت اليها  
وقد تغيرت نظراته مرة أخرى ، مما جعلها تشعر أنه في هذه المره  
يراهها حقا ، وفجأة ابسّم وقال برفق :

ـ ان ما حدث في الليلة الماضية لا يضررك ، فانه سيصاعف متعة  
النوم في العراش هذه الليلة

وكتمت أنفاسها فجأة ، وغمرتها موجة حارة جعلت غضبها يتحول  
فجأة الى رغبة جنسية ، فابتسّمت في عينيه ، ولعقت شفيتها  
وقالت هامسة بصوت يسيل رفة ونعومة -

- يا خبيث !  
ثم تنهدت بعمق وأردفت قائلة :  
- أتريد بيضا ؟  
- نعم ، بيضتان مسلوقتان  
- اتحب أن يكون معهما كمية من السحق !  
- لا ، مجرد قطعة من الخبز ، وجانب من كعكة التفاح  
وقالت آليس وهي تقدم هذه الأشياء :  
- لماذا لم يخرجوا بعد ؟ أنني أريد الذهاب الى الحمام  
فقال جون :  
- يبدو من تحركاتهم في الداخل أنهم على وشك الخروج  
وكانت حركة النزلاء في غرف النوم مسموعة بوضوح ، فقد سمع  
الجميع في الخارج ، صوت باب يفتح في الداخل ، ثم صوت سيده ،  
وهي تقول بحدة :  
- ما هذا ؟ كان يجب أن تنقر على الباب  
ثم صوت رجل يجيب :  
- انني آسف ياسيدتي ، ان المنفذ الآخر للخروج من غرفتي  
هو النافذة  
ثم صوت رجل آخر يقول بلهجة تنم عن السلطة والنفوذ :  
- ولكن هذا لم يكن يمتنع من الطرق على الباب قبل ان  
تفتحه يا صاحبي ، آه ، هل اصيبت قدمك بشيء ؟  
- نعم  
ولم يلبث الباب الواقع وراء مائدة الخدمة ان انفتح. وظهر منه  
رجل قصير راح يقبل على تاعة الطعام ، وكان مرتديا بذلة كاملة ،  
وقميصا بنى اللون من النوع الذي يرتديه الاشخاص الكثيرو السفر  
والتنقل ، والذي يسمى « قميص الالف ميل » ، لانه يتحمل الاتربة  
والقبار ، ولهذا السبب نفسه كان يرتدى بذلة من اللون المعروف  
باسم « الملح واللفل » . وكان وجهه حاد الملامح ، متألّق العينين ،  
على شفته العليا شارب كاللدودة السوداء تبدو - عندما يتحدث ...  
كأنها تزحف ! وكان في جملته يبدو فطينا ، لطيفا ، على شيء من  
الوداعة التي لا تخلو من الثقة بالنفس . وقد قال هذا الرجل وهو

- بتقدم فى غرفة الطعام :
- طاب صباحكم جميعا ، اننى لا ادرى اين نمتم ؟ واراهن انكم قضيتم الليل جالسين
- فقالت اليس بمرارة :
- وهذا ما حدث فعلا
- واسرخ جون بقول بتلطف :
- حسنا ، حسنا . لسوف نعوض تعبنا الليلة بالنوم مبكرا فى هذا المساء
- هل اصلحت السيارة ؟ اترى أنه من الممكن السفر فى هذا المطر ؟
- بكل تأكيد
- وعاد الرجل يسير فى القاعة وهو يعرج قليلا حتى جلس فى اقرب مقعد اليه وأسرعت نورما تقدم له قرح ماء وادوات الطعام والمنشفة ، ثم تقول :
- اتريد بيضا ؟
- نعم ، بيضا مقلبا ، وسجقا ، ورقائق خبز بالزبد . ولا تنسى ان تكثرى كمية الزبد عليها
- ثم رفع قدمه قليلا وراح يتأملها فى ألم وتوجع ، وعندئذ قال له جون :
- هل اصبت بالتواء فيها ؟
- وفى تلك اللحظة ، فتح الباب مرة اخرى ، وخرج من مثابة النوم رجل متوسط الطول ، يضع نظارة على عينيه ، ويرتدى ملابس عناية ملحوظة ، وتبدو عليه سمات الوقاء والاعتداد بالنفس . وكان كل شىء فيه يشم على أنه من رجال الاعمال . وبدون ان يحيى احدا . قال :
- ان المسز بريكارد ، زوجتى تريد بيضا مقلبا ، ورقائق خبز بالمربى ، اما ابنتى المس بريكارد فهى لا تريد غير كوب من عصيرا البرتقال وقرح من القهوة ، اما انا فاريد طبق كريمة بالكسرات ، وبيضا مقلبا . ورقائق خبز بالزبد ، وقهوة بوسنون ، اى قهوة نصفها لبن . يمكنكم احضار هذا كله الينا على صحفة كبيرة

وعندئذ قالت اليس له في غضب وحدة :  
— اننا لا تقدم الطعام الى احد بهذه الطريقة ، يحسن أن تأتوا  
وتتناولوا طعامكم هنا ، على احدى الموائد

فنظر المستر بريكارد اليها ببرود وقال :  
— لقد احتجرتنا هنا رغما عنا ، وهذا يعني ضياع يوم كامل بلا  
اية فائدة . واذا كانت السيارة قد تعطلت ، فليست انا المسئول  
عن ذلك ، وان افل ما يجب ان تفعلوه لنا هو ان تأتوا بالطعام الينا  
في غرفة النوم ، ان زوجي تشعر بالتعب ، ولم اعود انا على  
الجلوس في مقاعد من هذا النوع السوقي ، وكذلك الحال مع  
المسز بريكارد

فأحنت المسز اليس رأسها كما تفعل البقرة الغاضبة وقالت :  
— اسمع ، اننى أريد الذهاب الى الحمام لاغسل وجهي ولكنكم  
تعترضون سبيلي

فأيس المستر بريكارد نظارته بحركة عصبية ثم قال :  
— آه ، فهمت

ثم تلفت حوله وقد سرى في جسمه احساس بترسب الثقة  
والإطمئنان . وكان المستر بريكارد فعلا من رجال الأعمال ، ورئيس  
شركة متوسطة الحال ، ولم يحدث أبدا ان وجد نفسه وحيدا في  
أى موقف ، فانه يشترك في العمل مع مجموعة من رجال الأعمال  
أمتاله ، نفس التفكير ، ونفس النظرة الى الحياة ، وهو يتناول  
عادة طعام الغداء مع زملاء مثله في ناد يضم أعضاء مثله ، وهو يقضى  
سهرات مع أشخاص من طبقتة ، ومن مستواه الفكرى ، من الوسط  
الذى يعمل فيه - وعلى الجملة فهو أينما ذهب لا يكون وحيدا ،  
أو فرادا ، وانما هو وحدة في مجموعة يتحرك أفرادها معا ،  
ويقفرون معا ، ويعملون معا ، ويدبنون بنفس المذهب السياسى ،  
وبنفس العقيدة الدينية . ولم يحدث بطبيعة الحال ان تعرضت  
آراؤه للنقد أو التحريك لانه يتسمدها من المجموعة التى يعيش  
فيها ، انه يقرأ الصحف التى يصدرها حزبه ، والكتب التى  
نختارها لجنة ثقافية تعرف ميوله ، وهو يكره الأجانب والبلاد  
الأجنبية لانه يجد من العسر عليه ان يعرف مكانه من هذه البلاد

وسكانها . وهو ايضا لا يفكر في الخروج على مجموعته : انه حقا يجب ان يصبح في موضع الرئاسة منها يوما ، ولكن دون أن يخرج عنها . واذا ذهب الى مسرح استعراضى حيث كنوس الخمر المترعة والفتيات العاريات تماما على المسرح ، فانه يضحك عاليا ويصفق طويلا ، ولكن لا يجب أن ينسى أن المسرح فى هذه الليلة يكون ممتلئا بخمسمائة رجل من نوع المستر بريكارد

وما هو ذا الآن ، بعد ان سمع كلمات المسز أليس ، يتلفت حوله فى حيرة وقلق بعد أن وجد نفسه وحيدا ، ليس بجانبه آخر . وتركزت نظراته برهة على الرجل القصير ذى البذلة الرمادية ، وأخيرا هز كتفيه وهو يشعر بالكراهية لهؤلاء الناس ، ولاجازه ايضا ، بالرغبة فى العودة الى غرفة النوم واغلاق الباب . ولكن هذه السيدة ذات اللسان الحاد تريد ان تغسل وجهها فى الحمام ، ومعنى هذا أنه لا حيلة له فى الامر ، وان عليه ان يخرج مع زوجته وابنته الى قاعة الطعام ولكن المستر بريكارد فى اعماق نفسه وحقيقة أمره ليس هكذا حقا . لقد حدث ان أعطى صوته ذات يوم لمرشح لا بدىن بمذهبيه السياسى ، وهو النائب أيوجين ديبز . ولكن هذا حدث منذ امد بعيد وحقيقة الامر ان كل واحد فى مجموعته يراقب الآخر ، ومن ثم فان أى تغيير فى تصرف احدهم يعرف فورا ، ويوضع على بساط البحث والمناقشة ، فاذا تكرر هذا التصرف المغاير الخارج عن قواعد المجموعة وتقاليدها ، فان صاحب هذا التصرف سيجد نفسه منبوذا لا يقبل احد ان يتعامل معه . ومقابل هذا فان الذى يسير فى ركب المجموعة ، من حقه ان يتمتع بحمايتها له وهذا ما يفعله المستر بريكارد . لقد تخلى عن حريره ، ثم نسى كل شئ عنها . وهو حين يتذكر تصويته فى جانب أيوجين ديبز يدرك أنه لم يفعل هذا الا بدافع من طيش الشباب ، لقد صحبه جماعة من أنصار أيوجين الى مسكن احدى الفوائى المشهورات ، وهناك سكر معهم وقد اراد ان يثبت لهم أنه لا يقل عنهم شبانا وحيوية واقبالا على الحياة ، وبعد ان امضى الليل مع الغاية الحسناء ، أعطى صوته لايوجين

وانه ينسى فى استهتار كلما طافت به هذه الذكرى من ذكريات الشباب : ولكنه يتنسى اطلاقا كلما تذكر ابنته ميلدرد وتصرفاتها

## كفتاة عصرية متحررة

انها تقضى اوقاتنا مع اشخاص خطرين فى الجامعة : مع طلبة  
واساتذة يعتبرون من ذوى الاراء التقدمية الالحادية . وأخطر من  
هذا انها تأبى ان تناقش أباما فى الشئون السياسية والمذاهب  
الاجتماعية ، وكأننا نعرف سلفا ان المناقشة معه لا تجدى ، وانه لن  
يتزحزح عن آرائه ايا كانت قوة الحجج التى ستسوقها اليه لتأييد  
آرائها

ولكن الشئ الوحيد الذى يخفف من شعوره بالقلق على ابنته هو  
ان الزواج وتبعاته سوف تهدىء من فورة آرائها وعنفها  
وكان المستر بريكارد فى طريقه مع الاسرة الى المكسيك عندما  
تعطلت السيارة . والواقع انه كان ذاهبا رغما عنه ، واما اكراما  
لابنته فقط . ذلك انه كان يكره بلاد المكسيك

وقال اخيرا وهو يتناول نظارته ويمسح زجاجها بمندبيله :

— حسنا ، سوف اخبر زوجتى وابنتى بالامر ، اننا لم نكن نعرف  
اننا ازعجناكم الى هذا الحد

وعاد المستر بريكارد الى غرفة النوم ، حيث اخذ يتحدث بصوت  
مسموع مع زوجته وابنته شارحا لهما حقيقة الموقف . وفى هذه  
اللحظة ، نهض الرجل القصير من مقعده وتقدم وهو يعرج يالم شديد  
الى مائدة الخدمة ، وتناول اناء السكر ، وعاد به الى مقعده حيث  
تهالك عليه وهو يتوجع

وقالت نورما فى عطف شديد :

— كان فى مقدورى أن احمل هذا الاناء اليك اذا شئت !

فقال لها وهو يحاول ان يبتسم :

— لم أرغب فى ازعاجك

— لا ، لا ، أبدا

وأعاد جون فدح القهوة الفارغ الى مكانه

وقال بمبلز :

— اريد قطعة اخرى من كعكة جوز الهند هذه

وقطعت اليس ، وهى شاردة الذهن ، شريحة كبيرة من الكعكة

وقدمتها اليه وسجلت تمنها فى دفتر حسابه



وقال جون للرجل القصير وهو ينظر الى قدمه اليسرى فى الحذاء الجلدى الفاخر :

– يبدو ان اصابة قدمك بالالتواء مؤلمة جدا  
– لقد سحق اصابع قدمى رجل بدين جدا منذ يومين . اتحب ان ترى الاصابة ؟ ها هى ذى

وفى تلك اللحظة عاد المستر بريكارى وجلس الى المائدة الثالثة . بينما كان الرجل القصير يخلع حذاء قدمه اليسرى ، ثم نزع جوربه برفق ووضعها بجانبه ، فظهرت قدمه مربوطة بضمادة عليها آثار دماء وقالت اليس بسرعة وجزع :

– اوه ، لا داعى لان ترىنا الجرح . ان منظر الدم يخيفنى جدا  
– يجب ان اغير الضمادة على كل حال

واكتشفت قدمه اخيرا ، فاذا الاصابة رهيبه دامية ، واذا الاصبع الكبيرة ، واصبعان بجانبها منسحقة تماما بحيث تمزق اللحم حولهما وبعد ان دنا بميلز من الرجل ، وتسلمت تورما مقتربة منه – هتف جون قائلا فى قلق شديد :

– ارى ان اصابتك خطيرة ؟

– نعم ، انها خطيرة فعلا كما ترى

– يجب ان تعرضها على طبيب فى اول فرصة

فضحك الرجل القصير بابتهاج ، وقال :

– هذا كل ما كنت اريد ان اسمعه

ثم وضع طرف اصبع يده تحت شىء ما فى قدمه ، واذا بغالب من البلاستيك ينفصل عن القدم المصابة ؛ او التى كانت تبدو مصابة ، واذا القدم فى الواقع سليمة تماما ، واذا هو يمسك بيده قاليا على هيئة نصف قدم من البلاستيك يمثل اصابة خطيرة فى الاصابع الثلاثة . اما الدماء القانية فكانت نوعا من الاصباغ التى تنساب بطريقة آلية فى الغالب

وضحك الرجل القصير عاليا ثم قال :

– ما راىكم فى هذه الخدعة ، اليس متقنة الصنع ؟

ثم اردف قائلا بعد ان اقترب المستر بريكارى منه فى اندهاش :

– انها من انتاج شركة العاب التسلية ، وتسمى « معجزة القدم

المصابة »

وتناول من جيبه علبة مفرطحة وضع فيها « القدم » وقدمها الى جون قائلا :

« أرجو ان تقبل هذه هدية نخالصة مني يا مستر شيكو ، لانك كنت معنا لطيفا واسع الصدر ، انني اقدمها لك مع تحيات آرنست مورتون مندوب شركة ألعاب التسلية والمعجائب . ولهذه القدم ثلاثة احجام - الاول باصبع واحدة مصابة ، والثاني باصبعين ، والثالث - كهذا الحجم - بثلاثة اصابع ، وفي داخلها قطارة صغيرة ممتلئة بلون سائل احمر يتقاطر على الضمادة ببطء . وطريقة استعمالها موجودة داخل العلبة ، وما عليك الا ان تبللها قليلا بالماء السدافيء عند استعمالها اول مرة ، وعندئذ تلتصق بالقدم الطبيعية وتبدو تماما كأنها هي

وظل المستر بريكارو منتبها حديث المستر آرنست هورتون وهو يتصور نفسه في ذات الوقت بين اصحابه وقد أخذ يخلع الحذاء ويتظاهر بالالم من اصابة قدمه . بل لقد راح يتعادي في الخيال فيتصور نفسه وهو مع اعضاء مجلس الشركة ، بعد عودته من المكسيك ، ثم وهو يحدثهم عن « قطاع الطرق » الذين اصابوا قدمه اثناء فرارهم من بنشئه !

وفجأة قال لمندوب الشركة :

« كم ثمن القالب من هذه ؟

فقال آرنست هورتون :

« دولارا ونصف ، ولكنني اعتقد ان السعر سيرتفع بسرعة بعد أيام قليلة ، لقد كان الثمن منذ اسبوع دولارا واحدا فتمتم بريكارو وقد اتسعت عيناه اعجابا ودهشة :

« احقا ! انه ارتفاع مشرف

« في استطاعتي الان ان اطعمك على دفتر الاسعار والطلبات التي تنهال على من انحاء مختلفة فاقوما بريكارو برأسه وقال :

« أريد ان اشترى واحدا اليوم قبل ان يرتفع السعر غسدا

« سأبيعك ما تريد بعد ان اتناول طعام الافطار . هل اعددت

رقائق الخبز بالزبد يا آنسة ؟

- فقلت نورما وهى تعود الى مكانها وراء مائدة الخدمة :
- انها فى الطريق اليك
- وعاد آرنست هورتون الى بريكارد ، وقال له :
- ان النساب الذى اخترع هذه « القدم » ظفر بمكافأة ضخمة من الشركة
- طبعاً ، طبعاً ، وهو جذير بها . وانت ؟ لا شك أنك تبيع كثيراً من بيعها بالجملة
- نعم . وعدا هذا فان لدى اثنين او ثلاثا من أدوات التسلية الحديثة فى حقيبة العينات . وهى ليست للبيع الآن ، ولكن يمكن أن أعرضها عليكم وأثر بها الكثير من ضحككم وهنا قال المستر بريكارد :
- هل يمكن ان تبيننى اليوم نصف دستنة من هذه « الاقدام » ؟
- اتريدها كلها من حجم « الاصابع الثلاثة »
- لا ، لا ، اثنان من كل حجم
- وكان المطر لا يزال منهدماً بغزارة ، وكانت اليسى جالسة بالقرب من النافذة ، تنظر اليه بذهن شارد ، وامامها قدح قهوه ، وفى حجرها صحن صغير به قطعة من كعكة جوز الهند
- وقال جون :
- سوف أعود الى السيارة لادير محركها بعض الوقت ولاطمئن على سلامة التروس مرة أخرى



## الفصل الرابع

### صبيحة الجسد

ما أن خرج آل بريكارد من غرفة النوم حتى قالت نورما بسرعة :  
- أريد أن اصفف شعري وأغسل وجهي  
ثم أسرعتم نحو الباب المؤدى الى غرفات النوم ، ولكن اليس  
لحققت بها وقالت لها ببرود :  
- انتظري حتى أخرج أنا من الحمام

ولم تجب نورما ، وانما سارت في طريقها عبر غرفة نوم المستر  
والمسز شيكو ، ودخلت غرفة نومها هي ، وأغلقت الباب وراءها  
بالرتاج - ثم نظرت الى سريرها المفرد الذى غادره أرنست هورتون  
دون أن يرتبه بعد ان نام عليه ، وكانت حقيبته الخاصة بالعينات  
موضوعة بالقرب منه

وكانت الغرفة ضيقة ، ليس بها غير نافذة واحدة تؤدى الى المر  
الواقع وراء المطعم ، وقد أسرعتم نورما فأغلقت المصراع الخشبي  
لهذه النافذة ، ثم مضت الى مرآة منضدة الزينة وراحت تتأمل  
وجهها برهة ، ثم تناولت من صدرها مفتاحا صغيرا كان مشبوكا في  
داخل الثوب بديوس ، وفتحت قفل حقيبة ملابسها بعد ان جذبتها  
من تحت السرير ، وما أن رفعت الغطاء حتى برزت صورة كلارك  
جيبل في اطار قضي ، فرفعتها ، ونظرت الى التوقيع الذى في ذيل  
الصورة والذى يقول « مع أجمل الامانى : كلارك جيبل » وكانت  
الصورة والاطار والتوقيع تباع في متاجر معينة بثلاثة دولارات

وبعد ان اطمأنت الى حليها الخاصة ، اعادتها الى مكانها في  
الحقيبة ، ثم اغلقتها ، واعادت المفتاح الى مكانه من ثوبها ، ثم مضت  
الى المرآة مرة اخرى ، وأخذت تبسم لنفسها وتكشف عن أسنانها

المنظومة البيضاء ، ثم داعبت خصلات شعرها وتركتها تتهدل على جبينها ، ويمدئذ راحت على الضوء الرمادي المنساب من زجاج النافذة الى الغرفة ، تتأمل عينيها ، وتجذب اطرافها ، ثم تعود وتبتسم ثم وقفت على طرفي قدميها ، تلوح بيدها لجموع بشرية وهمية تحييها ، ثم تمشط خصلات شعرها وترسم بقلم الحواجب حاجبيها ، ثم تنضد متمهلة ثوبها وتقف امام المرآة شه عارية تتأمل كل لحظة من ملامح جسمها الشاب الملقوف ، ثم تمضي في حركات رياضية لتجميل الساقين لانها كانت قد قرأت عن فوالدها في مجلة سينمائية بقلم نجمة مشهورة بجمال الساقين ، ولو انها عرفت الحقيقة ، لعلمت ان النجمة المشهورة لها ساقان جميلتان حقا ، ولكنها لم تمارس تلك الرياضة ابدا ، بل ولم تكتب ذلك المقال !

وفجأة سمعت طرقا خفيفا على الباب ، ثم رأت القبض يتحرك مع شيء من الضغط ، كأنما يريد شخص ما ان يدخل ، فأسرعت وارتدت ثوبها وحاولت ان تزيل الكحل عن حاجبيها ، ولكنها استطاعت فقط ان تلتح به جبينها ، واخيرا فتحت الباب لتجد امامها ارنست هورتون ينظر اليها وشاربه الدودي يبدو - وهو يتسم - كأنما يزحف على شفته العليا

قال معتبرا :

- كنت اظن الغرفة خالية . لقد جئت لآخذ حقيبة العينات

واردف قائلا حين رأى نورما لا تفسح له الطريق ليدخل :

- لقد كنتم كرماء معنا ، وأنا لا أريد أن أزيد مضايقتكم

وتراخت اعصاب نورما قليلا ، وتراجعت الى الورا لتفسح له الطريق ، ودخل هورتون الغرفة ومضى الى السرير وقال وهو يتناول الاغطية :

- كان ينبغي ان ارتب السرير قبل ان اغادر الغرفة ، اننى آسف

- حسنا ، دعه كما هو ، وساقوم أنا بترتيبه

- اوه ، شكرا ، انك فتاة مهذبة ، بل انك لم تنتظري حتى اعطيك البقشيش الذى وعدتك به . آه ، اننى كما ترى احسن ترتيب الاسرة

فابتسمت نورما وقالت :

– نعم ، نعم ، هذا واضح

فقال وهو ينحنى على حقيبة العينات الضخمة :

– الآن وقد فرغنا من السرير ، فهل تسمحين لي بفتح هذه  
الحقيبة ، انى أريد منها شيئا

– افعل ما يحلو لك ، انها حقيبتك على كل حال

ورفع الحقيبة ووضعها على السرير ، ثم فك أحزماتها الجلدية ،  
وفتح قفلها ، ورفع غطاءها ليكشف عن أشياء عجيبة مذهشة ، فقد  
رات نورما الوانا وفتونا من العباب التسلية والدعابة : مشابك  
سحرية ، ومناديل تتغير الوانها ، وسجائر تنفجر ، ومفرقعسات  
مغناطيسية ، وصفافير ذات أصوات مضحكة ، وقبعات من الورق  
الملون ، وأزرار عجيبة الشكل . وكان هورتون يتناول في تلك اللحظة  
سنة قوالب من « القدم المصابة » ويضعها في أكياسها الشفافة ،  
واقتربت نورما منه بدافع من الفضول ، وعندئذ لم تلبث نظراتها  
أن وقعت على مجموعة من صور النجوم والكواكب

وفتحت الفتاة عينيها في دهشة بالغة وهى ترى هذا النوع الجديد  
من الصور ، لقد رأتها صورا مصنوعة من الورق المقوى بطريقة  
تجعل الوجه يبدو طبيعيا مستديرا فيه عمق ، وكأنما للصورة  
الابعاد الثلاثة المعروفة : الطول والعرض ، والعمق

وكانت صورة معبودها كلارك جيبيل هى الاولى من بين هذه  
الصور العجيبة ، وقد بلغ من اتقان صنعها وطرافتها انها ظنت ،  
برهة ، أن كلارك جيبيل « بدمه ولحمه » يطسل عليها باسمها من  
داخل الحقيبة

وتنهدت الغساة في عمق ، وبدات أنفاسها تلهث وهى تنظر ،  
كالسحورة ، الى هذه الصورة التى لم تر لها مثيلا من قبل ، ثم اذا  
بها تتناولها وتحملق فيها بنظرات الانسان الذى لا يشعر بشيء مما  
يدور حوله

وراقبها ارنست هورتون برهة ، حتى اذا تبين اهتمامها بالصورة ،  
قال :

– اليست هذه الصورة رائعة ؟ انها اختراع حديث ، الا ترى

كيف تشبه التمثال !

فأومات نورما برأسها كأنما يعجز لسانها عن النطق . وعاد  
أرنست يقول :

— ان هذا النوع من الصور سوف يكتسح كل الانواع الاخرى  
في خلال عام واحد ، انه نوع لا يتأثر بالرطوبة أو الماء أو الاحماض ،  
ولا يغير اللون ، وانما يعيش مدى الحياة كما هو . والصورة كما  
ترين مصبوبة ومصنوعة مع الاطار حتى لا تنفصل عنه أبدا  
ولم تتحول نظرات نورما عن الصورة ، ولما حاول ارنست ان  
ياخذها منها ، تشبثت بها في استماتة ثم قالت بصوت خافت  
مبحوح :

— كم ثمنها ؟

— انها ليست للبيع ، انها مجرد عينة اعرضها على اصحاب  
المتاجر

فعادت تقول وهي تشدد قبضتها على الصورة وتعض على  
نواجذها في حالة من التوتر العصبى الشديد :

— كم ثمنها ؟

فهب ارنست كتفيه وقال :  $\text{١٠٠} \text{ ١٠٠}$

— حسنا ، انها تساوى بالسعر القطاعى دولارين ، ولكنى  
استطيع ان اقدمها اليك بدلا من البقتيشش ، فما رايتك ؟  
فناقلت عيناها بالفرحة الطاغية ، ثم قالت وهي تضع الصورة  
على صفحة خدها

— شكرا ، شكرا جزيلا يا سيدى

— اننى ارجو أن تنال هذه الصورة الجديدة مثل هذا الإعجاب  
من اصحابها المثلين ، فاننى فى الطريق الى لوس انجلوس لاقضى  
أسبوعين

فقالت نورما وهي تخفى الصورة تحت اكوام ملابسها الموضوعة فى  
الحديقة :

— ومنها سندهب الى هوليوود . اليس كذلك ؟

— اوه ، طبعاً ، طبعاً ، فان لى فيها اصدقاء كثيرين ، كما انها  
المدينة التى تروج فيها مثل هذه المستحدثات . واعتقد انى سألقى

- فيها ما ارجو من نجاح ، لا سيما أن لي صديقا كان زميلا لي في الحرب ، وهو يشتغل الآن في أحد الاستديوهات
- في أي استديو يعمل صديقك هذا ؟
- فقال ارنست وهو يعيد العينات الى الحقيبة ليقلعها :
- في أحد استديوهات مترو جولدرين ماير
- ولم يسمع ارنست شهقة نورما وهي تقول بلهفة :
- وهل زرت صديقك في هذا الاستديو كثيرا ؟!
- نعم ، ان ويلي ، اعني صديقي ، قد اعطاني تصريحاً يستطيع أن ادخل به الى الاستديو كلما شئت . وان صاحبي ويلي هذا الشاب محظوظ مع النساء والفتيات
- وبدا الامتعاض على وجه نورما وهي تسمع الجزء الاخير من الحديث ، ولكنها لم تلتفت أن ابتسمت وقالت :
- هل يمكن أن تؤدي لي خدمة ؟
- طبعا ، طبعا ، ماذا تريدان ؟
- اذا اعطيتك خطابا للمستتر جيبل ، وحدث ان التقيت به في استديو شركة مترو ، فهل يمكن ان تسلمه اليه ؟
- ولكن من هو المستتر جيبل ؟
- فقال في حزم :
- المستر كلارك جيبل طبعا !
- اود ، نعم ، اتعرفينه ؟
- فاجابت نورما في زهو :
- طبعا ، انني ، ابنة خالته
- آه ، فهمت . لسوف اسلمه الخطاب حتما اذا التقيت به ، ولكنني قد لا التقى به لسبب ما ، فهلا يحسن ان نرسله اليه بالبريد ؟
- فضاقت حدقتا عيني نورما وهي تقول :
- انه عادة لا ينسلم كل الرسائل البريدية التي ترسل اليه ، ان سكرتيرته الخاصة تتسلمها وتمزق الجزء الاكبر منها
- عجيبا ! لماذا ؟
- بدافع الغيرة



– حتى رسائل اقاربه ؟

– نعم

– هل قال لك هذا بنفسه ؟

ولم يسع نورما الا ان تتماذى فى اكدوبتها فقالت :

– آه ، طبعاً ، طبعاً . لقد ذهبت الى هوليوود وعرضت على ادوار هامة ، ولكن المستر جيبل نصحنى قائلاً ان الافضل اولاً ان اخوض الكثير من تجارب الحياة قبل ان احترف التمثيل ، لان مواهب التمثيل لا تصقلها الا التجارب والخبرات الكثيرة . وانا الان فى فترة التجارب ، وانى اجد الكثير من هذه التجارب فى العمل بالمطاعم . نعم ، ان ابن خالتى على حق ، وانه لرجل عظيم نبىسل كبير القلب اننى اعتبر المستر جيبل الضوء الذى تعىش فيه هوليوود كلها

واخفض ارنست هورتون عينيه عن وجه نورما وقد ادرك ان الفتاة توشك ان تفقد عقلها حياً لذلك النجم السينمائى ، وان ارنست ليفكر فى نوع هذا الحب العجيب الذى يملأ حياة فتاة كهذه بالنور والامل !

وقال اخيراً :

– لسوف احمّل اليه خطابك واقول له انه من ابنة خالتك

فالتمعت فى عينى نورماً نظرة قلق ثم قالت :

– لا ، انى اريد ان اجعلها مفاجأة له ، قل له فقط انه خطاب

من صديقة ، ولا تقل له شيئاً آخر أبداً

– حسناً ، سوف افعل ماتريدين ، ولكن ، متى ستذهبين للعمل

هناك ؟

– لقد طلب منى المستر جيبل ان انتظر سنة اخرى لانى لازلت صغيرة السن . ولكننى بدأت اُضيق بحياتى هذه ، واتوق الى الحياة هناك ، فى هوليوود ، فى بيت من هذه البيوت الكبيرة الشبيهة بالقصور ، ذات الستائر المخملية ، والحدائق ، واحواض السباحة ، والمقاعد الوثيرة ، والواقع انى اشتقت جداً لصديقتى العزيزات : بيتى دافيز ، وأنجريد برجمان ، وجوان فونتين وغيرهن . آه ، يالهن من صديقات عزيزات ، وكم من ليال امضيها معاً ، وكم من افلام قمنا فيها بالادوار الرئيسية معاً ، وكم ضحكنا من هواة جمع

## التوقعات والعبارات الطريفة

- وهنا قاطعها ارنست هورتون قائلا في دهشة مصطنعة :
- أوه ، هل افهم من هذا انك اشتغلت بالتنميل فترة ما ؟
- نعم ، طبعاً ، ولكنني كنت أحمل اسماً آخر غير اسمي
- وما هو ذلك الاسم ؟
- لا أستطيع أن اخبرك ، وانك الآن النسخة الوحيد الذي يعرف كل هذه الحقائق عنى هنا ، فهل سنخبر احدا بما قلت لك ؟
- لا ، لا ، مطلقاً !
- هل ستحفظ سري ؟
- بكل تأكيد ، فقط سلميني الخطاب وأنا اسلمه بدوري له
- وهنا سمع الاثنان صوت اليس وهي تقول بحدة بعد أن وقفت بالباب :
- تسلم ماذا ؟ لمن ؟
- ثم طافت بنظراتها المفعمة بالشك والريبة على ملابس نورما ، ثم تركزت على وجهها المضطرب احمراراً ، وأردفت قائلة بلهجة لها دلالتها :
- ماذا تفعلان هنا في غرفة النوم ؟
- وانعقد لسان نورما من فرط الاضطراب والارتباك ، وقال ارنست هورتون لاييس التي وقفت واضعة يديها على وسطها :
- كنت آخذ بعض الاشياء من حقيبة العينات ، وقد طلبت مني ان احمل لها خطاباً الى صديقة في لوس انجلوس
- أله صديقة في لوس انجلوس ؟
- نعم ، وأنا أعرف صديقتها هذه
- وهنا كان زمام الغضب قد أفلت تماماً من أليس فصاحت قائلة :
- اسمع يا هذا ، اننى لا أريد منك ومن أمثالك أن تعبتوا بالعاملات هنا
- فقال ارنست بلهجة احتجاج :
- اننى لم المسها ، نعم ، لم المسها !
- لم تلمسها ؟ اذن ماذا تفعل معها هنا في غرفة النوم ؟ انظر الى وجهها ؟ انظر كيف يبدو الاضطراب عليها ؟

وارتعد صوت اليس بالانفعال ، وتهذلت خصللات شعرها على وجهها ، وبدت امارات الانهيار العصبى تتضح على كل تصرفاتها وهى تصبح قائلة :

— اننى لا أقبل هذا الوضع هنا ، لا أقبل أن تقوم أية علاقة مريبة بين زبائنى وعاملتى ، أن هذا المكان نظيف ، وسيبقى نظيفا دائما ، أتفهم ؟ ألا يكفى أننا ننازلنا لكم عن أسرتنا طيلة الليل ؟

فصاح ارنست قائلا فى احتجاج :

— قلت لك انه لم يحدث بيننا شيء ، ألا تفهمين ؟

ولكن استنكار ارنست كان يرن فى الاذن ، من فرط اضطرابه ، وهو اقرب الى الاعتراف . اما نورما فقد وقفت مفتوحة الفم ، تصدر عنها أصوات أنين وعويل خافتة

وتقدمت اليس نحو نورما فى ثورة رهيبة وصاحت وهى تجمع قبضة يدها اليمنى بعنف :

— اخرجى .. اخرجى من هنا ، اخرجى ايتها الفاجرة من بيتى ، اخرجى الى العراء ، والى الامطار

وظلت نورما تتراجع فى فزع ، ثم اذا اليس ترسل صيحة رهيبة ، واذا صوت جون شيكو يهتف بها وهو واقف بالباب :

— اليس .. كفى !

وتوقفت اليس فجأة ، وتخاذلت ذراعها ، وتهدل فكها ، وتحول غضبها الى فزع ، وهى تحمق فى وجهه ، ثم اذا بها تتراجع بعيدا عنه وتحاول أن تمرق من الباب الى غرفة نومها وهى تهمس مرتعدة :

— أرجوك ، لا تضربنى ، لا تضربنى

ولكن جون مد يده برفق وتناول ذراع اليس ، ثم قادها الى غرفة نومها وأغلق الباب الفاصل بين الغرفتين

وكتب كل من ارنست هورتون ونورما انفساهما ، وهما يتوقعان ان يسمعا صيحات اليس عندما تنهال عليها لكلمات زوجها

ولكن جون كان فى تلك اللحظة يساعد اليس على النوم فى سريرهما

## الفصل الخامس

### هسات العاطفة

جلست برئيس بريكارو وابنتها ميلدرد وزوجها المستر بريكارو الى المائدة الصغيرة الواقعة على يمين باب الدخول الى قاعة الطعام . وكانت برئيس سيدة في منتصف العمر جميلة الوجه ، بنفسجية العينين ، تضع عليهما نظارة طبية دائما

وكانت أنيقة في ملابسها ، موفورة الجاذبية ، عذبة السمات ، تتم امارات وجهها عن الطبية المتناهيّة ، وعن الميل الطبيعي الى اسداء الخير للناس

وكانت حياتها الزوجية بالنسبة اليها لطيفة هائلة ، فهي تحب زوجها ، وتمتدّد انها تعرف مواطن ضعفه ، ونزواته ورغباته

وكان اصدقاء برئيس وصديقاتها يعتبرونها من الطف السيدات، بل ملاكا في النقاء والطهر وحب الخير للجميع ، أما هي فكانت تقول انها سعيدة الحظ في هذا الجانب من حياتها الخاص بالاصدقاء والصديقات ، لان القدر انعم عليها بأخلص وأوفى وأحب الاصدقاء والصديقات في العالم كله

وكان زوجها يحبها حبا هادئا . . يحب وسامتها ، واشراقه وجهها ، ونظافتها الدائمة ، وبراعتها في ادارة شؤونه المنزلية ، وطيبة قلبها التي تجعلها لا تشك في أمره عندما يزعم لها انه أمضى ليلته في مناقشات طويلة مع أعضاء مجلس الادارة ، بينما يكون في الواقع قد أمضى ليلة حمراء !

أما ميلدرد فكانت فتاة جميلة ، طويلة القامة ، اطول من ابيها ببوصتين ، واطول من أمها بخمس بوصات ، وقد ورثت عن الام قصر النظر ولون العينين ، ومن ثم كانت تستعمل نظارة طبية

ايضا كلما أرادت أن ترى شيئاً ما بوضوح . وكان لها قوام رهاض  
أنيق ، وساقان ملفوفتان قويثان ، وصدر بارز ، ولكنها لم توت  
عن إيمها البرود الجنسي ، وإنما كانت على العكس ، حارة العواطف،  
مشبوبة الاحساس . وقد مارست في حياتها الحب الجنسي مرتين  
عابرتين ، وأصبحت تهفو الى حب دائم من هذا النوع

وكانت ميلدرد في هذا الصباح ترتدي « بلوزة » حريرية ،  
و « جونلة » مزخرفة بخطوط رباعية الشكل ، وحذاء خفيفا بلا  
كعب . وكانت هي ووالدها جالسين الى المائدة الصغيرة بغرفة  
الطعام بالمطعم ، ومعطف مسز بريكارد الفراء الأنيق معلق بعناية  
على مشجب بالقرب منها . وكان المستر بريكارد هو الذي أشرف  
بنفسه على وضعه في هذا المكان القريب ، لانه كان يشعر بالفخر  
والزهو كلما رآه أمامه سواء كان معلقا على مشجب أو على  
زوجته نفسها . وكان زهوه يتضاعف حين يرى نظرات الإعجاب ،  
أو الحسد ، تتألق في عيون النساء ، وهن يرين هذا المعطف الأنيق  
المصنوع من فراء الثعالب السوداء ، وهو نوع من الفراء نادر من  
جهة ، ومرتفع الثمن جداً من جهة أخرى

وكان الثلاثة قد سمعوا ، في جلستهم هذه ، صيحة آليس  
العصية الرهيبة التي أطلقتها في غرفة نوم نورما . وقد صدمهم  
ما نمت عليه تلك الصيحة من حيوانية وحقد وغضب ، وجعلتهم  
يقتربون من بعضهم البعض في حيرة وارتباك . وكانت ميلدرد قد  
أشعلت سيجارة وهي تتجنب نظرات أمها اللائمة ، والواقع أنها  
لم تكن تجرؤ على التدخين أمام أمها الا في الشهور الستة الاخيرة ،  
أي بعد أن بلغت من العمر الواحدة والعشرين ، أما أمام أبيها ،  
فقد كانت تدخن وهي في السابعة عشرة !

وكان المطر عندئذ قد توقف عن الانهيار ، ولم يعد يرى في  
الخارج الا القطرات التساقطة من فوق السقف المنحدر لبناء  
الاستراحة ، أو من أغصان الشجر . أما الأرض فكانت موحلة  
مشبعة بالماء ، وأعواد القمح المثلثة بعصارة الريح قد خارت  
وتمددت على الأرض في أمواج ممتدة الى مدى النظر . وكان ماء  
المطر قد راح يتجمع وينطلق في جداول صغيرة سريعة ويملا كل

منطقة منخفضة في الحقول ، ويرتفع في البرك الواقعة على جانبي الطريق العام ، بل ويرتفع منها ويرحف على وجه الطريق نفسه ورات صفحة السماء تصفو من الغيوم التي تمزقت وتباعدت كتلها تاركة رقما واسعة من الصفحة الزرقاء المضيئة ، بعضها صاف تماما ، وبعضها لا يزال محجوبا بفسلائل من السحاب الرقيق . أما الهواء فقد سكن على الأرض تماما وشامت فيه رائحة العشب الملبل والجذور العارية

وفي تلك اللحظة كان بيملز واقفا وراء مائدة الخدمة يحاول أن يحل محل المسز شيكو ونورما في خدمة الزبائن . ولم يحدث أبدا في حياته أن خطر بباله أنه سيقف من تلقاء نفسه هذا الموقف الكريم . لقد كان يكره كمادته دائما مخدوميه ويتمنى اليوم الذي يجمع فيه من المال ما يكفي للسفر الى هوليبود والاقامة بضعة أسابيع ريثما يجد فيها عملا . ولكن ما حدث في ذلك الصباح كان لا يزال يرثى في أذنيه وهو يقول له : « كيت ، نظف يديك وانظر هل أعدت اليس القهوة لنا » انها أعذب جملة سمعها في حياته كلها وهو من ثم يريد أن يعرب عن اعترافه بجميل جون ، وقد قدم منذ لحظات عصير البرتقال والقهوة لاسرة بريكاردا ، وها هو ذا يشرف على تجمير كسرات الخبز وقلبي البيض في وقت واحد وكان جون قد قال له قبل أن ينصرف الى غرفات النوم :

— لتأكل معنا بيضا مقليا ، فان طريقة صنعه سهلة ، وأنا أحبه جانبا بعض الشيء

وأجاب بيملز عليه قائلا :

— بكل تأكيد باريس

ثم وضع الاناء على النار ، ثم كسر البيض في الزبد وتركه حتى بدأت رائحة احتراقه تتسلل الى القاعة

والواقع انه في تلك اللحظات كان مشغولا باختلاس النظرات الى ساقى ميلدرود حتى الى مافوق ركبتيها بقليل ، وكان الشوب القصير في الجهة البعيدة عن نظراته قد اشتبك في جانب المقعد وترك جانبا كبيرا من فخذه عاريا دون أن يشعر ، ولهذا قرر بيملز أن يقوم بحركة التفات الى ذلك الجانب العاري ليشبع عينيه

دون أن يسدو في نظر الجميع وقتها . وراى ان خير ما يمكن ان يفعله هو ان يضع على كتفه فوطة ، وان يلنقت الى ذلك المكان ، ثم يجعل الفوطة تسقط على الارض ، فينحني لالتقاطها ، وهكذا يستطيع ان يستمتع بظرة مختلصة ضخمة !

ولكن رائحة احتراق البيض والخبز كانت قد ملأت جو قاعة الطعام ، وجعلت ميلدرود تنظر الى بيمبلز لترى ماذا دهاه ، وكانت النظرة الاولى كافية لان تعرف ان الفتى لا يكاد يستطيع ان ينتزع عينيه عن ساقيتها ، فقد ادركت الامر ، وحلصت جانب الثوب ، وغطت بطرفه ركبتيها ، وهكذا فنسنت حركة الالتفات التي اراد بيمبلز ان يقوم بها

واقبل جون بهدوء من غرفات النوم ، وبعد ان تشمم الجو برحة ، قال ليمبلز :

- اوه ، يا لله . ماذا تفعل يا كيت ؟

فقال بيمبلز بقلق :

- احاول ان اساعدكم

فابتسم جون وقال :

- اوه ، شكرا ، ولكنى ارى انك تستطيع مساعدتنا في اى شيء

الا قلبى البيض

تم مضى الى اناء البيض المحترق ، ورفعه عن النار ، ومضى به الى الحوض وفتح عليه صنوبر الماء . واخيرا قال :

- اذهب يا كيت وحاول ان تدير محرك السيارة ، ولكن حذار

ان تجعلها تشرق بالبنزين اذا لم يدر المحرك من الوهلة الاولى .

وتندما يدور دعه في حالة دوران هادى بضع دقائق ، ثم اسرع

حركة الدوران قليلا قليلا حتى يسخن الموتور

- هل انظر في مستودع الشحم والزيت بها لارى هل هو ممتلىء

- نعم ، نعم ، انك تعرف عادة ما ينهني عمله عند القيام بالرحلة

في هذه الساعة

ونسى بيمبلز مسألة ساقى ميلدرود . وهو يشعر بالابتهاج لهذا

الثناء الذى يسبغه عليه جون . اما هذا فقد اردف قائلا على سبيل

الدعابة :

— لا اعتقد ان احدا سيسرق هذه السيارة ، ولكن يحسن ان  
تحرص على مراقبتها على كل حال  
وضحك ببنلز عاليا لدعابة رئيسه ، وبعد ان مضى الى الخارج  
مختالا ، قال جون للموجودين في قاعة الطعام :

— ان زوجتى تشعر ببعض التعب . واني مستعد ان اقدم  
اليكم اية خدمة ايها السادة ، فماذا تريدون ، مزيدا من القهوة ؟  
فقال المستر بريكارڊ :

— نعم ، وكان ذلك الفتى يحاول يقلى لنا بعض البيض فاحترق  
منه . ان زوجتى تحب البيض المقلى غير الجاف  
فقال المستر بريكارڊ مستنكرا :

— والمهم ان يكون البيض طازجا  
— انه طازج تماما يا سيدتى ، لقد اخرجته الان من الثلاجة  
فقال المستر بريكارڊ مستنكرا :  
— اننى لا احب البيض المخزن في الثلاجات  
فقال جون :

— هذا ما لدينا فقط ، اننى آسف ، لا أستطيع ان اخدمك  
وهنا قالت المسز بريكارڊ :

— اذن يكفينى فى هذه الحالة قطعة من فطيرة الشليك  
وقال المستر بريكارڊ :  
— وانا ايضا

ونظر جون باعجاب صريح الى ساقى ميلدرڊ ، ورفعت هذه  
عينها اليه ، وراحت نظراتهما تلتقى ببطء ، ولم تلبث ميلدرڊ ان  
اضطرم وجهها خجلا وهى ترى امارات الاعجاب الشديد تظل من  
نظراته القوية النفاذة ، وفجأة احست برعدة تسرى في جسمها  
كانما لمست سلكا كهربائيا ، ثم اشاحت بوجهها في ارتباك وقالت :  
— اوه ، اننى اريد مزيدا من القهوة ، و . . وقطعة من فطير  
الشليك ايضا

وهنا ارتفع في الخارج زيف محرك السيارة ، فانصت جون  
الى رتابة حركته وانتظام نعمته ثم قال راضيا :  
— عظيم جدا



وخرج ارنست هورتون في هدوء يكاد يقرب من الخلسة ، من غرفات النوم ، وأغلق الباب وراءه برفق ، وتقدم الى غرفة الطعام حيث وضع على مائدة المستر بريكاردي اكياس القوالب الستة وهو يقول :

- هذه هي ستة قوالب

فاخرج المستر بريكاردي حافظه نقوده وتناول منها ورقة من فئة العشرين دولارا وقال :

- الديك باقى هذه ؟

- لا

فقال المستر بريكاردي لجون :

- الديك فكة هذه الورقة يا مستر شيكو ؟

فحرك جون زرا في آلة تسجيل النقد ثم نظر في الدرج وقال :

- يمكننى ان استبدالها بورقتين كل منهما من فئة العشرة دولارات

وهنا قال ارنست هورتون :

- هذا يكتفى ، فان لدى دولارا اعطيه للمستر بريكاردي وَاخذ احدى الورقتين ، لان ثمن هذه القوالب الستة تسعة دولارات وتناولت المسز بريكاردي احد الاكياس وقالت :

- ما هذا ؟

فانزعها زوجها من يدها وقال بسرعة :

- لا تسالى عنها الان

- لماذا !؟

- سوف اخبرك فيما بعد

فالتعمت عينها بالترقب ، وقالت :

- اهى نوع من المفاجآت ؟

- نعم ، وعلى الفتيات الصغيريات الا يحشرن انوفهن فيما لا يعنيهن

وكان المستر بريكاردي يدلل زوجته عادة بقوله لها : يا دفتاتى الصغيرة «

وتراقص صوتها بالغبطة وقالت :

- ومتى سيسمح للفتيات الصغيرات برؤية هذه المفاجأة ؟

فدس الايكاس في جيب معطفه الكبير ، وهو يقول :

- في الوقت المناسب

وكان يتصور منظرها عندما يعود ذات يوم وهو يهرج ، ثم وهو يخلع الحذاء ويطلعها على « قدمه المصابة » ثم كيف يكون وقع المفاجأة أخيرا

ثم التفت الى ارنست هورتون وقال :

- اسمع ، لقد خطرت لى فكرة لعبة جديدة مسلية سوف أخبرك بها فيما بعد

فقال ارنست بحماس :

- مرحى . ان هذا ما يجعل الحياة محتملة . فلولا هذه اللحظات من المرح التى يختطفها الانسان بين الحين والآخر لماك غما

- نعم . نعم ، هذا رأى ناضج ، رأى ناضج تماما يا سيدي

فقال ارنست وهو يضع ساقا على أخرى :

- ان انبثاق الافكار الجديدة فى الرأس لامر عجيب . فقد يكون الانسان مسافرا ومع حقيبته سلاسل عادية كما حدث لى ذات يوم ، واذا بفكرة جديدة تومض فى ذهنى وانا انظر الى الحقيبة الموضوعية فى مكانها على الرف الاعلى من المقصورة . ان رجلا مثلى يقضى معظم وقته فى السفر من مكان الى آخر قد يحتاج فى بعض الاحيان الى بذلة سهرة لشهود بعض الحفلات الهامة التى لا غنى عن حضورها . ولكن هذه البذلة تحتاج الى مساحة كبيرة فى الحقيبة ، رغم أن الانسان قد لا يستعملها غير مرة أو مرتين فى الرحلة الطويلة . وهذا ما أوحى الى بالفكرة الجديدة ، وهى تحويل اية بذلة كطبية او سوداء عادية الى بذلة سهرة انيقة ، وذلك بوضع تلبىستين حريريتين سوداوين على ثينتى السترة ، وشريطين حريريين اسودين على جانبي البنطلون . وبطبيعة الحال ستكون طريقة هذه الادوات بارعة بحيث لا يمكن لاحد ان يفتن الى الحقيقة . بل لقد وضعت تصميم كيس خاص يمكن وضع هذه الادوات الحريرية فيه بحيث تكون معدة للاستعمال فى أية لحظة

فصاح المستر بريكارد قائلا

- هذه فكرة رائعة ، فانا الان احتفظ ببذلة سهرة تحتل بمفردها نصف حقيبة ملابس . أما اذا اخبرجت فكرتك الى حيز التنفيذ ، فانها ستوفر لى مكانا اضافيا فى الحقيبة أستطيع استغلاله فيما هو أجدى . اننى مستعد للاشتراك فى مشروع كهذا ، واعتقد أن نجاحه مضمون اذا أحسنت الدعاية له ، بل فى مقدورك أن تتفق مع أحد كبار الممثلين لارتداء بذلة من هذا النوع والظهور بها فى الحفلات ..

قرُفِع ارنست يده وقاطع الرجل قائلا :

- هذا كله قد دار بذهنى ، ولكننى أدركت اننى مخطيء ، فبعد أن وضعت تصميم كل صغيرة وكبيرة للمشروع ، وبعد أن عرضت بذلة من هذا النوع على صديق لى وأعجب بها ، اذا به يفاجننى قائلا : ان جميع شركات الملابس ، وجميع خياطى بدل السهرة سوف يروصدون آلاف الدولارات لمحاربة مشروعى هذا . ان بذلة السهرة تباع فى كل مكان بسعر يتراوح بين مائة ومائة وخمسين دولارا ، فكيف آتى انا وأخترع أدوات حريرية تحول اية بذلة قائمة اللون الى بذلة سهرة ، وكل ما يمكن دفعه فى هذه الأدوات لا يزيد عن عشرة دولارات . ان صانعى بذل السهرة لا يمكن أن يتركوك وشأنك

- نعم ، ان هذا صحيح - ومن حق هؤلاء أن يدافعوا عن كيانهم وعن مصالح حملة الاسهم فى شركاتهم وقال ارنست .

- ومع ذلك فانى لم اكف عن التفكير فى هذا المشروع . انه أيضا يوفر الحمولة فى الطائرة ، و ..  
- اننى مستعد للاشتراك معك فى تنفيذ مشروع كهذا . هل حصلت على حق الامتياز لاستغلاله ؟

- نعم ، نعم ، اننى اتخذ الاجراءات اللازمة للحصول على هذا الامتياز ، ولكن هذا كما تعلم يستلزم بعض الوقت والمال ثم اردف قائلا ليغير الموضوع :

- متى يمكن أن نبدأ فى السفر يا مستر شيكو ؟

فقال جون .

— ان سيارة جريهاوند تصل في نحو العاشرة حاملة بعض المسافرين والبضائع ، وعلينا هنا ان نبدأ السفر بعد وصولها بنصف ساعة .  
أى أن الوقت المرجح لسفرنا هو العاشرة والنصف . هل نريدون أيها السادة مزيداً من القهوة ؟

— نعم ، مزيداً من القهوة مع السكر

وأحضر جون القهوة ، ونظر عبر النافذة الى السيارة الحافلة التي كان يسميها « سويتهاارت » أى « الحبيبة » ، بينما نظر بريكارڊ الى ساعة يده وقال :

— لا يزال أمامنا نحو ساعة

وفى تلك اللحظة أقبل من الخارج رجل عجوز طويل محنى القامة ، وكان المسافر الذى نام فى سرير بمبلز . لقد فتح باب قاعة الطعام ، ودخل ، وجلس على أحد المقاعد المنبثة ، وكان رأسه محنياً بصفة دائمة لاصابة عنقه بتصلب فى العظام ، وكان يبدو عليه أنه تجاوز الستين من العمر ، كثيف الحاجبين ، مدبب الاسنان ، طويل النابيين ، أصفر العينين ، ولهذا كان يبدو غنيماً شرساً

قال بلا مقدمات :

— أنتى غير راض عما حدث أمس عندما تعطلت السيارة ، وأنا لا زلت غير راض حتى الآن

فقال جون :

— لقد اصلحت العطب وأصبحت السيارة الآن فى أحسن حال

فقال الرجل :

— أعتقد انه من الافضل لى أن الغى رحلتى معك واعود فى سيارة الجريهاوند الى سان سيدرو

فقال جون :

— حسناً ، يمكنك أن تفعل هذا اذا شئت

فعاد العجوز يقول :

— ان لدى احساساً ما . . احساساً يحاول أن يحذرنى من هذه الرحلة ، لقد خامرنى هذا الاحساس من قبل مرتين ولم أهتم به ،

فكانت النتيجة اني عانيت الكثير من المتاعب

فقال جون بصوت ينم عن الضيق :

- ان السيارة الآن فى حالة جيدة

- انتى لا أحدثك عن السيارة ، اننى أعيش فى هذه المنطقة ، بل

اننى ولدت فيها . والارض الان مشبعة بالماء ، ولستسوف يرتفع

نهر سان سيڤرو . وانت تعرف كيف يرتفع هذا النهر . انه ينبع من

تحت قمة بيكو بلانكو مباشرة ، ثم يقوم بحركة التفاف واسعة فى

خور لون باين كانيون ، وهذا يعنى أن كل قطرة زائده من مياه هذه

الامطار سوف تتخذ طريقها الى النهر

فارتسم الجزع على وجه المسز بريكارڤ ، وقالت :

- هل تعتقد اننا سننتعرض للخطر فى الطريق ؟

فقال لها زوجها مطمئنا :

- لا يا عزيزتى

فعاد العجوز يقول :

- ان لدى احساسا بخطر متوقع . كان الطريق القديم يمتسد

بجانب النهر دون أن يقطعه . ومنذ ثلاثين عاما تولى المستر تراسك

ادارة مصلحة الطرق فى هذه المنطقة ، ولم يعجبه الطريق القديم ،

فأنشأ معبرين على النهر . فماذا وفر من طول الطريق بهما ؟ انه لم

يوفر غير اثنى عشر ميلا فقط . ومع ذلك فقد بلغت نفقات المعبرين

سبعة وعشرين ألف دولار ، لقد كان هذا المستر تراسك لصا

ثم استدار بمنقه المتصلبة وتأمل آل بريكارڤ برهة قبل أن

يستطرد قائلا :

- نعم ، انه لص ، لقد مات منذ ثلاثة أعوام وهو موفور الثراء،

ومع ذلك لم يكن ينفق شيئا على ولديه الطالبين بجامعة كاليفورنيا.

لقد تركهما يعيشان ويتعلمان على حساب دافعى الضرائب

ثم توقف برهة ، وكشر عن نابيه واردف قائلا :

- فى رأى أن هذين المعبرين لن يتحصلا فيضان النهر هذا العام ،

ومن ثم سألقى رحلتى وأعود الى سان سيڤرو

فقال جون :

- لقد كان النهر حتى اول امس شبه جاف

— اذن فانت لا تعرف نهر سان سيڊرو ، أنه يفيض فى حلال  
ساعتين ، لقد رأيتہ بنفسى يفيض ويبلغ اتساعه ميلا كاملا وقد  
تناثرت على سطحه اجسام الابقار الميتة وبقايا الاكواخ المتهدمة  
— هل تعتقد ان السيارة قد تثقل على المعبر فيسقط بهافى النهر؟  
— أنا لا أعتقد شيئا ، كل ما أعرفه ان المستر تراسك مات تاركا  
وراه مزرعة تساوى ستة وثلاثين ألف جنيه ، وان ولديه يبعثران  
الان الاموال فى الجامعة

وهنا ترك جين مكانه وراء مائدة الخدمة ، وتناول سماعسة  
التليفون وقال لعاملة الاتصالات التليفونية :  
— أرجو الاتصال باستراحة المستر بريد على طريق سان جون ،  
اننى لا أعرف الرقم ، حسنا ، سأنتظر قليلا . آه كيف حالك بامستر  
بريد ، اننى شيكو ، جون شيكو صاحب استراحة ريبليز كورنر ،  
ما رايك فى حالة النهر ؟ آه ، حسنا ، والمعبر ؟ حسنا جدا ، سوف  
اكون عندك فى أقل من ساعتين

واعاد السماعة الى موضعها ثم قال للحاضرين :  
— ان النهر يرتفع بسرعة فعلا ، ولكن المعبر فى حالة طيبة  
فقال العجوز :

— ان مياه هذا النهر ترتفع بمعدل ثلاثين سنتيمترا فى كل ساعة  
عندما يفرغ فيه خور باين كاينون مياه المطر المتجمعة فى جنبساته  
واعتقد انك حين تصل الى ذلك المعبر فلن تجد له اثرا  
فاستدار جون اليه فى صبر نافذ ، وقال :

— أفعل ما تريد ، أما أنا فسوف الغى رحلتى واعود الى سان  
سيڊرو . اننى لا أريد أن أجلب المتاعب على رأسى بنفسى ، لقد  
خامرني ذات مرة هذا الاحساس ولم أهتم به ، فانكسرت ساقى .  
لا يا سيدي ، ان الاحساس بتوقع الخطر يستبد بنفسى منذ تعطلت  
السيارة أمس  
فقال جون .

— حسنا ، يمكنك أن تعتبر نفسك من غير ركاب السيارة  
— هذا ما أريده يا هذا ! اننى أحد سكان هذه المنطقة منذ أكثر  
من نصف قرن ، وأنت لا تعرف شيئا مما أعرف عن تراسك . لقد

كان مرتبه السنوي خمسمائة دولار ، فكيف ترك وراءه مزرعة تساوي ستة وثلاثين ألف دولار ، هذا عدا عربون شراء مائة وستين فدانا من الارض الزراعية ..

فقال جون :

— لسوف أبذل جهدي لكي أوفر لك مكانا في سيارة الجريهاوند عند عودتها الى سان سيڤرو

— حسنا ، اننى لا أقصد أن أتحدث بسوء عن تراسك ، وانما أردت أن اذكر فقط ما حدث ..

وهنا قاطع أرنست هورتون العجوز وقال لجون :

— لنفرض أننا وصلنا الى المعبر فوجدناه منهارا ، ماذا سيحدث ؟

فقال جون :

— فى هذه الحالة لن نستطيع عبور النهر بالسيارة

— هل ستعود بنا عندئذ الى هنا ؟

— طبعاً : فاننا اما ان نفعل هذا او نجعل السيارة تغرق عبر النهر

وعندئذ ابتسم العجوز فى انتصار قائلاً :

— أترون ؟ انكم ستعودون الى هذا المكان لتجدوا أن سيارة الجريهاوند

قد رحلت فى طريقها الى الجنوب .. عندئذ كم من الوقت سوف

تبقون هنا ؟ شهورا ، أعنى حتى يفيموا معبرا جديدا ! انتم تعرفون من

هو مدير الطرق هنا ، انه شاب حديث التخرج من الجامعة ، ملء

الرأس بالنظريات ، ويستطيع أن يرسم تصميما للمعبر ، ولكنه لا

يستطيع أن ينشئه .. وسوف نرى

وفجأة ضحك جون قائلاً :

— حسناً جدا ، انك تتحدث عن المعبر الجديد ، بينما القديم لم

يتحطم بعد

فاستدار العجوز اليه بعنقه المتصلب ، وقال بحدة :

— هل تريد أن تسخر منى ؟

فالتبعت عينا جون السوداءوان بيريق غامض ، وقال :

— هذا شأنى ، ولكننى سأضعك فى سيارة الجريهاوند واطمن

عليك ، فلا تقلق ، اننى لا أريد أن تكون معنا فى هذه الرحلة

فهبز جون كتفيه ، وقال :

- انك لا تستطيع أن تطردني ، فما انت الا سائق سيارة عمامة  
- حسنا ، اننى أحيانا أتساءل لماذا احنفظ بهذا الخط من  
المواصلات ، إنه منار متاعب لا حصر لها . ربما ألقى امتيازى بعد  
انتهاء مدته

وهنا قالت برنيس فجأة :

- يقولون ان المكسيك الان فى فصل الجفاف ، وان الامطار لا تكثر  
فيها الا فى الصيف فهل هذا صحيح ؟  
فقلت ميلدرد :

- أعتقد أن المستر شيكو يستطيع ان يجيبك على هذا السؤال  
يا أماه ، لقد ولد هناك

- أوه ، أحقا يا مستر شيكو ، هل فصل الجفاف هو السائد الان  
فى المكسيك ؟

- نعم ، فى بعض الاماكن ، مثل الاماكن التى ستقصدونها ، ولكن  
هناك مناطق لا تنقطع عنها الامطار على مدار العام

فتنحج المستر بريكارد ، وقال :

- اننا ذاهبون الى مدينة المكسيك ، العاصمة ، ثم الى يوبلا ، ثم  
الى جورنافاكا ثم الى تاسكو ، وربما اصلنا الرحلة الى اكابلكو .  
لنشاهد البركان هناك ان أمكن

- لسوف تتمكنون من الاستمتاع برحلتكم قطعا

- أتعرفنا هذه الاماكن ؟

- نعم ، بلا ريب ! . .

- كيف حال الفنادق فيها ؟

فابتسم جون وقال :

- فاخرة ، طعام الافطار يأتى اليك وانت فى الفراش ، وهكذا .

وابتسم له المستر بريكارد وقال فى شبه اعتذار :

- اننى لم أقصد أن أثير بعض المتاعب فى هذا الصباح

وعقد جون ذراعيه على مائدة الخدمة ، وانحنى الى الامام بجذعه

الإعلى وقال فى صوت هادىء :

- حسنا ، حسنا . اننى فى بعض الاحيان اشعر بالملل من هذه

الحياة الرتيبة ، ومن الاستمرار فى قيادة السيارة يوماً بعد يوم فى



مواعيد منتظمة من هنا الى مدينة سان جوان دي لاکروز ، ومنها الى هنا ، وانه ليخطر ببالي أحيانا أن امضى بها الى التلال الرحبية الممتدة الى غاية البصر . وقد سمعت عن ريان سفينة صغيرة تنقل المسافرين من نيويورك الى بعض الجزر القريبة ، تم تعود بهم من هذه الجزر الى نيويورك ، وفي النهاية انطلق ذلك الريان ذات يوم بسفينته الى عرض البحر ولم يعد ، لم يسمع احد عنه شيئا ، ويقال انه غرق بالسفينة ، ويقال أنه يعيش الان في احدى جزر هاواي ، أو في مكان ما من هذا القبيل . اننى في الواقع ادرك البواعث التي دفعت به الى هذا العمل

وكانت ميلدرد تنظر الى جون مفتونة الاحساس . لقد شعرت أن هذا الرجل الناضج القوى ذا العينين السوداوين ينير في نفسها عواطف معينة تجذبها اليها وتجعلها ترغب في جذب انتباهه اليها ، انتباهه الخاص ، اليها هي وحدها . وكانت قد آلفت بكتفيها الى الوراء قليلا لكي تجعل نهدبها أكثر بروزا وأغراء

وقالت وهي ترفع النظارة عن عينيها حتى يراها على الطبيعة ، وهو يجب على سؤالها :

— ولماذا هاجرت من المكسيك ؟  
— اننى لا أدري

وقالت ميلدرد لنفسها حين شعرت بالرغبة الجنسية تثور في أعماقها :

« يجب أن أضع لهذا حدا . مالى أنا ولهذا الرجل الجذاب الفاتن »  
وعاد جون يقول :

— ربما تركت بلادى لان الناس هناك يعملون كثيرا ولا يحصلون الا على القليل من المال

فقالت المسز بريكاردي في لهجة الانسان الذى يشئ على انسان آخر :

— انك تجيد الحديث بالانجليزية !

— لماذا لا ؟ ان أبى إيرلندي ؟ ولهذا فانى أجيد اللغتين الانجليزية والاسبانية معا

وكانت عينا جون تداعب عيني ميلدرد وتتبادلان معا احاديث

جنسية صامتة . فكانت نظراته مثلا تطوف بنهديها ، وتتجسسهما ، ثم تهبط الى ردفها ، ثم تتركزان على خصرها النحيل ، وتشعران بالاحساسات الدافئة التي كانت تفور تدريجيا في اعماق نفس الفتاة ، وكانت هي بدورها تكاد تشعر بأصابعه تتجسس ردفها وتثير في نفسها الرغبة الجنسية الحارة . وبدأ جسمها يرتعد ويمتلئ باللهفة الى جسم هذا الرجل ، وعبثا حاولت أن تخفف منها او تهدئها ، بينما كان هو يشعر بالانتصار . . انتصار الرجل الملون على هذه الفتاة البيضاء المتفطسة ، انه يعلم في تلك اللحظة ان في مقدوره العبث بها ، والتلاعب بعواطفها ، وتحطيم كبريائها . وارغامها على الخضوع الكامل لرغباته

وفجأة نهض المستر بريكارد ، وقال :

– اننى سأخرج لأمشى قليلا ، هل ستأتين معى يا برليس ؟

فقالت زوجته وهي تنهض :

– نعم ، بكل تأكيد

ونظرت ميلدرد في غيظ الى والدها وهي تشعر كأنما قطع عليها  
أجمل لحظة في حياتها !



## الفصل السادس

### ساعة الرجال

عندما أفاقت أليس من اضطرابها العصبى ، نهضت وغسلت وجهها وبذلت جهودها فى تجميله وفى ازالة كل اثر من القلق والاضطراب عليه ، ثم مضت الى غرفة نوم نورما ، وطرقت على الباب برفق . ودخلت باسمة ، لترى نورما وهى تسرع باخفاء رسالة فى درج الخزانة

وكانت أليس تعلم تماما انه لا توجد علاقة ما بين نورما وزوجها جون ؟ وكذلك كانت تعلم أن نورما ، رغم حداثة سنها ، من الفتيات اللائى لا يفرطن فى عرضهن ببساطة وأنها تعيش فى عالم من احلامها الخاصة ، وانها تكتب خطابات لشخص ما وتخفيها ، قبل ارسالها فى مكان خفى بغرفة نومها . وكثيرا ما حاولت أليس بدافع من الفضول الانثوى ان تظفر بخطاب من هذا النوع لتقرأ محتوياته على ضوء الشمس دون ان تفتحه . ولكن نورما كانت مدربة على اخفاء اسرارها ، وقد بلغ من حرصها انها كانت تضع فى كل درج من أدراج خزائنها ورقة او قطعة قماش فى وضع معين ، فاذا تغير الوضع عرفت ان يدا ما حاولت ان تعبت بحاجياتها لتعرف اسرارها . اما مفتاح حقيبتها الخاصة فكان لا يفارق صدرها ليلا او نهارا

وكذلك ادرك بمبلىز اخيرا انه لا حدودى من محاولاته الايقاع بنورما ، فكثيرا ما حاول اغراءها على ان تفتح له نافذتها المظلة على الممر الخلفى فى ساعة معينة من الليل ، ولكنه لم ينجح ، وكثيرا ما كان يقضى الليل خارج النافذة يخمنسها بأصابعه ليوقظ نورما أو يشير فى نفسها ديبب الرقبة الجنسية حين تعلم ان وراء النافذة شابا يشتبهها ، بينما كانت هى تضع الوسادة على رأسها وتستغرق فى النوم .

ولما دخلت اليس غرفة نورما ، نظرت الفتاة اليها في جزع وقالت  
بسرعة :

- تأكدى بامسز شيكو اننى لم ارتكب شيئا ما ، مع ذلك الرجل!  
فابتسمت اليس برفق وقالت وهى تتقدم نحو نورما :  
- أنا أعرف يا عزيزتى ، انه لم يحدث بينكما شيء

وأغضت اليس بعينيها كأنما تشعر بالخجل من نفسها . وكانت  
قد قررت ان ترضى نورما بكل وسيلة ممكنة . أما الفتاة فقد قالت  
عاتبة :

- اذن ما كان يجب أن تقولى هذا ، أفرضى ان احدا سمعك واعتقد  
ان ما بقولينه عنى صحيح ، فكيف يكون الحال ؟ اننى لست فتاة من  
هذا النوع الرخيص كما تعلمين

وفجأة امتلات عيننا نورما بالدموع ، وهى تردف قائلة :  
- اننى مجرد فتاة تريد ان نعيش بترفها دون ان تتير أية  
متاعب لاحد

فقالت اليس بلهجة كلها اسف :

- اننى اعتذر اليك يا نورما ، حقا ما كان ينبغى ان أقول هذا لك  
ولكننى كنت أعانى من توتر شديد فى أعصابى ، لاسيما فى مشسل  
هذا الوقت من كل شهر . وانت تعلمين كيف تكون الواحدة منا  
عندئذ فى حالة اضطراب عصبى شديد !

فنظرت نورما اليها فى دهشة واهتمام ، ذلك انها كانت المرة  
الاولى التى تبدو فيها اليس رفيقة لطيفة على شيء من الحنان . لقد  
أدركت منذ الأسبوع الاول من بدء عملها مع اليس : انها امرأة تكره  
غيرها من النساء والفتيات كراهية غريزية وكأنما تجد فى كل واحدة  
منهن غريمة لها تريد ان تنقض على جون وتتنزعه منها ، ولهذا  
السبب حرصت نورما على ان تكون علاقتها بجون علاقة عمل فقط ،  
حتى الحديث العادى قررت الا يجرى بينها وبينه

وعادت اليس تقول وقد شعرت بالرضا والارنياح وهى ترى  
الدموع تملأ عيني نورما :

- أنت تعرفين يا عزيزتى نورما كيف نكون حالة الواحدة منا فى  
مثل هذه الظروف ! انها أحيانا تشعر كأنما سنفقد عقلها

فقال نورما بصوت رقيق ينم عن لهفة الانسان الذى يتمنى أن  
يجد له صديقا واحدا فى الحياة :

— أنا اعرف . . اعرف تماما ، وانى التمس لك العذر

فابتسمت اليس فى حنان ، وقالت :

— شكرا يا نورما ، والان هلم اتبعينى ، لان جون يقوم بمفرده على  
خدمة العملاء

— لسوف الحق بك بعد لحظة

ومضت اليس الى قاعة الطعام وهى تبتسم لنفسها

لقد عرفت اخيرا أين وضعت نورما الرسالة الاخيرة



وتترك الان اصحابنا هؤلاء فى استراحة ريلز كورنر ، ونعود الى  
مدينة سان سيدرو حيث نجد سيارة شركة جريهاوند الكبيرة  
الفاخرة واقفة امام مخزن شحن البضائع واستراحة المسافرين ،  
وعمال البنزين يملأون خزاناتها ، وعمال الشحن يرفعون البضائع  
الى اعلاها عن طريق سلم حديدي صغير فى مؤخرتها ، وفى داخلها  
كان احد العمال لزنوج ينظف الارضبة وما بين المقاعد وما خلف  
السياندا ويرجو فى الوقت نفسه ان يعثر على حافظة نقود لياخذ  
بعض ما فيها ويعيدها الى مكانها حتى يعثر عليها العامل فى المحطة  
التالية . وكان المعتاد ان يجد بعض قطع من النقود والمرايا والمناديل  
واقمام السجائر وما الى هذا . وكان المعتاد ايضا أن يحتفظ لنفسه  
بقطع النقود ، ويعيد الاشياء الاخرى الى مكتب الامانات حتى يطالب  
بها اصحابها

وفجأة تحقق رجائه ، فاذا هو يجد حافظة نقود محشورة بين  
يديه مقمدين ، فلما فتحها وجد فيها ورقتين مائيتين ، كل ورقة  
من فئتين الخمسين دولارا ، وبعض أوراق اخرى تخص صاحب  
الحافلة . وتلفت جورج ، العامل الزنجى ، حسوله وقد راح يفص  
بربانه الذى جف فجأة ، ولاحظ وجود احد العمال الذين يفسلون  
نوافذ السيارة من الخارج بالقرب منه ، فقرر ان ينتظر قليلا حتى  
تتراجع له الفرصة ليخفى الورقتين المائيتين داخل بنطلونه الأزرق ،  
ثم يعيد الحافظة الى مكانها لكى يعثر عليها العامل فى المحطة التالية .

وفي هذه الحالة ان يكون مسئولاً عنها أو عما فيها  
ولكن قبل ان تتاح له الفرصة المنسودة ، سمع وراءه وقع خطوات  
يعرفها جيدا ، انها خطوات لوى سائق السيارة ، ثم اذا به يسمع  
صوته العميق يقول له :  
- ها ، جورج ، الم تعثر على حافظة نقود يقول صاحبها انها  
سقطت منه هنا ؟

فعمم جورج بكلمات مضغمة ، بينما عاد لوى يقول :  
- حسنا . سوف أعود بعد قليل ريثما نعلم عليها  
فاستدار جورج وهو راكع على الارض ، وقال :  
- لقد عثرت عليها ، وكنت انوى ان اقدمها الى مكتب الامانات  
فقال لوى وهو يأخذ الحافظة من جورج ويفتحها ليتأكد مما فيها :  
- يقول صاحبها ان فيها ورقتين ماليتين . كل ورقة من فئة  
الخمسين دولارا وبعض الاوراق الخاصة . آه . تماما . آسف  
يا جورج أرجو لك حظا اسعد في المرة التالية

فقال جورج وهو يحاول ان يبسم :  
- ماذا لو ان صاحب هذه الحافظة دفع لى مكافأة بسيطة !  
وكان عامل تنظيف السيارة من الخارج يطل برأسه فى تلك  
اللحظة ويتابع المناقشة باسم . وقد قال :  
- نعم نعم يا جورج ، لا بد من المكافأة  
وغادر لوى السيارة الى استراحة الركاب حيث وضع الحافظة  
على مكتب موظف الامانات وقال :  
- لقد عثر عليها جورج ، انه فتى طيب القلب

وكان لوى يعرف ان الرجل الواقف بجانبه هو صاحب الحافظة  
ومن ثم أردف قائلا دون ان يلتفت اليه :  
- لو كنت انا صاحب هذه الحافظة لدفعت لجورج مكافأة بسيطة  
تشجيعا له على امانته . فانا اذكر ذات مرة ان عاملا عثر على ألف  
دولار وأعاد المبلغ الى صاحبه الذى أبى ان يكافئه بشئ فكانت النتيجة  
أن تحول هذا العامل الى لص خطير . حسنا ، كم عدد المسافرين معى  
الى الجنوب ؟

فقال الموظف :

— ان سيارتك كاملة العدد ، وبين المسافرين راكب واحد سينزل في ريلز كورنز ، ولا تنس الفطائر هذه المرة كما فعلت مع الخمسين فطيرة في المرة السابقة . ان المتاعب التي عاينها بسبب هذه الفطائر لا حصر لها

تم أردف قائلا لصاحب الحافظة :

— هذه هي حافظتك يا سيدى ، تحقق مما فيها قبل ان تنصرف

وقال صاحب الحافظة بعد أن اطمأن الى كل ما فيها :

— هذه خمسة دولارات مكافأة

وقرر لوى ان يعطى جورج دولارا واحدا ويحتفظ لنفسه بالباقي ذلك انه كان يرى الحياة مجرد فرص ، وكان واقفا تماما انه لولا وصوله فى الوقت المناسب لاختفت المائة دولار من الحافظة قطعاً . وكان لوى رجلا فى الخامسة والثلاثين من عمره ، كبير الجسم ، ممتلئا الى حد ما ، حسن الهيئة ، حريصا على اتاعة ملابسه ، أقرب ما يكون منظرا الى ممثلى السينما المعروفين

ورأى لوى العامل جورج يطل برأسه من باب المخزن ، فتقدم اليه وأعطاه الدولار وهو يقول له :

— اليك هذا الدولار يا ابن . . . انه لم يدفع غيره ، عليه اللعنة

فنظر جورج فى وجه لوى برهة ، وأدرك أنه كاذب ، ولكن ماذا كان فى وسعه ان يفعل ! ان فى مقدور لوى ان يؤذيه اذا شاء ، ومن ثم هز كتفيه ، وقال :

— شكرا

وانتهت عملية شحن وتنظيف السيارة ، فتحركت الى الامام قليلا لكى تحل سبارة أخرى محلها ، وفيما كان لوى واقفا ينتظر الموعد المحدد لصعود الركاب اذا به يرى فتاة مقبلة نحو الاستراحة حاملة فى يدها حقيبة ملابسها ، رغم انه لم يتبين ملامحها جيدا لان الضوء كان ينساب من خلفها ، الا انه أدرك انها فتاة من النوع الذى يتمنى هو ان تجلس على المقعد الوحيد وراءه مباشرة . انها فتاة جميلة كما شعر ، لا كما رأى بعينيه ، وهى ليست جميلة فحسب ، وانما تفوح أيضا بالجاذبية الجنسية

ورآها تضى الى نافذة حجز التذاكر ، فلم يعض ورائها وانصا

ذهب الى دورة المياه ، وبلل اصابعه فى مياه الحوض ، ومسح بها على شعره بضع مرات ، ثم تناول من جيبه مشطا صغيرا وراح يمشط به شعره الى الوراء . وبعد أن اطمأن تماما الى أنه لا توجد ذؤابات متنافرة منه ، أخذ يمشط شاربه الذى لم يكن فى حاجة الى تمشيط ، ثم ارتدى ستروته الرسمية الرمادية ، وشد الحزام على وسطه ثم أعاد المشط الى جيبه ، وتأمل نفسه فى المرآة ، ثم تحسس جوانب شعره ليتأكد من حسن تصفيفه ، وأصلح رباط عنقه ، ثم وضع فى فمه بضع حبات من السن - سن . وبعدئذ نفخ نفسه كما ينفخ الديك ريشه عندما يهيم بالتحويم حول دجاجته مقبنة

وكان لوى لا يكاد يفك عن التفكير فى الفتيات الجميلات لحظة واحدة طيلة ساعات يقظته . وكان يحب أن يوقع يهن بين أحضانها ثم يتخلى عنهن

وتقدم خارجا من دورة المياه حيث رأى اثنين من العمال يحملان صندوقا ضخما من الورق المقوى مكتوبا على جانبه هذه العبارة « فطائر مختلفة ، عددها خمسون فطيرة ، صناعة منزلية ، خاصة باستراحة ريلز كورنر التى يملكها المستر جون شيكو » . وكان العاملان يمضيان بالصندوق الى السلم الخلفى للسيارة ليضعاه فى اعلاها

ولاح لوى الفتاة جالسة على متكا فى غرفة الاستراحة ، وحقبة سفرها بجانبها على الارض ، وفيما هو يعبر الغرفة ، أرسل نظرة سريعة الى ساقها ، ، ثم علق نظراتها فى نظرة طويلة مركزة منه ، ثم وضع هذه الابتسامة الرقيقة على شفثيه ، وتقدم نحوها ، ولكن الفتاة أعادت النظر اليه ثم أشاحت بوجهها دون أن تبتسم

وأحس لوى بالاستياء وخيبة الامل ، انه لم يستطع ان يشيع فى نفسها الاضطراب والارتباك بنظرته الطويلة المركزة . وإنما وجد انها لم تهتم بأمره فى قليل او كثير . هذا مع أنها جميلة حقا ، جميلة الساقين والردفين ، بلا بروز عند البطن ، ولا تخاذل عند الصدر ، وإنما نهدان كبيران بارزان ، وشعر طبيعى اللون كالذهب ، وعينان مكحلتان ، وبشرة ناعمة وملامح متناسقة ، وشفتان مدممتان ممتلئتان



وكانت ترتدى سترة أنيقة وجونلة ضيقة . وهكذا جمعت في نظر لوى بين الأناقة والجمال

ونأمل لوى وجهها وهو يعبر الغرفة وقد خامرته احساس بأنهُ سبق ان رأى هذه الفتاة وان كان لا يذكر منى وأين . ولكن لعلها تشبه فتاة سبق ان رآها أو ربما رآها في دور صغير بأحد الافلام السينمائية . ولاحظ لوى الفتاة جالسة بهدوء تام وبلا أبة ظواهر للوتر العصبي ، وهو عادة يخشى هذا النوع من الفتيات الهادئات المتمالكات لاعصابهن

وفيما هو يوشك على الانصراف قرر لوى ان يعاقبوسا على استخفافها به ، بالنظر الطويل الى ساقها ، وكان يعرف ان هذه النظرة تجعل الفتاة تضطرب وتحاول اخفاء الجانب الاكبر من ساقها ولكن هذه الفتاة ظلمت في مكانها لا تهتز او تتحرك . وعندئذ قال لنفسه مواسيا . لعلها من بنات الليل . ولعل أحرها لا يزيد عن ثلاثة جنيهات . .

ثم ضحك لنفسه وأردف قائلا :

« ولكن بنات الليل لا يرتدين ملابسهن بمثل هذه الاناقة والذوق الرفيع »

ومضى لوى الى نافذة حجز التذاكر ، وابتسم للموظف الجالس بها وكان يدعى ادجار ، وكان هذا شديد الاعجاب ب «لوى» وينمى أن يكون منله ذات يوم

وسأله لوى قائلا :

- الى أين ستبضى تلك الحمامة ؟

- الحمامة !

- نعم ، الجميلة الشقراء

فغمز ادجار بعينه ، وقال باسم :

- آه ، نعم . الى الجنوب

- فى سيارتى ؟

- نعم

وراح لوى ينفر بانتظام على أرضية النافذة وقد استغرق فى التفكير . ولكن ادجار لم يلبث أن قال له فجأة :

– هل تريد أن تلتقط هذه الحمامة ؟  
– لا بأس من المحاولة ، انها من بنات الليل كما يبدو  
فلمعت عينا ادجار وقال بحماس :  
– وماذا عن بنات الليل ، ماذنبهن و ..  
ولكن الشباب تمالك نفسه ثم عاد يقول معتذرا  
– اننى آسف يا لوى ، وبهذه المناسبة أريد أن أقول فيل أن أنسى  
أرجوك أن تشرف على حمل صندوق العطاير ونوصيله سالما الى  
أصحابه فى ريبلز كورنر . لقد حدث فى المرة السابقة أن اختلطت  
العطاير بعضها ببعض ، واضطررنا الى دفع ثمنها لاصحابها  
فقال لوى فى اعتزاز وثقة بالنفس :  
– لم يحدث مثل هذا فى نوبتى أبدا  
وقبل أن يتماذى لوى فى شعوره بالاستياء ، اذا به يرفع عينيه  
الى الساعة الكبيرة المعلقة على الحائط ، وفيما هو يتأملها لمح فى  
زجاجها صورة الفتاة وهى تتأمله من الخلف ، ومن ثم زال كل شعور  
له بالاستياء وابتسم لادجار ، وقال له :  
– لسوف أعنى بصندوق العطاير حتى تصل كلها سلمية الى  
أصحابها  
ثم أردف قائلا وهو يغمز بعينه :  
– يبدو أنى سأقضى وقتا لطيفا مع هذه الفاتنة  
واستدار ببطء وراح يتأمل مرة أخرى وجه الفتاة الجميل ، ويحاول  
أن يلتبس فيه كل الامارات التى تنم عن الجاذبية والميسل الجنسى  
الشديد . وقد وجد هذه الامارات فى استدارة أنفها واتساع المسافة  
بين عينيه ، وفى لون شعرها ، وكانت فى جملتها فتاة تلفت نحوها  
انظار جميع الرجال أينما ذهبت  
وقرر لوى أن يطبق الدرس الثانى فى فن المناورات الغرامية .  
فوضع على شفثيه ابتسامة رقيقة تنم عن الاحترام ، ثم علق نظراتها  
بنظرة طويلة منه ، ولاحظ للمرة الاولى أن البرود زال من نظراتها ،  
فتقدم منها ، وقال :  
– سمعت أنك راحلة الى الجنوب فى سيارتى يا سيدتى ، واعتبر  
هذا شرفا كبيرا

ورفت على شفوتي الفتاة ابتسامة خفيفة جعلت لوى يردف قائلا :  
- لسوف أعنى بحقيبتك اذ اننا على وشك التحرك . لم يبق غير  
ثلاث دقائق

فقال فتاة بصوت يفوح أيضا بالجاذبية الجنسية :

- شكرا

سدعيني أحمل عنك حقيبتك لا حفظ لك بها المقعد المناسب المريح  
- انها حقيبة ثقيلة

فابتسم لوى وقال :

- وأنا لست قزما كما ترين !

ثم التقط الحقيبة وحملها ببساطة ، وصعد بها الى داخل السيارة  
حيث وضعها بجوار المقعد الامامي المفرد الذي يقع وراه مباشرة  
ناحية اليمين ، انه يستطيع عندئذ أن يرى الفتاة طوال الطريق  
بواسطة المرأة الموضوعه أمامه ، كما يمكنه أن يتبادل معها الحديث  
بين اليمين والآخر

وفي خلال هذه اللحظات الاخيرة ، كان الركاب يقومون بحركة  
نشاط كبيرة في متجر بيع الحلوى والصحف قبل الانتقال الى  
السيارة ، ووقف لوى بجانب بابها يتطلع الى الركاب وهم يشترون  
الشطائر والصحف والحلوى ، وقد شاهد أحد الصينيين يشترى  
عديدين من مجلتي تايم ونيوزويك ، ورأى اثنين من الهنود بصامتيهما  
الكبيرتين واقفين في حيرة دون أن يستطيعا التقاهم مع أحد ، أما  
الفتاة الحسنة ، فقد لاحظت أن كل رجل وامرأة كان يختلس ، مثله ،  
النظر اليها بين الحين والآخر وكأنها هي مخلوقة فريدة في  
نوعها

وأخيرا صعد لوى الى مقعد القيادة ، وفتح للركاب ليصعدوا  
بدورهم ، وكانت أول الصاعدين سيده عجوز اتجهت خورا الى المقعد  
المفرد الذي وراه وأرادت أن تجلس عليه ، فقال لها :

- معذرة يا سيدتي ، ان هذا المقعد محجوز

ونظرت السيدة اليه شذرا ، ثم قالت بحدة :

- ماذا تعنى بكلمة محجوز ؟ اننى لم أعرف يوما أن المساعد في

السيارات العاملة تكبرن محجوزة

وكان بعض الركاب قد صعدوا وجلسوا في المقاعد الخلفية من السيارة ، وقد اجاب لوى على السيدة العجوز قائلا مرة أخرى .  
- ان هذا المقعد محجوز يا سيدتى ، الا تترين الحقيقة الموضوعه بجانبه

وكان لوى بطبيعته بكره السيدات العجائز وبخسامن ولا يطيق رائحتهن . وكان يعرف أن المرأة التي فقدت شبابها تماما تصبِح عتيقة قاسية اذا رأت شابا يحاول أن يرضى فتاة حسنة على حسابها

ولمح لوى الفتاة بطرف عينه وهى نهم بالصعود الى السيارة بينما كانت السيدة العجوز لا تزال واقفة فى مكانها ، وهى أفلتت منه زمام أعصابه فقال بحده وعصب .  
- اسمعى يا سيدتى ، اننى صاحب الكلمة فى هذه السيارة ، وهناك مقاعد كثيرة خالية بها ، فارجوك أن مضى وتختسارى أى معد منها

فحملت العجوز فى وجهه بنظرات نارية ، ثم اسندارت نحو المقعد الواقع وراء المقعد المحجوز مباشرة وهى تقول بغدّة :  
- اننا نعرف أنك حجرت هذا المقعد لتلك الفتاة ، وانى أفسكر جديا فى التبليغ عنك لدى رؤسائك فى الشركة  
فانفجر لوى قائلا بفضب :

- حسنا يا سيدتى . افعلى ما تريدن ، فان لدى الشركة ركابا كثيرين ، ولكن ليس لديها سائقين ممتازين  
ولاحظ أن الفتاة كانت تنصت الى هذا الجدل ، وشعر بالغبطة والرضا ، أما العجوز فقد استطردت قائلة لتزيد من غضبه :  
- أيا كان الامر ، فسوف أبلغ عنك

فقال لوى بصوت مرتفع :  
- فلت لك افعلى ما تريدن ، بل يمكنك أيضا أن تنتظرى السيارة الاخرى التى ستتحرك بعد ست ساعات ، ولكنك لن تجلسى على هذا المقعد ، لانه محجوز لراكبة تحمل شهادة طبية  
ونجحت هذه الحيلة فى خداع العجوز التى لم تلبث أن قالت فى شىء من الخجل .

– ولماذا لم تذكر هذه الحقيقة ! اننى لست عنيدة أو قاسية ، ومع ذلك فسوف ابليغ عنك لانك تحدث الركاب بلهجة خسنة

فقال لوى ، وهو يهز كتفيه .

– حسنا ، اننى معتاد على هذا

ولما جلست العجوز فى أقرب مقعد الى الفتاة ، قال لوى لنفسه :

« لسوف تركز سمعها على كل كلمة أقولها لكى تبلغ عنى . حسنا لتفعل ما تريد ، فان حاجة الشركة الى السائقين أشد من حاجتها الى مزيد من الركاب »

وكانت الفتاة قد وقعت بجانبه عندئذ تقدم اليه تذكرتها ، فقال لها متسائلا :

– أئن تذهبى الى أبعد من ريبيلز كورنر ؟

فقالت الفتاة وهى تبتسم لما بدا فى لهجة صوته من استياء :

– سوف أركب السيارة الأخرى هناك لاصل الى مدينة سان جون دى لاکروز

فأشار الى المقعد القريب منه وقال :

– هذا هو مقعدك

ثم راح يرقبها فى مرآته وهى تجلس ، ثم وهى تضع ساقا على ساق ثم وهى تجذب طرف ثوبها لتغطى ركبتيها، ثم وهى تضع كيس نقودها بجانبها

وكانت الفتاة تعرف أن لوى يراقب كل حركة تقوم بها ، اذ كان هذا هو شأنها دائما كلما ركبت سيارة عامة . وكانت تعرف أيضا أنها تختلف عن غيرها من الفتيات ، ولكنها لا تعرف لماذا ؟ وبطبيعة الحال كان يسرها ، من جهة ، أن يحجز لها السائقون أحسن مقعد فى السيارة دائما ، وأن يشتري لها المعجبون طعام الغداء اثناء السفر وأن يبادر كل رجل وشباب الى التقرب منها ومحاولة اسداء أية خدمة اليها . ولكن هذا كله لم يكن يخلو من متاعب فى النهاية . فقد كان عليها دائما أن تناقش ، وأن تجادل ، وأن تشق طريقها للخلاص حينما بالاهانة ، وحينما بالعراك . وكانت تعرف أن الرجال جميعا يريدون منها نفس الشيء ، وأن من غير المعقول أن ترضيهم جميعا

وكثيرا ما كانت نعاني الالام من هذه الحالة وهى فى سن الصبا ،  
أما الآن ، فقد راضت نفسها على الاحتمال ، ودربت نفسها على مناورات  
الرجال حواها حتى أصبحت قادرة على معرفة كل حركة يعوم بهسا  
الرجل ، وكل كلمة يقولها

وكان أشد ما بشير سخطها وبضايفها أولئك الرجال الذين يظهر  
لها ، فى أول الامر ، الرعبه فى رعاينها وتقديم المساعدة لها والعمل  
على حمايتها دون أن يطالبوها بشئ . ولكنها كانت فى الوقت نفسه  
نفراً حقيقه رغبانهم كما نفراً كتابا مفتوحا ، وكثيرا ما كانت تنمى  
لو أنهم نركو النفاق جانباً وتصرفوا معها كما يتصرف بعض الرجال  
الذين يراودونها عن نفسها بلا لف أو دوران تاركين لها الحربه فى  
أن تقبل أو ترفض

وأشد ما كان يسخطها ويؤلمها أيضا ذلك الصراع الخفى أو الصريح  
الذى يدور بين الرجال كلما ظهرت بينهم . انهم يتصارعون بعنف  
وحدة وقسوة كالكلاب ، كل يريد ان يستأثر بها دون الجميع . وكم  
بمنت فى حياتها لو أن النساء يحملن لها بعض الحب ، ولكن هذا لم  
يحدث أبدا . لقد كانت الكراهية تطل من عيون النساء بمجرد أن تقع  
نظراتهن عليها . وهى ذكية تعرف السر فى هذا ، ولسكن ماذا فى  
وسعها أن تفعل . ان كل ما تريده من الحياة هو بيت لطيف ، فى  
مدينة لطيفة . وطفلان ، وملابس جميلة ، وأصدقاء وصدقات بقلن  
دعويها للعشاء بين الحين والآخر ، وزوج طبعاً ، ولكنها لم تحاول  
أبدا أن ترسم صورة معينة لذلك الزوج ، يكفى أن يكون رجلاً متوسط  
الدخل ، طيب القلب ، لا يجعل للغبرة أو الشك محلاً يسمم حياتهما  
هذا هو كل ما تريده من الحياة ، وهذا ما تعرف تماماً أنها لن  
ستطيع أن تحصل عليه يوماً

ان الحزن يملأ نفسها ، انها لتتساءل كثيرا عن حالة غيرها من  
النساء . ترى هل هن يخلفن عنها فى الاستجابة الجنسية مع  
الرجال ؟ لقد أدركت بقوة الملاحظة أن الرجال لا يشتهون معظم النساء  
كما يشتهونها هى . وانما لا تدرى لماذا ؟ فان استجابتها الجنسية  
ليست دائمة ، وليست عارمة . ولكنها لا تعرف ما هو الحال مع  
غيرها من النساء ، انهن لا يتحدثن معها فى هذه الشؤون ، لانهن لا

يأمن لها ولا يشعرون نحوها بالموودة والحب . لقد حدث أن تعرفت بطبيب شاب ، فلما سألته عن الفارق بينها وبين غيرها من النساء قال : « اننى لا أدري تماما ، ولكنك تمثلين الجو حول الرجل بالقوة والحياة ، والحمد لله أن الدنيا لا تخلو من مثيلاتك ، والا لفقد الرجال عقولهم ؟ »

ونعلمت الكتابة على الآلة الكاتبة ، ولكنها لم تستطع الاستمرار فى أى عمل أكثر من اسبوع أو اسبوعين ، إذ كان الرؤساء والمراءوسون يتصارعون للفوز بها ، وهكذا ينتهى بها الامر الى الفرار

وأخيرا استطاعت أن تجد أعمالا موسمية فى الفرق الاستعراضية التى تقدم فى نهاية البرامج الترفيهية مجموعة من الفتيات اللاتى يخلعن ملابسهن قطعة قطعة ويقفن على المسرح عاريات تماما بين دوى التصفيق والهتاف والصفير من جمهور أكثر من نصفه عجائز . وقد رأت أن خلعتها الملابس على المسرح مقابل أجر طيب كل ليلة ، أفضل لها من خلعتها هذه الملابس نفسها ، راضية أو كارهة ، فى غرفة رجل فد يكون عربيدا أو مجرما

وقد أثبتت لها التجارب أن الشبان هم آخر من يصلحون للحياة معها . لقد حاولت أن تعيش بصفة مستمرة فى رعاية الواحد منهم بعد الآخر ، فإذا هم جميعا ينقلبون الى وحوش صغيرة قاسية لا ترحم ولهذا رأت أن الرجل الكهل الثرى هو خير من يهيب لها حياة مستقرة وقد عاهدت نفسها ، إذا عثرت عليه ، أن تكون وفية له ، وأن تعوضه أحسن تعويض نظير ما سينفقه عليها من مال ووقت

وأفاقت الفتاة من أفكارها على صوت لوى ، وهو يقول لها  
بتردد .

– أرى أنك ذاهبة الى لوس انجلوس ، فهل تقيمين بهذه المدينة ؟

– بعض الوقت

– اننى أحاول أن أستنتج بعض الحقائق عن الركاب ، فإن رجلا مثلى يرى فى حياته الكثير من الشخصيات المختلفة

ودار محرك السيارة ، ورأى لوى فى المرأة أن المرأة العجوز تحمق فيه بغيظ ، فهز كتفيه وقال لنفسه : « لتفعل ما تشاء » ، ثم ألقى نظرة أخيرة على بقية الركاب . فرأى الراكب الصيبي واضمعا

الصحيفتين على ركبتيه ومنهما في قراءتهما في وقت واحد  
وانسابت السيارة متحركة من أمام الاستراحة ، وانحرفت يسارا  
الى الممر المؤدى الى الشارع الرئيسي بمدينة سان سيڤرو . وتوقف  
لوى بالسيارة برهة قبل أن يعبر الشارع الى الجانب الايمن منه ،  
ثم انطلق بها الى ضواحي المدينة ومنها الى الطريق الزراعى  
العام

وعاد لوى ينظر الى صورة الفتاة فى المرأة ، ويحاول أن يسجل  
فى ذهنه كل لمحة من لمحات جمالها الأسر ، وفجأة رآها تنبسم له ،  
فغص بريقه ، وأحس كأن شيئاً ما يضغط على صدره وبعصر قلبه .  
وان عقله يوشك أن يطير من رأسه . ولكنه نمالك نفسه وقال :  
« عجباً لى ؟ اننى أحس كأنى تلميذ مراهق يرى فتاة جميلة ، لأول  
مرة ؟ كيف أوشك أن أفقد عقلى أمام فتاة من بنات الهوى كهذه . »  
وفى تلك اللحظة لمح على كل جانب من جانبي جبينها ، تحت حضلات  
الشعر الذهبي ، آثار الكى بالنار . انها الآثار التى يدمغ بها مكتب  
الاداب كل فتاة نحترف الدعارة . وأحس لوى بالارتياح عندما رأى  
آثار هذا الكى . وأدرك أنها لن تظل هكذا متكبرة مزهوة بجمالها لو  
عرفت أنه رأى هذه الآثار التى نحاول جاهدة أن تخفيها تحت حُصلات  
شعرها

وتذكر لوى أن المسافة الى ريبلز كورنر لا تزيد عن أربعين ميلا ،  
وأن السيارة لن تسغرق فى قطعها أكثر من ثلثي ساعة . ومعنى هذا  
أن عليه - اذا أراد أن يتصرف بالفتاة - ألا يضيع لحظة واحدة  
وتتم ببضع كلمات فى صوت مضطرب ، وانحنى الفتاة نحوه ،  
وقالت :

- اننى لم أسمعك

فتنحنت وقال :

- كنت أقول أن المزارع تبدو جميلة ناضرة بعد المطر

- نعم ، هذا صحيح

ورأى أن يعود الى حديثه الاول ، فقال وهو يلاحظ انها لا تزال  
منحنية نحوه :

- اننى أحاول كما ذكرت أن أستنتج بعض الحقائق عن الشخصيات



التي تركب معي ، واستطيع أن أقول عنك أنك تعملين اما في المسرح  
أو في السينما

فقالت الفتاة :

\_ لا ، لقد أخطأت الاستنتاج

\_ إذن في الفرق الاستعراضية ؟

\_ لا

\_ حسنا ! هل تعملين في أحد المكاتب ؟

فضحكت الفتاة ، وازداد وجهها جاذبية وهي تضحك ، وكانت في  
الوقت نفسه تدرك الغرض من هذا الحديث ، انه يريد أن يستدرجها  
ليعرف منها رقم تليفونها أو عنوان مسكنها ، فهكذا الامر دائما ، ولكن  
لا بأس ، انه لن يستطيع أن يعرف شيئا ، لانها كانت ذاهبة الى لوس  
أنجلوس لتبحث عن عمل ، وهذا يعني أنها ستعيش فترة ما بلا مسكن  
وبلا رقم تليفون

وانعنت نحوه وقالت :

\_ اسمع ، لسوف أوفر عليك الوقت والجهد ، اننى كنت أعمل

ممرضة فى عيادة طبيب أسنان

ولم تدر لماذا قالت له هذا ، لعلها كانت تعرف بخبرتها أن الناس  
عادة لا يحبون أن يكثروا الحديث عن العمل فى عيادات طب  
الاسنان

وفكر لوى برهة ، ثم قال وهو يخفف من سرعة السيارة بعض  
الشيء ليكسب مزيدا من الوقت :

\_ اننى أذهب أحيانا الى لوس أنجلوس ، فهل ثمة مكان معين

استطيع أن التقى بك فيه لنذهب الى السينما أو الى مطعم  
للعشاء

فابتسمت فى رفق وقالت :

\_ اننى الآن بلا مسكن ، وربما مرت بضعة أيام قبل ان استقر فى

مسكن خاص

\_ ولكنك تعملين فى مكان ما ، ألا يمكن أن أزورك فى محل

عملك ؟

وكانت المرأة العجوز تتلوى وتتململ فى مقعدها من فرط السخط

لأن لوى منعها من الجلوس في المقعد الامامي . أما الفتاة فقالت :

- لا ، اننى بلا عمل فى الوقت الحاضر ، ولكننى سوف أجد عملا بسرعة عند وصولى الى لوس أنجلوس ، فأنت تعرف أن هناك أزمة فى المرضات المدربات .

- هل أفهم من هذا أنك تريدن التخلص منى ؟

- لا ، أبدا

- حسنا ، لعلك لن تبخلى على يوما برسالة فصبرة تخبريننى فيها بمحل اقامتك أو رقم تليفونك

- سأحاول أن أفعل

- اننى فى الواقع أريد أن أتعرف بفتاة جميلة مثلك فى لوس

أنجلوس لاصحبها الى دور السينما والمسرح

وهنا انفجرت المرأة العجوز قائلة لجميع الركاب بصوت مرتفع

كله الغضب :

- ان القانون الرسمى يمنع السائق من التحدث مع الركاب ، ويحسن بك يا هذا أن تركز اهتمامك فى قيادة السيارة ولا تعرض حياتنا للخطر . أما اذا تهاديت فى هذا ، فانى سأطلب منك التوقف لكى أهبط

وأطبق لوى شفتيه فورا . اد كان يعرف ان للعجوز الحق هذه المرة فى توجيه اللوم اليه ، بل ان فى مفدورها اذا شاءت أن تخرج مركزه مع ادارة الشركة . ونظر فى المرأة ، فرأى الفتاة تبادلها النظرات فى صمت ، وأخيرا حرك شفتيه قائلا بصوت عامس . « اللعنة على تلك الحيزبون العجفاء »

وفهمت العناية كلماته الصامته ، فأبتسمت ، ووضعت اصبعها على فمها وهى تحس فى وقت واحد بالراحة والاسف . الراحة لان تدخل العجوز فى الحديث جاء فى الوقت المناسب ، أى قبل أن يشمادى لوى فى حديثه معها ويشير الاضطراب حولها ، والاسف لانه كان فى رأيا سببا لطيفا لاترفض أية فتاة من طبقتها أن تنسى معه علاقة موقوتة أو دائمة

وإدرك لوى بدوره من موقف الفتاة أنها لا تريد اتارة المشكلات . وكانت السيارة تقترب بسرعة من ريلز كورنر ، والوقت من ثم

يطير ، فماذا تراه يفعل ليظفر منها بوعد قاطع على اللقاء قبل أن  
نهبط من السيارة وتخطفى من حياته ؟  
ووصلت السيارة الى رينلز كورنر قبل ان يصل هو الى حل لهذه  
المشكلة

وقال جون شيكو وهو يستقبله :  
- ها يا لوى ، هل جئت لى معك بصندوق الفطائر ؟  
- نعم ، وكلها سليمة  
- وماذا ايضا ؟  
- وراكبة واحدة

ونفض لوى من مقعده ، وحمل حقيبة الفتاة ، وهبط من  
السيارة ، ثم مد يده وساعد الفتاة على الهبوط ، ثم سار معها نحو  
قاعة الطعام حيث قالت له عند مدخلها :  
- وداعا وشكرا  
- وداعا !

وراح يتأملها وهى تغيب فى داخل القاعة  
وعاد الى مكانه من مقعد القيادة ، بينما كان جون وبمبلىز قد هبطا  
بصندوق الفطائر ، فقال لهما لوى :  
- الى اللقاء

وتحركت المرأة العجوز الى المقعد الامامى القريب منه ،  
وجلست عليه  
وأغلق لوى باب السيارة فى عنف ، ثم أدار محركها ، وانطلق بها  
وهو ينظر الى المرأة امامه . فلما رأى وجه العجوز المشرق بالانتصار  
عليه ، قال لنفسه :

- لقد ضيعت منى فرصة العمر أيتها اللعينة الحيزيون  
ولما تلاقت نظرانه بنظرانها عن طريق المرأة ، عاد يحرك شفثيه  
قائلا :

- اللعنة عليك يا أخت الإبالسة  
وشحب وجه المرأة وزمت شفثيها  
وابتسم لوى وقد أدرك أنها فهمت كلماته  
وظلت السيارة فى انطلاقتها على الطريق الزراعى

## الفصل السابع

### الكل مضرب

حمل جون وبمبليز صندوق الفطائر الى باب قاعة الطعام حيث وضعاه برهة على الارض ، وراحا يرقبان الفتاة الشقراء وهى تدخل الى القاعة . وصفر بمبليز بنسقتيه صفيرا خافتا وفد نصيب العرق من راحتيه ، بينما ركز جون نظراته برهة على ظهر الفتاة وساقبها ، ثم ابنسم قائلا لبمبليز :

— انا أعرف ما سوف ماتقوله لى الآن يا كيت . وأراهن عليه !

فنظر بمبليز اليه مدهوشا ، وقال فى ارتباك :

— على أى شىء ؟

— على انه قد خطر لك الآن انك لم تظفر بأجازة منذ أسبوعين ، وأنه قد آن لك أن تنال اليوم اجازة ، وأن تسافر معنا الى مدينة سان جوان دى لاكروز ولعلك تتمنى فى قزارة نفسك ان تتعطل السيارة فى الطريق لتبقى بجانب هذه الشقراء اطول فترة ممكنة ! واضطرم وجه بمبليز ، وبدا الارتباك عليه برهة ، ولكنه اطمأن حين رأى ابنسامة جون ، ثم قال :

— صدقت ؟ انك رجل موفور الذكاء ، طيب القلب !

— ولكن من الذى سيتولى امر محطة البنزين واصلاح العجلات المثقوبة ؟

— ومن الذى كان يقوم بهذا العمل قيل ان اعمل معكم ؟

— لا احد ، وقد تعودنا فى هذه الاحوال ان نضع لافتة صغيرة على باب الجراج مكتوبا عليها « مغلق لاسباب قاهرة »

ثم ضرب على كتف بمبليز ، وقال :

— أما اليس ففى مقدورها أن تزود السيارات بما يلزمها من وقود

وقال بمبلز لنفسه :

« يا له من رجل طيب حقاً »

وعاد جون يقول :

– والآن ، عليك أن تنقل هذه الفطائر في حذر الى قاعة الطعام

وحمل بمبلز فطيرتين برفق ومضى بهما الى قاعة الطعام ليسلمهما للمسز شيكو ، وكانت الفاتنة الشقراء جالسة الى مائدة الخدمة تشرب قدحا من القهوة ، ورغم أن الفتى لم ير وجهها ، الا انه أحس بالجو « المكهرب » الذى أشاعته فى القاعة

لقد كان المستر بريكارد والمعجوز فان برانت ، والشاب ارنست هورتون فى حالة قريبة من الدهول ، وهم يسرحون أعينهم على محاسن الشقراء الفاتنة ، ثم يفضون بأبصارهم لكى يعيدوا النظر وهكذا ، وكانما أصابهم مس من الجنون

ولم تكن اليس عند مائدة الخدمة ، وانما كانت نورما هى التى تقوم بالعمل فى تلك اللحظة ، وكانت تسأل الشقراء قائلة :

– أتحيين أن أقدم اليك قطعة من الفطير الطازج ؟

وتوقف بمبلز برهة لىسمع صوت الفاتنة الشقراء التى قالت :

– نعم ، اذا سمحت

وأحس بمبلز بالتمتع وهو يسمع صوت الفتى المتلىء بالجاذبية الجنسية وعاد الى الخارج لياتى بمزيد من الفطائر ، وهناك قال له جون :

– لا تتركها عند تلك الشقراء ، لسوف تشبع عينيك منها طيلة

المسافة الى مدينة سان جوان الا اذا كنت تنوى أن تقود السيارة

، أوما بمبلز برأسه ، وجعل الخمسين فطيرة الى قاعة الطعام ، ثم ساعد جون فى حمل صندوق آخر من الفطائر كان فى طريقه الى سان جوان ، عندما أراد وضعه فى المخزن الداخلى للسيارة الحساسة « سوتيهارت » . وكانت هذه قد أصبحت معدة للسفر ، ومن ثم وقف جون على مسافة خطوات منها وراح يتأملها باعجاب . حقاً انها ليست فى قوة وجمال سيارات شركة الجريهاوند ، الا انها لا بأس فى ذاتها

وقال بمبلز :

– هلم نستعد للرحيل . اغلق باب الجراج ، وضع لافتة الغلق عليه ، وأسرع بتغيير ملابسك اذا أردت أن تكون معنا

وانطلق بميلز ليقوم بهذه الاعمال ، بينما نفص جون ملابسسه . ومضى الى قاعة الطعام حيث رأى المستر بريكارد جالسا وقد وضع ساقه اليمنى على اليسرى وراح يحرك أصبع قدمه الكبيرة في حركات عصبية تشنجية . وكان المستر بريكارد قد لمح وجه الفتاة الشقراء وهي تدخل القاعة ، وأحس بدبيب النشوة والانفعال يسرى في أعماق نفسه ، الا انه عقد جبينه برهة مفكرا ، لقد خيل اليه أنه رأى هذه الفتاة من قبل ، ربما في مكتب صديق له ، أو ربما في مكان آخر ، ولكن المؤكد أنه رآها من قبل . أما أين ومتى فهو لا يعرف !

وكانت زوجته تنظر خلسة الى حركات قدم زوجها ، اما ارنست هورتون فكان يحملق بلا حياء الى ساقى الفتاة الشقراء . وشعرت نورما بالميل الى الفتاة الحسنة ، لانها لم تكن تغار منها في شيء أو تخاف منها على شيء . تم انها تجد هذه الفتاة لطيفة في تصرفاتها وفي حديثها ، ويبدو ان التسعور كان متبادلا بين الانتنتين ، لان الشقراء الفتاة أحست بالميل المفاجيء الى هذه الفتاة الوادعة التى ينم وجهها عن الطفولة والبساطة

وكانت اليس قد قالت لنورما قبل وصول سيارة شركة الجريهاوند بلحظات :

– أرجو أن تقومى على الخدمة هنا ريشما اعود ، ولن أقيب كثيرا

ثم اقبلت السيارة ، وشغلت نورما بتقديم القهوة والحلوى للشقراء الفتاة ، ولكنها الآن قد تذكرت . تذكرت اليس وادركت المعنى المنطوى وراء غيبتها في غرفات النوم . لا شك أنها الآن تبحث عن الخطاب ، خطابها الذى كتبته لكلاارك جيبيل . ولعلها عثرت عليه وراحت تقرا محتوياته بتعريض الظروف لضوء الشمس واستبدت الغضب بنورما ، ونظرت الى اكدااس الاوراق المالية في درج الخزينة وغصت بريقها . ان جانبها من هذه الاوراق يمكن أن يتيح لها رغد الحياة حتى تحصل على عمل آخر . ولكن لا ، انها ليست من هذا النوع ، ولن تكون يوما منه . واحست بالرغبة القوية في ترك عملها

مع اليس ، بل أقسمت أن تترك عملها هذا إذا ثبت لها أن اليس  
انصرفت لتقرأ خطابها الى المستر جييل

وأقبل جون في تلك اللحظة الي قاعة الطعام ، ووقف برهة ينظر الى  
ظهر الفتاة الشقراء ، وهنا قالت له نورما :

– أسمح بالوقوف في مكانى برهة يا مستر شيكو

فسألها قائلاً :

– أين اليس ؟

– لا أدري !

ولكنها كانت واثقة أن اليس في تلك اللحظة مشغولة بقراءة خطابها  
على ضوء الشمس ، وفجأة أحست برغبة عنيفة في الانطلاق الى  
اليس ، وفي انشاب أطافرها في وجهها ، وفي اخراج عينيها من  
مقلتيهما ، والابقاع بها على الارض ثم ضربها ضرباً مبرحاً

وقال جون وهو ينظر الى الانفعالات المترسمة على وجه نورما :

– ما بالك يا نورما ؟ هل أنت مريضة !

وانطلقت نورما الى غرفة نومها في تسلل وحذر ، وهنالك رأت  
اليس فعلاً واقفة بجانب النافذة وقد رفعت الخطاب الى ضوء الشمس ،  
وراحت تبذل جهودها لتقرأ محتوياته

وأحست اليس أن الفتاة واقفة وراءها ، فاستدارت في خجل ،  
ثم وقفت متدهشة فاعرة الفم مضطربة الوجه وهي تنظر الى نورما  
التي بدت في تلك اللحظة كأنما تحولت الى فتاة أخرى

وتقدمت نورما بخطوات ثابتة نحو اليس وقد زمت شفيتها  
وعضت على نواجذها وركزت عينيها في وجه المرأة التي أحست  
بخوف غامض يسرى في كيائها ، فمدت يدها بالخطاب الى نورما ،  
فأخذته هذه بهدوء وطوته ووضعته في صدرها ، ثم تناولت مفتاح  
حقيبة السفر وفتحتها وراحت تجمع فيها كل حاجياتها دون أن  
تلفظ بكلمة

وتسمرت اليس في مكانها وهي ترقب نورما ، فلما تأكدت أن الفتاة  
تنوى الرحيل فعلاً قالت لها :

– هل سترحلين اليوم فوراً ؟

ولم تجب نورما ، وإنما قررت أن تحتفظ بموقفها النبيل ، والا

تسمح لاحد بان يرغبها على اتخاذ خطوات مخالفة لما قرره

وعادت اليس تقول فى لهجة اعتذار :

- اننى لم أقصد أبدا أن أسئ اليك

ولم تقل نورما شيئاً ، بل ولم ترفع عينيها الى اليس التى اردفت  
قائلة فى صوت ينم عن القلق :

- يحسن الا تخبرى أحدا بما حدث والا اتهمتك بالسرقة

ومرة ثالثة لم نجب نورما ، وانما مصت الى معطفها الاسود المزين  
بفراء أرنب ، فحملته على ذراعها ، وتناولت حقيبتها التى كانت تضم  
كل ما لديها فى الدنيا ، ثم خرجت من الغرفة ومضت بهدوء الى  
آلة النقد وتناولت منها بفيحة حسابها ، وكان المبلغ لا يزيد عن أحد  
عشر دولارا وبضعة بنسات . فلما وضعت المال فى جيب معطفها  
الاسود ، نظر جون الى وجهها الصارم وقال مندهشا :

- ما معنى هذا ؟ ماذا حدث ؟

فقالت نورما :

- اننى راحلة معك الى مدينة سان جوان

- ان عليك أن تبقى لمساعدة اليس ، فليس من المعقول ان تظل  
هنا بمفردها

- هذا ليس من شأنى ، لقد تركت الخدمة

ولاحظت نورما أن القاتنة الشقراء تراقبها ، وهى تنصرف من  
القاعة الى السيارة . اما جون فقد هز كتفيه وتمتم قائلا :

- ما معنى هذا ؟

وسمعه ارنست هورتون الذى كان متجهم الوجه ، اذ كان فى  
الواقع بكره اليس ، ولكنه لم يعبر عن كراهيته هذه بالالفاظ ،  
وانما قال ببرود :

- متى سنبدأ الرحيل ؟

- فى العاشرة والنصف تماما . اى بعد عشرين دقيقة ، وسوف  
امضى الآن لاغير لآغير ملابسى ، فاذا اراد احدكم ان يشرب قُدح قهوة ،  
فما عليه الا ان ياتى ويأخذ نفسه ، وها هو ذا الابريق الكبير  
المتلى بالقهوة

ومضى الى غرفة النوم حيث خلع ملابسه الخارجية ، وانثنى الى



الحمام ليفتسل ، وعندئذ رأى زوجته خارجة منه ، فقال لها :

- ماذا حدث ؟ يبدو أن أعصابك انهارت تماما !
- اننى أعانى من وجع أسنان رهيب ، ولا يزال الوجع مستمرا
- ولكن ماذا حدث من نورما ؟
- دعها وشأنها . لقد كنت أعلم انى سأفصح أمرها يوما
- ماذا فعلت ؟
- انها خفيفة اليد
- وماذا أخذت ؟

- أتذكر زجاجة عطر البللودجيا التى أهديتها الى فى عيد رأس السنة الماضية . لقد اختفت منذ أسبوع ، ثم عثرت عليها اليوم فى حقيبة ملابسها ، ولما جاءت وعرفت الحقيقة قررت ترك الخدمة وغمض جون عينيه برهة . لقد كان يعرف أن أليس كاذبة : ولكنه لم يهتم كثيرا ، لانه آلى على نفسه الا يتدخل فيما بينها وبين العاملات اللاتى تستخدمهن لمساعدتها

ومضى الى الحوض ، وهو يقول :

- ان أعصابك تالفة اليوم يا أليس ، اقترح عليك أن تغلقى أبواب المطعم بعد رحيلنا ، وان تشربى حتى تفقدى وعيك من فرط السكر فابتهجت أليس وقالت :

- وهل سيمضى بمبلز معكم ؟

- نعم

وازداد احساسها بالبهجة ، لقد كانت تهفو الى مثل هذا اليوم الذى تقضيه بمفردها تماما ، بلا زبائن ، وبلا عمال أو عاملات ، وبلا خوف من زوجها ، وبلا أية هموم أو متاعب

وكان ارنست هورتون قد اقترب فى تلك اللحظات من الفاتنة الشقراء ، ثم قال لها بعد أن حياها :

- أتقبلين أن أقدم اليك قدحا من القهوة وبعض الشطائر ؟

فابتسمت وقالت :

- أوه ، شكرا . يكفى قدح من القهوة ؟

وقال مقدما نفسه :

- أننى ارنست هورتون ، مندوب احدى شركات ألعاب التسلية

فردت عليه فائلة ببساطة :

- وأنا .. كاميليا أوكس ، ممرضة سابقة بعيادة طب الاسنان  
ولم يكن هذا اسمها في الواقع ، ولكنه ورد على لسانها عفوا ،  
فقدرت أن تظل « كاميليا أوكس » طيلة الرحلة الى لوس انجلوس  
على الاقل

وقال ارنست وهو يقدم اليها اثناء السكر :

- يبدو لي اني سمعت هذا الاسم منذ عهد قريب  
وكان المستر بريكارد لا يزال مشغولا بتحريك طرف قدمه حركات  
اختلاجية عصبية ، وكانت زوجته برنيس لا تزال تختلس النظر  
الى هذه الحركات وقد ادركت ان زوجها مشغول الفكر بشيء مهم  
وفجأة نهض واقفا ومضى الى مائدة الخدمة وقال لارنست :  
- لعلك تقصد أنك سمعت عن « جريمة أوكس » حسنا ، اننى  
واثق ان هذه الشابة الحسنة لا علاقة لها بمثل هذا النوع من  
الجرائم

ثم ضحك واردف قائلا لاييس :

- مزيدا من القهوة ، أرجوك

واختلست ابنته ميلدرد النظر اليه وقد ادهشها هذا التغيير  
المفاجيء الذى طرأ على ابيها ، لقد كان منذ لحظات يتحدث بجفاف ،  
ويبدو شديد الضيق والقلق ، ولكنه الان لطيف الحديث ، جميل  
الصوت ، باسم الوجه ، متألق النظرات !

وعادت ميلدرد تحملق في هذه الشقراء وقد ادركت ان اباها  
ارتد الى الشباب بسبب وجود هذه الفتاة في القاعة

وقال المستر بريكارد للفاتنة الشقراء :

- اننى واثق انى رأيتك من قبل !

ونظرت كاميليا الى شارة النادى المثبتة في ياقة ستروته ، ثم أدركت  
أنه رأها في احدى الحفلات الترفيهية التى يقيمها النادى لاعضائه  
المعاجز بين العين والآخر . وكانت ادارة النادى تحرص على استحضار  
الفرق الاستعراضية التى تعرض ممثلاتها عرايا تماما على المسرح .  
وقد كانت كاميليا واحدة من هؤلاء الذين أحيوا ليلة حمراء من ليالى  
النادى ولكنها بطبيعة الحال لم تر المستر بريكارد ، لانه كان مجرد وجه

بين مئات الوجوه المتراسة أمام المسرح او مجرد عينين بين مئات العيون  
المحلقة فى جسدها العارى تحت الاضواء الخافتة

واجابت عليه قائلة :

- ربما رأيتنى فى مكان ما ، ولكننى لا أذكر انى تشرفت برؤيتك  
قبل اليوم

فألح المستر بريكارڊ فى السؤال قائلا :

- ألم تكونى يوما ما فى الوسط الغربى ؟

- كنت أعمل فى مدينة شيكاغو !

- أين ؟

- فى عيادة لطب الاسنان

فتأملت عينا المستر بريكارڊ وقال :

- أراهن أنها عيادة صديقى الدكتور هوراس ليفولز . لقد كنت  
أتردد عليها كثيرا

- لا ، اننى لم أعمل يوما مع الدكتور هوراس

وأصر الميستر بريكارڊ على مواصلة الحديث مع الفتاة قائلا :

- لسوف أتذكر أين رأيتك ان عاجلا أو آجلا

ولمح بريكارڊ أمارات الاشمزاز من موقفه فى عيني أبنته ، وكانت  
زوجته قد لمحت نفس هذه الامارات فى ذات الوقت ، فقالت له :

- البوت ، هل تسمح وتأتينى بقدح قهوة ؟

وبدا كان المستر بريكارڊ ينتفض عائدا الى أرض الحقائق ، فقال  
بصوته العادى الجاف :

- آه ، نعم ، طبعاً

وهنا فتح باب المطعم بقوة ، وانصفق بقوة ودخل بمبلز كارسون  
وقد تغير سمته تماما ، فبعد ان كان مرتدياً ملابس السمل الملوثة  
بالشحم والزيت ، وبعد أن كان وجهه لا يكاد يبين تحت لطم هذه  
الشحوم نفسها ، اذا به يدخل نظيفاً ، أنيقاً لا يعيبه الا بثور وحب  
الشباب ، المنتشرة فى كل وجهه

ونظرت أليس اليه فى دهشة ثم قالت للحاضرين :

- آه ، انظروا الى هذا الكرنفال المتحول !

وازداد شعور بمبلز بكرأهيتها ، ولكنه قرر ان يتجاهل تعريضها

به ، وجلس على المقعد الذى تركه المستر بريكارد ليتقدم بالقهوة الى زوجته ، ثم قال :

- أريد قطعة من فطير الزبيب الجديد

ثم التفت فى اضطراب نحو الفاتنة الشقراء ، وأردف قائلاً :

- ينبغي يا أنسة أن تتناولى قطعة من هذا الفطير ، إنه رائع

. ونظرت كاميليا اليه ، وأحسست بالعطف عليه ، لأنها أدركت ما كان

يجيش فى صدره عندئذ من عواطف المراهقة . ومن ثم قالت برفق :

- لا ، شكراً ، لقد تناولت الافطار فى سان سيڤدرو

- لسوف أذفع لك ثمنها !

- أوه ، شكراً . لا أستطيع

وقالت أليس ساخرة :

- ولكنه هو يستطيع ، يستطيع ، وهو واقف على رأسه ، أن يأكل

شريطاً من الكعك والفطائر يمتد من هنا الى شيكاغو

ولما أعدت الفطيرة لتقتطع منها ، قال لها بمبلىز ببساطة :

- اجعليها قطعتين من فضلك

فقالت أليس بقسوة :

- أعتقد أنك لن تقبض ملياً واحداً فى الاسبوع التالى ، لانك

أكلت بكل اجررك فطائر وحلوى

وجفل بمبلىز متوجهاً . . آه ، لشد ما يكره هذه المرأة ! ولكن هذه

المرأة أليس ، كانت مشغولة عنه بالنظر الى الفاتنة الشقراء ، وتأمل

جمالها الصارخ . وكانت فى تلك اللحظة قد أدركت حقيقة الجو

السائد فى غرفة الطعام : أدركت أن عواطف الرجال جميعاً كانت

متجهة كلها نحو واحد كأنما هى مشدودة اليه بقوة مغناطيسية .

وازدادت اعصابها توتراً وهى تفكر فى تأثير هذه الفاتنة على جون .

لسوف تعرف مدى هذا التأثير عندما يدخل القاعة . وكانت قبيل

لحظات تتمنى أن ترحل السيارة بالركاب حتى تنفرد بنفسها وتشرب

الى أن تفقد وعيها ، أما الآن فانه قد بدأت تتردد وتضطرب وترجو أن

يحدث أى شىء يمنع سفر هذه الفتنة المتحركة مع زوجها فى سيارة

واحدة

وقال أرنست هورتون :

– ان لدى حقيبة مليئة بعينات من ألعاب التسلية ، ويمكنني ان اعرض عليك بعض هذه الالعب الحديثة جدا والتي لاتخطر على البال ونظرت كاميليا الى الشارة الموضوعه في ياقة سترته وأدركت منها انه من الذين قاموا بأعمال بطولية في الحرب الاخيرة .

وقالت الفتاة بصوت هاديء لارنست :

– كم مضى عليك من الوقت منذ تركت الخدمة العسكرية ؟

– خمسة أشهر

فعدت تتأمل الشارة ثم قالت :

– انها شارة وسام التقدير من الدرجة الاولى . اليس كذلك ؟

– هكذا يقولون ، ولكنه لا يصلح لشراء أقة من الفاكهة

وضحك الاثنان . وقالت كاميليا :

– هل ثبته الرئيس الكبير بنفسه على صدرك ؟

– أجل

وانحنى المستر بريكارد ليلتقط بعض الحديث ، حتى يستطيع الاشتراك فيه ، هذا بينما كان بمباز يقول لكاميليا في الحاح :

– أوكد لك ان فطيرة الزبيب هذه لا مثيل لها ، تناولى قطعة

منها

– لا ، لا أستطيع

وقالت اليس لمباز :

– اذا وجدت ذبابة أخرى فى قطعتك هذه ، فسوف أعطيك بقية

الفطيرة كلها فورا

وأدركت كاميليا ، باحساسها الذى قلما يخطئ فى مثل هذه الحالات ، ان هذه المرأة تكرهها . ومن ثم نظرت الى المرأتين الاخريين فى الغرفة ، ولم تلبث ان أدركت أن المسز بريكارد سيده لا تكره أية فتاة أو امرأة أجمل منها ، أما الفتاة ميلدرد ، التى تحاول ان تبقى بلا نظارة على عينيها ، فقد رأت انها خطيرة ، وتمنت الا تصطدم بها لاي سبب . وعادت تنظر الى المستر بريكارد وقد رأت انه انموذج الكهل الثرى الذى تمنى ان تعيش معه فى حياة متبادلة المنفعة : هو بماله يضمن لها الاستقرار فى الحياة وهى بجعلها تملأ عليه حياته وفى تلك اللحظة أقبل جون من غرفات النوم وقد ارتدى ملابسه

النظيفة ، ومشط شعره الأسود الفزير الى الوراء ، وبدأ وجهه لامعا مشرقا بعد أن أجاد حلاقته . وقال الرجل بصوته الرنان :  
- هل أنتم مستعدون جميعا للسفر ايها السادة ؟

وراقبته آليس بامعان وهو يتقدم الى قاعة الطعام ، فلاحظت أنه لا يلتفت الى الفاتنة الشقراء ، ومن ثم أدركت أن الامر سيكون خطيرا ، اذ كانت تعلم أن تجنيه النظر اليها لايعني أنه لا يهتم بأمرها ، وانما العكس هو الصحيح

وأقبل العجوز المستر فان برانت ذو العنق المتصلبة ، وقال :  
- يبدو أن المطر سينهمر مرة أخرى  
فقال له جون باقتضاب :

- انك ستركب سيارة الجريهاوند التالية  
- لقد غيرت رأبي وسوف أمضي معكم ، لاني أريد أن أرى المعبر .  
وبهذه المناسبة ، لماذا لم تستعلم عن حالة المعبر مرة أخرى ؟  
- لقد استعلمت مرة ، وهذا يكفي

- لا ، هذا لا يكفي اطلاقا . انك هنا أجنبي ، أى لا تعرف كيف ترتفع المياه بسرعة في نهر سان سيدرو . لقد رايت المياه يتغشى ترتفع بمعدل قدم في الساعة عندما تنهمر عليه السيول من الجبال  
فقال جون ، في ضيق شديد :

- اسمع ، اننى انا الذى أقود السيارة ، وأنا الذى أقدر الموقف على حقيقته ، وان لك مطلق الحرية في أن تمضى هنا أو تتخلف عنا  
فتلفت فان برانت حوله ثم قال :

- اننى لا أدري ، ولكننى قد أقدم شكوى الى مدير المواصلات هنا ، وما انت الا سائق سيارة عامة ، فلاتنس هذه الحقيقة  
فقال جون :

- هلم ايها السادة الى السيارة  
ومرة اخرى لاحظت آليس أن زوجها لا يلتفت بنظراته الى كاميليا ، مما يدل ، في رأيها ، على أنه ملتفت اليها بكل عواطفه  
اما كاميليا ، فقد تناولت حقيبة سفرها ، وأسرت خارجة الى السيارة دون ان تنتظر احدا من الرجال ، وكانت تشعر بالضجر منهم ، كما أدركت أن الفتاة ميلدرد لا تحمل لها اى عطف او مودة ،

ولكن الفتاة الاخرى ، نورما ، رات انه من الممكن اكتساب مسودتها بكل بساطة

وقالت كاميليا لنورما وهى تضع حقيبتها بالقرب من مقعدها :

- الديك مانع في أن اجلس بجانبك ؟

فالتفتت نورما نحوها ببرود وقالت :

- يمكنك ان تجلسي حيث تشائين ، فانى لا امتلك هذه السيارة

- ولكننى ارجو أن اجلس بجانبك ، وسوف اخبرك لماذا فيما بعد

فهزت نورما كتفيها ، وافسحت لكاملها مكانا بجانبها ، ثم قالت

لها بعد برهة صمت :

- الى أين ستمضين ؟

- الى لوس انجلوس

- اوه ، عجبا ، اننى ذاهبة اليها ايضا . هل تقيمين هناك ؟

- احيانا و احيانا

وكان الرجال قد صعدوا الى السيارة وراحوا يتناقشون

- خلصة - للجلوس في المقاعد القريبة من كاميليا ، وكان جون قد

تلكأ قليلا في قاعة الطعام حيث اخذ يتبادل الحديث مع اليس قائلًا:

- اظمئنى وهدئنى اعصابك ، وحاولى ان تعودى الى حالتك

الطبيعية قبل أن أعود اليك . والا فسوف يأتى اليوم الذى لا أعود

قيه اليك

وصعد جون الى مقعد القيادة حيث وجد ، لسخطه الشديد ، أن

العجوز فان برانت قد احتل اقرب المقاعد اليه هو ، بينما جلس

المستر بريكارڊ في مقعد امامى ، وكان الرجل الثرى يريد في الواقع

أن يجلس وراء كاميليا على اليمين حيث يستطيع ان يراها ويتبادل

معها الحديث طوال الرحلة ، ولكن المسز بريكارڊ اختارت لجلوسها

ذلك المقعد الامامى ، فلم يسع زوجها ، الا الجلوس بجانبها

اما الراكب المحظوظ الذى جلس في اقرب مقعد الى كاميليا

فكان الفتى بيلز ، وكان ارنست هورتون هو الجالس بجانبه

وجلست ميلدرڊ بمفردها على المقعد التالى لمقعد والديها

وجلس جون وهو متوتر الاعصاب يتساءل في نفسه : لماذا ابقى

مع اليس ؟ لماذا استطاعت هى ان تقتنصنى كل هذه السنوات ؟ لقد

تزوجت قلبها اكثر من ست زيجات ، ولم تكن الواحدة تعيش معي  
اكثر من عامين او ثلاثة ، اما اليس فقد اوشكت ان تتم العام العاشر  
من حياتها معي ! فلماذا ؟

وراح جون يستعرض الاسباب ، فرأى انه قد بلغ تلك السن  
التي يحب الرجل فيها الاستقرار في حياته ، وانه ايقن ان اليس  
مخلصة في حبها له ، ولا تعيش الا لارضائه ، وهذه وحدها ميزة  
قلما يجدها في امرأة اخرى

والتفت الى اليس الواقفة بالبواب ، وابتمس لها ملوحا بيده ، ثم  
ادار المحرك ، واستعد للرحيل

وفيما كانت السيارة تنطلق على الطريق المسفلت الناعم ، رفع  
جون عينيه الى السماء ، ولم يلبث ان ادرك ان فان برانت كان  
صادقا في حديثه من ان السماء ستمطر مرة اخرى

وانحنى العجوز عليه وقال باسماء في خبث :

- اتعرف من اين تهب تلك الرياح العالية التي تجمع السحب  
بعضها الى بعض ؟ انها تهب من الجنوب الغربي ، وهذا يعنى ان  
امطارنا تأتي من الجنوب الغربي

فقال جون ببرود : « ليكن . . »

- الا تعتقد اننا سنستعرض للخطر اذا انهمرت الامطار ؟

- ان الخطر موجود في كل مكان ، وقد يموت خبير المفرقات في  
فراشه ، بينما تتحطم عظام العجوز الحذر تحت جرار زراعي

- كيف يمكن هذا ؟

- كل شيء محتمل !

- اننى لا امتلك في مزرعتي جرارات زراعية على كل حال ، واما  
استخدم في حراث الارض اربعة ازواج من اقوى الجياد

وكاد جون يقول له :

« اننى اعرف رجلا مات بفرسة من جواده »

ولكنه آثر الصمت



## الفصل الثامن

### في الطريق

جلس جون في مقعد القيادة يرقب الطريق الممتد أمامه حينما ، ثم ينثنى ويرقب الركاب حينما آخر بواسطة المرآة المستطيلة الموضوعة أمامه . وكان الطريق مهجورا ، والبراري تمتد على جانبيه الى سفوح التلال البعيدة ، ولم يكن يمر به غير عدد قليل من السيارات ، وقد شعر جون بالقلق حين رأى أن جميع السيارات التي مرت بجواره آتية من ورائه ، ولم ير واحدة تأتي من ناحية مدينة سان جوان دي لاكروز ، فهل معنى هذا أن المعبر قد انهار ؟

حسنا ، لو ان هذا ما حدث ، لما بقي أمامه الا ان يعود بالركاب جميعا الى مدينة سان سيدرو حيث يتركهم وشأنهم في استراحة شركة الجريهاوند ، وفي صفحة المرآة ، رأى ارنست هورتون قد فتح حقيبة العينات ، وراح يفرج بمبلز على بعض الدمى العجيبة التي تدور وتلف وتطير ثم تختفي ! ولاحظ في الوقت نفسه ان نورما والفتاة الشقراء المدعوة كاميليا مستغرقتان في الحسدث ، وقد مالت كل منهما برأسها نحو الاخرى

وزاد من سرعة السيارة قليلا

لقد خطر له انه لن يستطيع ان يفعل شيئا مع هذه الشقراء الفاتنة ، اذ لم يكن ثمة وسيلة امامه للوصول اليها . وقد بلغ جون هذه السن التي جعلته يعرف كيف يفرق بين الممكن والمستحيل . ولكنه في الوقت نفسه كان يعرف ان في مقدوره ان يجعل هذا المستحيل ممكنا اذا واثت الفرص المناسبة

وكانت نورما باردة متحفظة في موقفها من كاميليا في اول الامر ، ولكن كاميليا كانت في حاجة اليها لتتخذ منها درعا يحميها من

السخف اثناء الرحلة ، كما انها أدركت أن ظروفهما متماثلة ، وان مصيرهما فى الحياة واحد

وقالت نورما بصوت خافت حتى لا يسمعا ارنست هورتون :  
- اننى لم اذهب ابدا الى لوس انجلوس او هوليوود . ولست ادرى اين اقيم او ماذا افعل حين اصل الى احدهما

- اليست لديك فكرة معينة تنوين أن تنفيذها ؟  
- ان كل ما أفكر فيه الان هو البحث عن عمل ، فى مطعم ، أو فى شىء من هذا القبيل ، ولكننى لن أفقد الامل فى الظهور على شاشة السينما يوما

ورفت ابتسامة خفيفة على شفتى كاميليا وهى تقول :  
- عليك اولاً أن تنجحى فى الحصول على عمل بمطعم ، اما التمثيل السينمائى فانه يحتاج الى وقت طويل وجهد بالغ

- وهل أنت ممثلة ؟ انك تبدين كما لو كنت ممثلة فعلا  
- لا ، اننى اعمل ممرضة بعيادات طب الاسنان  
- وهل تقيمين فى فندق أم فى غرفة مفروشة أم فى مسكن خاص؟  
فقالت كاميليا وهى تهز كتفيها :

- ليس لدى مكان للاقامة فى الوقت الحالى . وقد كان لى مسكن مشترك مع صديقة قبل أن اذهب الى شيكاغو للعمل  
فبدت اللففة فى عينى نورما ، وهى تقول بسرعة :

- اننى ادخر بعض المال ، وربما استطيع أن اشترك معك فى استئجار مسكن خاص بنا . واذا ظفرت بعمل فى مطعم ، فاننا لن نتكلف اكثر من ايجار المسكن ، لانى ساعود من العمل ومعى الكثير من الطعام المتبقى

والتمعت نظرة جائعة فى عينى نورما ، وهى تردف قائلة :  
- ولا تنسى البقشيش ايضا

وأحست كاميليا بالميل والمودة الى هذه الفتاة الوداعة ، ثم نظرت الى وجهها الخالى من فنون الزينة ، وقالت :  
- سوف نرى كيف تسير الامور

وازدادت نورما ميلا نحو كاميليا وقالت :  
- انا اعرف ان لون شعرك الذهبى طبيعى ، ولكننى اتمنى أن

تلمينى كيف يمكن تصفيف شعري هذا الشبيه بذيل الفرس ؟!  
فضحكت كاميليا وقالت :

– لاشك أنك ستدهشين اذا علمت ماذا كان لون شعري في  
اول الامر . ولكن ، انتظري برهة

ثم راحت تتأمل وجه الفتاة الوداعة ، وتضع في ذهنها الخطوط  
الاولية التي يمكنها أن تجعل الفتاة بفنون الزينة وتجعل منها  
شخصية اخرى

وفجأة قالت لها وكأنها خطر ببالها شيء ما :  
– اتعرفين يا نورما أنني اهفو الى الحياة في الريف بين الحين  
والآخر ؟ اننى اعتقد أن البساطة في الحياة هي اجمل مافي الحياة



ونترك الفتاتين تتناقشان في هذا الموضوع ، ونمضى الى ميلدرود  
الجالسة ينفردا ، فنراها تختلس النظر حيناً الى وجه جون ،  
وحيناً الى وجهها في المرآة ، ثم تكرر بالذاكرة الى تلك العاطفة  
المشوبة التي ثارت فجأة في أعماق نفسها وجعلتها تنلوى اشتهاه  
لجون ولهفة عليه

واستبد بها الغضب فجأة ، وخامرها احساس بالعار رغم  
ايمانها بان احدا ما لم يفتن الى تلك العاطفة ، الا اذا كان جون  
شيكو هو الذى استنتجها بفكره الثاقب

ولكن عبارة مارااحت تتردد في صدرها ، بل راحت هي ترددها  
لنفسها ، « انها ليست شقراء ، وليست ممرضة ، وليس اسمها  
كاميليا أو كس كما تزعم » ثم اذا بها تضحك لنفسها وتعود  
فتقول مفكرة :

« انى احاول أن احطمها ، وهذه بلا شك حماقة ، فهل انا  
غيرى ؟ لماذا لا اعترف باننى غيرى ! واذا اعترفت فهل سيفيدنى  
الاعتراف بشيء ، لا ، اننى لم استفد شيئاً . ولكن هذه اللعينة  
جعلت من ابى اداة للسخرية ، وأنا لن اغفر لها هذا . ولكن ما  
شأنى انا وعواطف ابى الخاصة ؟ هل سأجسل من نفسى رقيقة  
عليه ؟ اننى أريد فقط في مثل هذه الاحوال ألا يقول الناس عنى  
أننى ابنته . ولكن هذه ليست الحقيقة كلها ، وانما الحقيقة هي

انى أريد الذهاب الى المكسيك بمعدى »

ونعود الى المستر بريكارد فنجده جالسا فى شىء من الضجر والشعور بالتعب . والمعروف عنه أنه يكون سريع الغضب عندما يستبد به الشعور بالضرر أو التعب . وكان فى تلك اللحظة يحاول أن يتغلب على شعوره هذا بقوله لزوجته :

— يبدو ان هذه منطقة زراعية خصبة . والمعروف ان كاليفورنيا تنتج معظم الخضروات التى تسهلكها الولايات المتحدة الأمريكية  
اما المسز بريكارد فقد كانت تتصور نفسها فى تلك اللحظة وهى جالسة فى غرفة الاستقبال بمنزلها تتحدث الى الضيوف قائلة :

« . . . وظلت السيارة تنساب بنا أميالا بعد اميال بين المروج الخضراء التى تتخللها الزهور الناضرة ، وكأنها بستان جميل ، وكانت معنا فتاة شقراء جعلت الرجال يرتكبون مختلف الحماقات امامها ، حتى عزيرى البيوت . وسوف أحاسبه على موقفه هذا بعد اسبوع . اما الفتاة نفسها ، فكانت مسكينة يبدو عليها انها من بنات الليل ، وانها تقيم بمفردها فى الحياة ، ولهذا كان شعورى نحوها اقرب الى العطف منه الى أى شىء آخر . وقد زعمت انها ممرضة ، ولكننى اعتقدت انها ممثلة ، ممثلة ادوار صغيرة كما هو معروف ، فان فى هوليوود آلافا مثلها ، اظن ان عددهن قد بلغ الآن ثمانية وثلاثين ألفا ، واسماؤهن كلها مسجلة فى دفاتر المتعهدين ، وكل منهن تعيش على أمل ان تسمع أجراس مجدها ترن فى السماء يوما »

وتميل راس برينيس على صدرها قليلا وقد شعرت بشىء من الجوع والتعب ، ثم اذا بها تقول لنفسها فجأة :

« نرى ماذا يخبئ لنا القدر من مفاجآت ؟ »

وعندما كانت المسز بريكارد تستغرق فى أحلام اليقظة ، كان زوجها يعرف هذه الحقيقة فورا ، ويدرك انها لا تسمع كلمة واحدة مما يقول ، ومع ذلك كان ينتهز هذه الفرصة ليتحدث بصوت مسموع معبرا عما يدور بذهنه من أفكار وآراء مختلفة ، وكان يعتبر هذا تدريبا رائعا للحديث فى المجالات والوسائط المختلفة دون ان يتلثم أو يضطرب . الا انه فى ذات الوقت كان يشعر انه

واقع تحت تأثير قوى ضخم يأتي اليه من المقعد الخلفى الذى تجلس عليه هذه الشقراء الفاتنة . ولشد ما كان يتمنى لو أنه كان جالسا مكان هذا الفتى بمبلىز ، ومن ثم يستطيع أن يخلتس النظر اليها وهو يتحدث مع ارنست هورتون

وفجأة افاق من أفكاره حين سمع زوجته تساله قائلة :

– كم عمرها فى رأيك ؟

وجفل قليلا حين سمع هذا السؤال الذى كان يدور فى ذهنه فى الوقت نفسه الا انه تمالك أعصابه وقال :

– عمر من ؟

– هذه الفتاة ، أعنى الفتاة الجميلة الشقراء

فقال فى شىء من الخشونة جعلت زوجته تلتفت اليه فى دهشة :  
– ومن اين لى أن اعرف ؟

ولكنه أدرك انه ليس هناك ما يبرر خشونته ، فاسرع واردف قائلا بصوت هادىء :

– ان الفتيات الصغيرات مثلك أدرى بالفتيات الصغيرات مثلها !  
ولهذا يمكنك أن تقدرى عمرها تقديرا أدق من تقديرى

– أوه ، اننى لا أستطيع ، لأنها تضع على وجهها طبقة كثيفة من مساحيق التجميل ، وكل ما أستطيع أن اقله هو انها فيما بين الخامسة والعشرين والثلاثين

فقال المستر بريكارى وهو ينظر من النافذة الى اللال التى كانت السيارة تقترب منها :

– اننى لا أعرف ، ولا يهمنى كثيرا أن أعرف ، وانما الذى يهمنى حقا فى هذه الرحلة هو ذلك النسب ارنست هورتون ، انه شاب موهوب ملىء بالفكر الجديدة وبارع فى ابتكار مختلف الاساليب العصرية لترويج منتجات الشركات . والواقع انه اثار اهتمامى حقا ، وأفكر الآن فى أن اجد له عملا بالشركة التى أراس مجلس ادارتها

فقالت المسز بريكارى موافقة :

– انه شاب لطيف فعلا ، كما يلوح من سلامة لفته . انه كريم

المحتد و ...

فقال بريكارد في تمللم وضيق :

— أوه ، ماذا هناك يابرنيس ؟ ما شأن سلامة اللغة وكرم  
المحتد في اعمالنا ؟ ان الرجل يكرم لقدرته على الانتاج . وهذه  
هى الديمقراطية الحققة . الديمقراطية تقول للرجل « أهم شىء فى  
حياتك هو قدرتك على الانتاج »

وكان بريكارد فى تلك اللحظة يحاول أن يتذكر شكل شفتى  
الفائنة الضقراء ، وكان يقول لنفسه : « لو أن شفثيها ممتلئتان  
تماما ، فهذا دليل على أنها امرأة ناضجة تعرف كيف تسعد  
رجلا مثله »

ثم قال لزوجته بصوت مسموع :

— أريد أن أتبادل الحديث قليلا مع المستر هورتون قبل أن  
نفترق قبل نهاية الخط

— ولماذا لا نتحدث معه الآن ؟

— أنه جالس بجانب ذلك الشاب الصغير

— أن هذا الشاب لا يضير ، ولاشك أن الشاب سوف يتنازل  
لك عن مقعده اذا طلبت هذا منه بلطف

وكانت برنيس واثقة بأن للكلمة الطيبة ، والعبارة الرقيقة  
المتلئة بالجمالة ، فعل السحر فى النفوس . وقد اثبتت لها التجارب  
أن هذه هى الحقيقة

اما الشاب بمباز ، موضع المناقشة ، فكان جالسا يختلس  
النظر الى كاميليا ، ثم يعيش فى احلام يقظته النابعة من همسات  
المراهقة ، ويتصور نفسه راقدًا على متكأ من الحرير الناعم ، وكاميليا  
شبه عارية بين ذراعيه ، يقبلها ، ويتنخلل شعرها بأصابعه . ويهمس  
فى أذنها بخفقات قلبه

وكانت كاميليا فى تلك اللحظة تقول لنورما :

— وكم أتمنى لو أنه كانت للقصر حديقة واسعة مترامية  
الاطراف ، تنتثر فيها الاشجار الظليلة ، وتكثر فى جنباتها اشجار  
الفاكهة ، ويقع فى جانب منها حمام سباحة تحيط به المقاعد تحت  
المظلات و ...

وقالت نورما وهى تحس بغصة فى حلقها :

- أخشى يا كاميليا ألا يتحقق لنا مثل هذا الحلم الا فى العالم الآخر
- وكان بيمبلز يقول لارنست هورتون وقد افاق من احلام يقظته :
- يقولون ان فى مقدورى عندما اجند ، ان اتعلم مهنة ما ، وانا اتلقى الان برنامجا بالمراسلة فى هندسة الرادار . واعتقد اننى استطيع استكماله اثناء الخدمة العسكرية !
- اننى لا ادرى ، فالمعروف ان ادارة الجيش تهتم بمثل هذه الشئون خلال الحرب ، اما فى اوقات السلم . . . !
- هل خضت غمار معارك حامية يا مستر هورتون ؟
- خضتها رغما عنى ، وكنت فى كل معركة اتمنى لو ان الهدنة اعلنت قبل ان اخوضها
- فى اية منطقة كنت ؟
- كانت مناطق الحرب كلها متساوية فى البشاعة
- لعلنى استطيع بعد انتهاء مدة خدمتى ، ان اعمل مندوبا مثلك لاحدى شركات الانتاج
- فهو ارنست هورتون كتفيه ، وقال :
- انك عندئذ قد تموت جوعا قبل ان يثبت مركزك وتبلغ جزءا من النجاح الذى تمناه . لقد استغرقت انا خمس سنوات لتوطيد مركزى ، واقامة العلاقات القوية بينى وبين المستهلكين ، ثم قامت الحرب وانقطعت هذه العلاقات ، وضاعت كل مجهوداتى التى بذلتها فى تلك السنوات الخمس ، وهانذا ابدا من جديد . وليتنى تعلمت مهنة استطيع ان اميش من دخلها فى حياة مستقرة مع زوجة وابناء فى بيت لطيف
- وكان ارنست يقول هذا كثيرا ، لاسيما عندما يسرف فى الشراب ، ولكن الحقيقة هى انه كان يهوى الترحال والتنقل ولا يطبق البقاء مدة طويلة فى مكان واحد . وقد حدث ان تزوج ، ولكنه خرج من المسكن فى اليوم التالى بعد الزواج ، ولم يعد ، حتى راي صورة زوجته منشورة فى الصحف عندما قبض عليها بتهمة الزواج من خمسة رجال فى وقت واحد !
- ثم سال بيمبلز قائلا :

— لماذا لا تعود الى المدرسة ؟ فانك لازلت في سن التلمذة

فقال بميلز :

— اننى لا أريد ان احشو رأسى بالعلوم النظرية ، وانى اعتقد ان طلبة الجامعات النظرية مجرد مجموعة من ذوى الرؤوس الجوفاء . اننى أريد ان اتعلم فى مدرسة الحياة

والنصقت كاميليا بجانب نورما وراحت تتحدث اليها همسا ، ثم اذا بالاثنتين تنفجران بالضحك بين الحين والآخر . وكانت السيارة فى تلك الآونة قد انعطفت فى منحنى الطريق ومضت نحو المنطقة الجبلية المؤدية الى المعبر . وكان جون يعرف بحكم عمله ان السيارة سوف تقطع خمسة عشر ميلا من المنحنيات الجبلية الوعرة قبل ان تصل الى الطريق المؤدى الى المعبر . ومن ثم راح يركز انتباهه فى القيادة ، ولكنه مع هذا لم يكن بمستطيع أن يمنع نفسه من اختلاس النظر الى الشقراء الفاتسه التى كانت لا تكف عن الضحك مع نورما وكأنهما تلميذتان فى رحلة ممتعة

ونفض المستر بريكارد ليستأذن من بميلز فى الجلوس مكانه ، ولكن السيارة انحرفت بقوة فى تلك اللحظة فلم يستطع المستر بريكارد أن يسترد توازنه فاذا به يترنح ويتراجع خطوتين ويحاول أن يستند على ظهر مقعده ، ولكنه لم يتمكن ، واذا هو يقع جالسا فى حجر كاميليا

ونفض مسرعا مضطربا وقد سمع صوت تمزق ثوبها ، ثم التفت نحوها بوجه كله الاضطراب وهو يقول :

— اننى آسف جدا

— أوه ، لا عليك ، انك لم تكن تتعمد هذا طبعاً

— ولكننى مزقت ثوبك

— أستطيع ان أصلحه ، ان الامر ليس خطيراً

— ولكننى مصر على ان أدفع ثمن اصلاحه

— لا لا ، لا داعى لهذا اطلاقاً

وقالت لنفسها :

« انه يريد ان يعرف عنوان مسكنى لكى يرسل ثمن اصلاح الثوب ، هكذا هم جميعاً ، لا يتركون فرصة دون ان ينتهروها



لتحقيق أغراضهم »

وهنا قالت المسز بريكارڊ لزوجها بصوت مرتفع :  
- اليوت ، ماذا دهاك ؟ اكنت تريد ان تجلس في حجر هذه  
السيدة ؟

وانفجر الجميع بالضحك ، حتى جون - وعندئذ لم يعد ركاب  
السيارة غرباء وانما أصبحوا ، في لحظة واحدة ، كأنهم أسرة  
متراپطة الوشائج . لقد أزال الضحك المشترك ذلك الجو المتوتر  
الذي كان يرين عليهم منذ الصباح  
وقال بريكارڊ :

- انك انسانة لطيفة يا مس كاميليا ، والواقع اننى لم آت  
لاجلس على حجرک ، وانما لاتبادل الحديث برهة مع هذا السيد  
وأشار الى ارنست هورتون ، ثم أردف قائلا لبمبلز :  
- اتسمح يا ولدى بان أجلس مكانك لحظة ، فاننى أريد ان  
أتحدث مع المستر هورتون في موضوع مهم ؟  
واوما الفتى برأسه ، وترك مكانه للمستر بريكارڊ ، هذا بينما  
كان العجوز فان برانت ذو العنق المتصلبة يقول لجون وهو يأمل  
تكاثف السحب في السماء :  
- انها ستمطر حتما

فقال جون فورا :

- أعرف رجلا مات برفسة قوية من احد جواده  
- هذا غير معقول ! اننى لم ار في حياتى جوادا يرفس صاحبه ،  
لايد أن الرجل قد أخطأ في شيء ما  
- لقد قتلته على كل حال

قالها جون ثم قرر أن يلزم الصمت  
وكانت السيارة في تلك اللحظة تقترب من سفح هضبة ، وكانت  
المنعطفات قد غدت أشد انشاء ووعورة  
وقال المستر بريكارڊ لارنست هورتون :

- لقد اهتممت كثيرا بحديثك معى في هذا الصباح يا مستر  
هورتون ، وانها لمتعة أن يتحدث الانسان مع رجل ذكى كثير  
التجارب مثلك . اننى دائما أبحث عن رجال من امثالك ليعملوا في  
شركتنا

– شكرا جزيلاً

– ولكننا الآن نعاني بعض الشيء بسبب المسرحين من الجيش،  
ان واجبنا الوطني يحتم علينا أن نجعل لهم أولوية التعيين في  
المناصب الخالية ، ولكنهم – بينى وبينك – أصبحوا غير صالحين  
للقيام بأى عمل ، لانه لاشك في ان الواحد منهم قد علاه الصدا  
خلال اربع سنوات الحرب

ونظر المستر بريكارد الى وجه أرنست هورتون وهو يتوقع ان  
يرى عليه امارات الرضا ، فاذ به يفاجأ بمعالم الغضب والسخط  
ترتسم عليه بوضوح ، وهو يقول :

– اننى افهم ما تعنى يا مستر بريكارد ، لاننى شخصياً قد أمضيت  
من عمرى اربع سنوات في الحرب

فقال بريكارد مضطرباً :

– آه ، نعم ، نعم ، ولكنك لا تضع في سترتك شارة الانتهاء من  
الخدمة العسكرية !

– لاننى وجدت عملاً أقوم به

وأدرك بريكارد انه ارتكب خطأ جسيماً ، واختلس النظر مرة  
اخرى الى الشارة الموضوعه في سترة هورتون ، ثم تذكر فجأة انها  
ليست شارة احد النوادى كما كان يظن ، وانما هى شارة وسام  
التقدير الذى لا يمنح الا لمن قام بأعمال بطولية اثناء الحرب

وقرر ان يصلح خطاه بسرعة فقال معتدراً :

– ولكن هذا الراى لا يمنع من القول بأن المسرحين من الخدمة  
العسكرية فتيان أشداء بوسائل عرفوا كيف يؤدون واجبهم فى  
الدفاع عن بلادهم ، ومن ثم وجب علينا ان نرد لهم الجميل

فقال أرنست بصوت مفعم بالفضب :

– نعم ، كما فعلتم فى الحرب العالمية الاولى عندما تركتم المحاربين  
القدماء يكادون يتضورون جوعاً

وتمنى بريكارد فى تلك اللحظة ان يقطع الحديث ويعود الى مكانه،  
ولكنه رأى ان يبذل محاولة أخيرة ليمحو الاثر السيئ الذى تركه  
فى نفس هذا الشاب فقال :

– اننى شخصياً كنت رئيس لجنة المدافعين عن صفوفهم، وايا

كان الامر فانى سعيد بالتعرف عليك ، وارجو بعسد العودة من  
الاجازة ، ان تتفضل بزيارتي في هذا العنوان ، لانه يسرنى جدا ان  
اعهد اليك بالمنصب الذى يتفق مع مواهبك

فلانت ملامح ارنست بعض الشيء ، وقال :

— الواقع ياسيدى انى ضقت ذرعا بالتجول في كل مكان ، وكثيرا  
ما فكرت في الحياة المستقرة مع زوجة وابناء ، فهذه هى الحياة  
السعيدة ياسيدى ، وما اهنأ الرجل منا حين يعود آخر النهار  
ليجد ابنائه وزوجته في انتظاره ! انه في هذه الحالة ينسى كل  
ما يضطرب في العالم خارج باب بيته . نعم ، ان الحياة في الفنادق  
ليست حياة

— صدقت ياعزيزى هورتون ، انك تقول هذا لرجل يعرف  
صدق كلمتك ، فانا زوج ووالد منذ واحد وعشرين عاما ، ولو  
اتيحت لى حرية الاختيار لابدا من جديد مرة اخرى لسا اخترت  
حياة غير هذه

— انك رجل سعيد الحظ ، وان زوجتك كما يبدو سيدة وسيمة  
طيبه القلب

فقال بريكارڊ وهو يومىء برأسه :

— جدا ، ولست ادرى ماذا كان في وسعى ان افعل بدوبها !  
— لقد تزوجت ذات مرة ، ولكن زوجتى ماتت

وحرص ارنست هورتون على ان ينطق الكلمات الاخيرة بلهجة  
تم عن الحزن مما جعل المستر بريكارڊ يقول له :

— اننى آسف ياعزيزى ، وارجو ان تخفف الايام احزانك . والان  
اننى لا اريد ان اتدخل في شئونك الخاصة ، ولكن حديثك عن اماكن  
تحويل بدلة عادية الى بدلة سهرة ، قد اثار اهتمامى ، وأحب ان  
اتحدث معك بشأن هذا المشروع

— وانا ارحب بالحديث معك ، ولكننى اكرر القول بان منتجى  
بدلات السهرة ، بل اصحاب مصانع الاعمشة ، سوف يحاربون  
فكرتى حربا لا هوادة فيها

— ولكن هل سجلت مشروعك هذا ؟

— نعم ، سجلته على طريقتى الخاصة ، اذ اوضحت الفكرة

بالرسومات ، تم وضعها في مظروف ختمته بالجمع الاحمر وارسلته  
بالبريد المسجل الى نفسى ، وبذلك ضمنت تسجيل التاريخ عليه

- وهل هذه طريقة قانونية للتسجيل ؟

- لا ادري ، سوف اسأل بشأنها احد المحامين

ففكر بريكارد برهة ثم قال :

- ما رايك لو اشتركنا معا ، انت وانا ، في تنفيذ هذا المشروع ،  
وانشانا شركة توصية ، واعلنا اننا سننتج هذا النوع من البذلات  
على نطاق واسع

فقال ارنست وقد بدأ يزداد اهتماما :

- ولكن بعض شركات بيع الاقمشة الكبيرة قد تبادر وتحاول

شراء المشروع منا لتقتله ..

- المشروع أم الشركة ؟

- الشركة وحق الامتياز

فابتسم بريكارد وقال :

- نبيعها ما تريد بالثمن الذى نفرضه ، ونكون في هذه الحالة  
قد ربحتنا مبلغا ضخما لا يخصع لضريبة ارباح المهن التجارية ، وانما  
لضريبة المهن الحرة .. انتظر .. ويمكننا بعد ذلك أن نشئ شركة  
أخرى في مدينة أخرى وهكذا

وصاح ارنست قائلا في اعجاب شديد :

- ونكرر الموضوع ، يا لك من رجل ذكى يا مستر بريكارد . ان

هذا نوع من ابتزاز الاموال ولكن على مستوى عال ...

فقطب بريكارد جبينه وقال محتجا :

- هذا نوع من التجارة الحرة يا مستر هورتون . اننى أعمل  
في الاسواق المالية منذ خمسة وثلاثين عاما ، ولا يستطيع أحد أن  
يجد في سجل اعمالى نقطة سوداء واحدة

- اننى لا أنتقدك يا مستر بريكارد ، وانما أعتقد أنك من ابرع

رجال المال . ولكن مشروعنا هذا يحتاج الى رأس مال ، وأنا لأمالك  
المال اللازم لموضوع كبير الاهمية الان ولكننى أستطيع أن افترضه  
من احد المصارف ...

- ولماذا تريد المال وأنا أستطيع أن اقدم اليك ما تريد ؟

— اننى أريد مالا لتسجيل الفكرة والحصول على حق الامتياز بأسرع وقت . وربما استعنت بمكتب التسجيل بواشنطن  
فقطب بريكارڊ جيبنه وقال :  
— لماذا كل هذه العجلة ، أعتقد اننى ربما ...  
— لا لا أبدا ، ولكننى لن اطمئن حتى اضمن تسجيل الفكرة باسمى

فتراخى بريكارڊ فى مقعده وقال :  
— أفعل ما يحلو لك يا ولدى ، وكل ما أستطيع أن أقوله لك هو اننى مستعد لمطاولتك فى أى مشروع مثير قد يخطر ببالك  
فتلفت أرنست حوله برهة ثم قال هامسا :  
— الواقع اننى لا أشك فى أمرك يا سيدى ، ولكن لى صديقتين من بنات الهوى فى لوس أنجلوس ، وأخشى اذا ذهبت الى مسكنهما أن أفشى سر الفكرة وأنا واقع تحت تأثير الخمر . هذه هى حقيقة الموضوع

وتلفت بريكارڊ حوله ايضا قبل أن يجيب هامسا :  
— وأنا سأضى يومين فى هوليوود ، وأرجو أن نلتقى لكى نتحدث فى المشروع على نطاق أوسع  
— أتحب أن نلتقى فى مسكن هاتين الصديقتين ؟  
— لماذا لا ؟ ان الرجل منا يجب أن يرفه عن نفسه بين الحين والآخر . اننى سأنزول فى فندق بيفرلى ولشايير ، فهل ستأتى لزيارتى فيه  
فقال أرنست :

— بكل تأكيد . ولكن أى النساء احب اليك : السمراء الخمرية أم الشقراء الذهبية ؟  
— أوه ، لا تخطيء الظن بى يا مسنر هورتون ، اننى أحب فقط أن اجلس مع هذا النوع من النساء لقضاء سهرة ممتعة ، لا أكثر  
فابنسم هورتون وقال :

— ولكن الشهرة لا تكون ممتعة فى رأى ما لم تكن حمراء . وان فى استطاعتى اذا شئت أن اجعلك تقضى ليلة رائعة مع هذه الفتاة الشقراء الجالسة فى المقعد المجاور !

– اسكت ايها الخبيث !

واحس بميلز بالرغبة الشديدة لان يهرش « حبة شباب » كانت تتكون في تلك اللحظة بجانب انفه ، ولكنه كبج جمامح رغبته ، ووضع يديه في جيبى ببتلونته ، ثم رأى ان يتسلى بالحديث ، فلم يجد غير ميلدرود اقرب الركاب اليه ومن ثم قال لها :

– كم اتمنى لو اتيحت لى فرصة السفر الى المكسيك !

فنظرت اليه باندهاش ولم تجب ، فعاد يقول فى شىء من الارتباك:  
– واطمنى ايضا لو اتيحت لى فرصة السفر الى الصين لاشتغل مشرا وطبيبا بين الاهالى البؤساء كما فعل سسينسر تراسى فى فيلمه الاخير

وراح بميلز يقص عليها تفاصيل موضوع الفيلم ، بينما كانت هى تحاول جاهدة ان تشيح بنظراتها عن وجهه الممتلىء بالبشور الدامية ولما فرغ من حديثه ، قالت بهدوء :

– لقد شاهدت هذا الفيلم

وفى تلك اللحظة ، كانت السيارة قد بلغت الهضبة التى تفصل تلك المنطقة عن نهر سان سيدرو ، وبدأت فى طريق الهبوط الى النهر الذى كانت مياهه تتألق من بعيد فى مجراه الملتوى كالافعى الضخمة



## الفصل التاسع

### أمام المعبر

في الوقت الذي سقطت فيه اليس شيكو فاقدة الوعي فوق كومة من الفواكه والفظائر أمام مائدة الخدمة بقاعة الطعام ، وصلت السيارة بقيادة زوجها الى الاستراحة التي يمتلكها المستر بريد وزوجته بالقرب من المعبر الاول في الطريق من ريبلسز كورنر الى مدينة سان جوان دي لاكروز

وكانت السماء عندئذ قد تلبدت بكتل من السحب السوداء المنذرة بوابل من المطر الغزير ، وكانت مياه النهر قد ارتفعت الى قاعدة المعبر المصنوع من كتل الخشب والحديد على الطراز القديم ، وكان المستر بريد ، صاحب الاستراحة ، قد ذهب اكثر من عشر مرات الى المعبر ليطمئن عليه ، وكان في كل مرة يعود وهو مكتئب السمات . وفي المرة الاخيرة رأى على صفحة الماء عجلا غارقا من العجول المتنازة في مزعة صديقه جيمس وولتر ، ومن ثم أدرك أن مياه النهر فاضت على تلك المزرعة واكتسحت عددا من عجولها وأبقارها المتنازة

ورغم البلاغات التليفونية التي قدمها الى مركز الطرق والكبارى في المنطقة ، فان احدا في المركز لم يحاول أن يسرع اليه لتدعيم المعبر وكان المستر بريد وزوجته يعرفان أن أعمالهما التجارية متعلقة بهذا المعبر ، فاذا انهار ، انهارت معه ، او ينبض عليهما الانتظار حتى يقام في مكانه معبر جديد من الصلب

وتوقفت السيارة امام انايب البنزين في الاستراحة ، وتركجون محركها دائرا برهة قبل أن يوقفه ، ثم فتح الباب الجانبي وهبط منه في نفس اللحظة التي وصل فيها المستر بريد الى جانب السيارة

- وتصافح الرجلان بحرارة ، وقال المستر بريد :
- الا ترى أنك جئت متأخرا بعض الشيء ؟
- لا اظن ، الا اذا كانت ساعتى متأخرة
- وهبط بمبيلز مسرعا ووقف بجانب الرجلين . وكان في الواقع يريد أن يرى كاميليا وهى تهبط عسى أن يلمح شيئا من ساقها فيما فوق الركبتين
- وقال جون لبريد :
- كيف حال المعبر ؟
- لا يسر ، ويمكنك أن تلقى عليه نظرة بنفسك
- هلم نمضى اليه معا
- وهبط بريكارد وارنست هورتون من السيارة ، ومن ورائهما هبطت نورما ثم كاميليا ، وكانت هذه خبيرة فى الهبوط من السيارات فلم يستطع بمبيلز أن يرى شيئا ولكنه قال لها :
- توجد بعض أنواع المياه الغازية هنا فى هذه الاستراحة ، فهل اشتري لك شيئا منها ؟
- فاستدارت كاميليا الى نورما وقالت لها :
- ما رأيك يا عزيزتى ؟
- لا بأس
- وارتسمت امارات الاستياء وخيبة الامل على وجه بمبيلز ، لانه كان يأمل أن تقبل كاميليا دعوته بمفردها ، ولكن الفتاة المجسربة أفسدت مناورته . وهتف جون قائلا للركاب انه ذاهب لائقاء نظرة على المعبر ، وسالت المسز بريكارد عن دورة المياه ، فقالت لها نورما انها فى الجانب الخلفى من الاستراحة
- وعند المعبر وقف الرجلان يتأملان حالته السيئة وهو يهتسز بعنف تحت ضغط المياه الصاخبة الغائرة ، واخيرا قال جون :
- ما معدل ارتفاع المياه فى النهر ؟
- نحو ربع متر فى كل ساعة ، ومن المتوقع أن تبدأ فى الهبوط اذا لم تمطر السماء مرة أخرى ، ولكنها اذا أمطرت ، فسوف يفيض هذا النهر المتقلب ويفرق مساحات شاسعة فى هذه المنطقة



وعاد جون يقول وهو يتأمل المعبر :

– أعتقد أنه من الممكن عبوره بالسيارة ، أو الاتفاق مع الركاب على أن يعبروه سيرا على الأقدام ثم الحق بهم بالسيارة خالية . ولكن المهم ، كيف حال المعبر الثاني ؟

فهز برید كتفيه وقال :

– انني لا أدري ، لقد حاولت الاتصال تليفونيا بمركز الطرق والكبارى فلم استطع أن أجد أحدا يرد على . وأنا لا أنصح لك بالمرور على هذا المعبر إذا ضمنت أن المعبر الثاني سليم ، والا كيف يكون الحال اذا مررت على هذا بسلام ، ثم وجدت الثاني منهارا ، وعندما تأتي عائدا تجد هذا أيضا قد انهار . انك عندئذ ستجد نفسك والركاب والسيارة محصورين بين فرعى النهر فى أخطر منطقة معرضة للغرق السريع

وهز جون رأسه ، وقال :

– ان بعض الركاب سيتدمرون جدا اذا أنا لم أوصل الرحلة ، لاسيما ذلك الرجل البفيض فان برانت

– أتعنى ذلك العجوز العابس ؟ انه مدين لى بسبعة وثلاثين دولارا ثمن بذور بعض النباتات - لقد أبى أن يدفع الثمن محتجا بأن البذور قديمة وغير صالحة . ولكنه مدين لجميع أصحاب المتاجر فى هذه المنطقة . انه رجل خبيث حقا . اذن فهو بين ركابك

– نعم ، وبينهم أيضا رجل أعمال كبير من مدينة شيكاغو ، ولا شك انه سيفضب أشد الغضب اذا لم تسر الامور على هواه

– حسنا ، عليك أن تختار الموقف الذى يرضيك

فقال جون وهو يعيد النظر الى صفحة السماء المكسوة بكتل الغمام .

– أعتقد انه من الممكن المرور فوق المعبر الآن ، ولكن السماء تنذر بالمطر ، واذا أمطرت فسوف ينهار هذا المعبر حتما

وفجأة ابتسم جون وأردف قائلا :

– ولكن هناك طريقة واحدة للخروج من هذا المازق

– ما هي ؟

– أن ادعهم هم يقررون اتخاذ الخطوة المناسبة . فهذه هي

## الديمقراطية

- لسوف يتقاتلون قبل أن يصلوا الى قرار  
- ليتهم يفعلون لاتخلص منهم جميعا



وفى داخل الاستراحة ، كان بميلز يجلس متجهما وقد شعر أنه خدع فى عملية شراء المياه الغازية لفتاتين ، بينما كان يريد أن ينفرد بواحدة منهما فقط ، وعثا حاول أو يفرق بينهما ، لان كاميليا كانت قد اتخذت من نورما درعا يحميها من مثل هذه المناورات السمجة . أما نورما فكانت مشرقة الوجه بالابتهاج والامل . لانها عثرت على أول صديقة وعدتها بالاقامة معها ، ومن يدري ، فلعلها تستطيeman استئجار مسكن خاص بهما ، حيث تعيشان فى مأمن من الذئاب البشرية

وقطعت كاميليا حديث بميلز عن هندسة الرادار التى ينوى أن يتعلمها ، قائلة :

- شكرا لك على هذا الشراب يا مستر كارسون . والان أريد أن أمضى لاغتسل وأزيل بعض أوضار السفر عنى ، هل ستأتى معى يا نورما ؟

والتعمت فى عيني نورما نظرة حب ورفان ، وهى تقول :

- نعم ، نعم يا عزيزتى كاميليا اننى فى حاجة أيضا للاغتسال وكان كل ما تقوله كاميليا فى رأبها صوابا وجميلا ورفيقا ، ولشد ما أخذت تبتهل الى الله بكل كيائها : « يارب ، حقق أملى فى الحياة مع هذه الصديقة اللطيفة »

وكان هورتون فى تلك اللحظة جالسا يعرض على المستر بريكارد احدى اللعب اللطيفة التى تنتجها شركته ، وكانت عبارة عن اناء من الخزف على شكل كأس ، ويتصل به خزان على هيئة برميل صغير ، ويتدلى من الخزان مقبض صغير اذا جذب به الانسان ، انسكبت منه كمية معينة من الويسكى أو أى شراب آخر فى الكأس . ولما حاولت المسز بريكارد أن تبدي رأبها فى هذا الاختراع ، قال لها زوجها :

- على الغتيات الصغيرات الا يحشرن انوفهن فى اعمال الرجال

وكانت ميلدرد جالسة بمفردها ، مرهقة ، مكتئبة النفس ، بادية السأم ، تراقب محاولات بمبلس للانفراد بالفتاة الشقراء ، وكانت لا تزال تحس بالفور من هذه العاطفة المتأججة التي تريد أن تدفع بها الى ذراعى جون شيكو ، ولهذا كانت تبذل كل جهدها حتى لا تنهض وتبحث عنه لكي تظل قريبة منه

وفجأة سمعت صوت العجوز فان برانت يقول لها :

— يا سيدتى الصغيرة ، ان طرف قميصك الداخلى يبدو من أسفل ثوبك

فوثبت واقفة من فرط المفاجأة ثم قالت وهى تستدير برأسها لترى طرف الثوب :

— أوه ، شكرا جزيلاً

— لو لم ألفت نظرك الى هذا لامضيت اليوم كله هكذا ، وعندما تتبينين الأمر فى آخر النهار ستشعرين بالخجل وبالسخط على الذين رأوا هذا المنظر دون أن يلفتوا نظرك اليه

— أوه ، نعم ، نعم ، أعتقد أن جمالة القميص قد انفصلت

— أنا لا يهمنى أمر القميص أو حالته ، ولكننى أردت فقط أن ألفت نظرك ، وأرجو ألا تظنى أن هناك دوافع أخرى جعلتني أنظر الى ساقبك ، فان الفتاة منكن تظن أن جميع الرجال لا هم لهم الا النظر الى سيقان الفتيات

وهنا ضحكت ميلدرد فجأة ، فقال لها العجوز :

— ما السبب فى هذا الضحك الآن ؟

وظلت الفتاة تضحك ضحكا متصلا ، وأخيرا قالت له :

— لا شيء ، ولكننى تذكرت فقط انك اكثر الرجال بحلقة فى سيقان الفتيات يا مستر برانت ولست أدري كيف يكون شعورك اذا علمت أننى ارتدى ثوبا وقيمصا داخليا فقط ، فهل تفهم ما أعنى ؟ !

وازداد ضحكها ، وهى ترى العجوز يترف بعينيه ، ويضطرم وجهه ويرتبك فجأة فلا يحير جوابا . ثم مضت مسرعة نحو دورة المياه واثقة بأنها تركت العجوز فى حالة عاطفية يرثى لها وفى دورة المياه رات ميلدرد الفتاة كاميليا وهى تقوم بعملية

تجميل وجه نورما على الطراز الحديث ، وقد جلست ميلدرد مدهوشة  
وهي ترى براعة كاميليا في توزيع مساحيق التجميل على وجه الفتاة  
العادية الجمال ، حتى جعلت منها فتاة أخرى تماما

وقالت ميلدرد أخيرا :

– انك براعة حقا في فن التجميل ، واني أحب أن أحتفظ ببعض  
نصائحك في هذا الشأن

فقالت كاميليا :

– أوه ، ان الامر بسيط جدا ، وما على الفتاة من الا أن تدرس  
وجهها بامعان وأن تعرف المواضع المناسبة لوضع مختلف مساحيق  
التجميل ، وأنا لا أعترف بوجود فتاة جميلة وأخرى دميمة ، وانما  
الحقيقة هي ان هناك فتاة تعرف كيف تبدو جميلة ، وأخرى لا تعرف  
وبعد أن أصلحت ميلدرد قميصها الداخلى بمعونة كاميليا ، هتفت  
نورما قائلة بعد أن تأملت وجهها طويلا في المرأة :

– الا أبدو رائعة حقا ؟ من يصدق أنني الآن نورما القديمة التي  
كانت تبدو كالقطة الخائفة الهزيلة ؟

فقالت كاميليا باسمه :

– نعم يا عزيزتي ، لقد اصبحت الآن فتاة أخرى ، وهذا ما سوف  
يضاعف ثقتك بنفسك ويجعلك تنظرين الى الحياة بمنظار جديد ،  
ولكن شعرك لا يزال في حاجة الى المزيد من العناية . وسوف تنظر في  
هذا الامر عندما تحين الفرصة المناسبة

فصاحت نورما كالطفل السعيد :

– هل يعنى هذا أننا سنبقى معا ، وأننا سنبحث عن مسكن  
للاقامة معا ؟

ثم استدارت الى ميلدرد وأردفت قائلة :

– تصورى يا سيدتى !! تصورى ، لسوف يكون لنا مسكن خاص  
فيه أضواء خافتة ، وأرائك وثيرة ، ومقاعد أنيقة ، ومطبخ كامل  
المعدات .. باللروعة ، باللروعة !

ولكن كاميليا قالت بلهجة جادة :

– لسوف ننتظر أولا لنرى كيف تسير الامور ، وعليك بالصبر  
وعدم الاسراف فى الآمال يا حبيبتي ، اتنا يامس ميلدرد فتاتان عاطلتان

في الوقت الحاضر ، ومع ذلك فان عزيزتى نورما تتحدث عن المسكن  
ذى الاضواء والارائك !  
فقال ميلدرد :

– الواقع اننا مجموعة غريبة في هذه الرحلة  
– بل الحقيقة اننا لا نكاد نختلف كثيرا في أعماق نفوسنا ، فان  
لكل منا رغبة خاصة يخفيها عن الآخرين ، ورغبة عامة يعلنها  
– ان الشخص الوحيد المتزن بيننا هو المستر شيكو ، وهو نصف  
مكسيكى من ناحية الام ، ولكن ذلك الغلام ! أوه ، يخيل لى انه لا  
يتردد فى الوثوب على أية واحدة منا اذا سنحت له الفرصة  
فقلت كاميليا برفق :

– أوه ، انه لا بأس به . كل عيبه انه لا يعرف انه يعاني من دور  
مراهقة حاد ؟ وعندما يعرف هذه الحقيقة ، فلا شك انه سيكون أكثر  
سيطرة على أعصابه

فهزت ميلدرد كتفها وقالت :

– أو ربما يعيش طول حياته وهو يعاني من هذا الدور . انظرى  
الى ذلك العجوز فان برانت ، انه لا يزال فى دور المراهقة حتى الآن ،  
وان كل أفكاره تدور حول الجنس ، هذا اللعين !

فابتسمت كاميليا وقالت :

– عجبا ! انه عجوز جدا

وجلست ميلدرد على مقعد بجوار الحوض ثم قالت فجأة  
لكاميليا :

– اسمعى يامس أوكس ، اننى أريد أن أوجه اليك سؤالا خاصا .  
وهو ان أبى يعتقد انه رآك فى مكان ما من قبل ، وهو يتمتع بذاكرة  
قوية ، فهل تعتقدين انك رأيت بدورك ؟  
ولا حظت ميلدرد نظرة الجفاء التى بدت فى عيني كاميليا فجأة ،  
وكان صوت هذه الاخيرة ينم عن البرود أيضا وهى تجيب قائلة :

– لعله رأى فتاة تشبهنى ، ولا شك أن ذاكرته قد خانته هذه المرة  
أو ربما رأى وأنا أسير فى طريق عام  
– اننى لا أحاول أن أعرف بعض أسرارك الخاصة يامس أوكس ،  
ولكننى فقط كنت أتساءل أين رآك أبى من قبل  
وفى تلك اللحظة تلاشى من المكان جو الصداقة والزمانة والمودة ،

وخيمت مكانه سحب الشك والتريص ، وكأنما دخل عليهن رجل  
فجأة

وقالت كاميليا بنفس الصوت البارد :

— لا شك أن ذاكرته قد خذلته هذه المرة ، ويمكنك أن تصدقني  
أو تكذبي ، فليس هذا من شأني

وفي تلك اللحظة دخلت المسز بريكارد وقالت لابنتها :

— أوه .. هل انت هنا ؟ لقد ظننت أنك ضللت الطريق وانت  
تجولين في هذه المنطقة

فقالت ميلدرد :

— لقد انقطعت حمالة قميصي ..

— حسنا ، أسرعى ، لقد عاد المستر شيكو من المعبر وهو يدير الآن

مناقشة كبيرة الاهمية

— آه ، شكراً لك يا عزيزتى ..

قالتها لنورما التي تخلت لها عن الحوض ، ثم أردفت قائلة :

— لسوف أبلل فقط طرف منديلي وأمسح الغبار عن وجهي ، لماذا  
لم تتناولى عصير الليمون الطازج ياميلدرد . ان المسز يريد سيدة  
لطيفة ، بارعة فى اعداد شراب الليمون الطازج ، وقد قلت لها انها  
قد تظفر بشهرة عريضة فى هذه المنطقة اذا هى تخصصت فى اعداد  
عصير الفواكه الطازجة

وهنا قالت كاميليا فجأة :

— اننى أتمنى لو استطعنا أن نجد ما نأكله هنا . فقد بدأت أشعر  
بالجوع ، وأريد طعاما وثيرا

فقالت المسز بريكارد :

— وهكذا الحال معى ، لاسيما ولا تزال أمامنا مسافة طويلة حتى  
نصل الى المدينة التالية ، ما اسمها ؟

فقالت نورما

— سان جوان دى لا كروز

فكرت المسز بريكارد الاسم فى صوت منغم قائلة :

— سان جوان دى لا كروز : ان للاسماء الاسبانية رنيناً جميلاً

وعادت نورما تظفر الى نفسها فى المرأة وهى لا تكاد تصدق عينيها

بسبب التغيير الكبير الذى طرأ عليها

## الفصل العاشر

### القرار الأخير

كان جون شيكو جالسا على مقعد مثبت امام مائدة الخدمة في استراحة المستر بريد ، يشرب زجاجة مياه غازية وقد عقد جبينه مفكرا ، واخيرا وضع الزجاجاة ونظر الى الجميع وقال فجأة :

— هل انتم جميعا هنا ؟ الا ينقصكم أحد ؟ آه ، انى لا ارى المستر فان برانت بينكم

فقال فان برانت :

— اننى هنا

وكان واقفا غير مرئى وراء ارفف الخضروات الطازجة يفحصها ، هذا بينما قال المستر بيريكارد :

— اريد ان اعرف متى ستستأنف الرحيل . فان لدى اعمال هامة اريد ان انجزها في المواعيد المحددة

فقال جون برفق :

— اعرف هذا ، ومن ثم اردت ان اتحدث اليكم جميعا . ان المعبر سليم حتى هذه اللحظة ، ومن الممكن اجتيازه بالسيارة . اما المعبر الآخر فليست لدينا اية ابناء عنه . انه قد يكون سليما ، او منهارا . فاذا كان منهارا وحاولنا العودة ولم نستطع ان نجتاز المعبر الموجود هنا مرة اخرى ، فسوف نجد انفسنا محصورين في منطقة انحناء النهر ، وهى منطقة خطيرة قد يجرفها الفيضان فى اية لحظة قبل ان يدركنا أحد بالنجدة اللازمة . وانا شخصيا ليس لى مصلحة خاصة فى هذا الموضوع فاذا شئتم ان نغامر باجتياز المعبر ونواجه القدر المجهول ، فانا معكم ، والا فانى مستعد ان اعود بكم — اذا شئتم ايضا — الى مدينة سان سيدرو حيث يتصرف

كل واحد منا حسب ما يحلو له . وعليكم الآن أن تتفقوا على رأي معين اما بالاجماع أو بالأغلبية المطلقة

وعاد الى زجاجة المياه الغازية يرفعها الى فمه بينما قال المستر بريكارد بصوت مرتفع :

— اسمع يا صاحبي . اننى لم أنعم بأجازة سنوية منذ اعوام طويلة ، لقد كنت مديرا لاحد المصانع الحربية أثناء الحرب ، ولم اظفر خلالها بأجازة اسبوع كامل ، وهذا يعنى اننى فى أول اجازة كاملة لى منذ اعوام ، وأريد أن أنعم بها ، فكيف تريدمنى أن اعود ادراجى الى مدينة سان سيڤرو وبذلك تضيع ثلاثة أيام من هذه الاجازة الثمينة سدى !

فقال جون :

— اننى آسف يا مستر بريكارد ، اننى لا اقترح هذا عن قصد وانما أخشى اذا وقعنا فى مصيدة فرعى النهر أن تضيع منك الاجازة كلها سدى

وهنا خرج فان برانت من وراء أرفف الخضروات الطازجة ، وتقدم بيضاء حتى وقف أمام جون ، ثم قال وهو يعقد يديه وراء ظهري :

— لقد سمعت كل ما قلته يا هذا ، فهل تعتقد أن فى مقدورك خداعتنا واضاعة هذه الايام سدى من عمرنا وتعطيل اعمالنا ! ان لى قضية هامة يجب أن أحضرها فى العاشرة من صباح الغد بمحكمة مدينة سان جوان دى لاكروز ، ومن ثم يجب أن أصل الى هذه المدينة اليوم بأية طريقة . وعليك أنت أن تجد لنا هذه الطريقة لانك تحمل امتياز هذا الخط الوحيد ويجب أن تتحمل اعباءه ومطالبه أيضا

فقال جون :

— وهذا ما أريد ان افعله ، ولكن ليس من اعباء الامتياز ان اتسبب فى قتل الركاب

— وهذا يرجع الى جهلك بتضاريس هذه المنطقة ، وكان ينبغي على المسؤولين أن يتأكدوا أولا من المام السائق بكل نواحي هذه المنطقة قبل أن يمنحوه حق الامتياز والترخيص ب . . . ولكنهم



كلهم لصوص

ثم صمت برهة ، وحانت منه نظرة الى نورما ، وبدا الاندهاش واضحا عليه وهو يرى التغيير الذى طرأ عليها ، ولو انه اطلال النظر لحظة واحدة اخرى ، لانار ضحك الجميع ، الا انه تنبه لنفسه ، فالتفت الى جون وقال له :

— تقول انه ليس لدينا غير طريقتين : فاما ان نغامر ونمضى لنواجه المجهول بعد المعبر الاول ، او نعود أدرأجنا الى سان سيدرو ولو انك خبير بهذه المنطقة ، لعرفت ان ثمة طريقا ثالثا يمتد بجانب النهر ، وكان يستعمل قبل انشاء المعبرين لمرور المركبات على اختلاف انواعها

فنظر جون الى بريد متسائلا ، فأجاب هذا قائلا :  
— لقد سمعت بوجوده ، وهو يدور حول ثنية النهر الواسعة ، ولكننى لا اعرف كيف حاله الآن

فقال فان برانت :

— لقد ظلت المركبات تستعمله مائة عام

وقال بريد :

— اعرف ان الطريق لا بأس به مسافة ميلين ، اما فيما عدا ذلك فلا اعرف الا أنه يصعد الى الجبل من الناحية الشرقية ، هناك ، ولكن من المحتمل ان تكون العوامل الجوية قد محت آثاره  
وصاح فان برانت مهللا :

— انا الذى تنبأت بالمطر ، وأنا الذى قلت لكم ان النهر سيفيض ، وأن المعابر عليه قد لا تحتل الفيضان ، وأنا الذى دلتكم على هذا الطريق الثالث ، فماذا تريدون متى اكثر من هذا ؟ لعلكم تريدون ان اقود لكم هذه السيارة اللعينة ؟  
فقال جون بحدة :

— احسن الفاظك يا مستر برانت ولا تنس ان معنا سيدات !

فهز فان برانت كتفيه وقال :

— يالها من رحلة كانت من اولها .. شووما !

واستدار جون الى الباقيين وقال لهم :

— ان حق الامتياز الذى معى يحتم على السير عن طريق المعابر ،

وأنا لا أعرف شيئا عن الطريق القديم ، بل لا أعرف اذا كان من الممكن اجتيازه بالسيارة ام لا . وهليكم الآن ان تقرروا ماذا تريدون . وكل ما ارجوه لنفسى هو الا تنحوا على باللائمة فيما بعد فقال المستر بريكارد :

— اننى تعودت الا اقف فى منتصف الطرق ، وأريد ان اصل الى لوس انجلوس فى الوقت المناسب ، لان لدى تذاكر سفر بالطائرة منها الى المكسيك . فهل تعرف كم ثمن تذكرة السفر بالطائرة أيها الرجل ؟ والآن يجب ان نمضى فى طريقنا ، فهل تعتقد ان حالة المعبّر تنذر بالخطر ؟

— نعم

— وترى انك لا تضمن اجتيازنا للطريق القديم ، اليس كذلك ؟  
— نعم

— هذا يعنى ان علينا ان نختار بين امرين كلاهما مر وهنا قالت المسز بريكارد :

— ايا كان الامر يا عزيزى اليوت ، فيجب ان نصل بسرعة الى احدى المدن ، اننى لم أستحم منذ ثلاثة ايام وقالت ميلدرد :

— اننى اوافق على اتخاذ الطريق القديم ، وليكن ما يكون ونظرت الى جون لترى اثر كلماتها عليه ، ولكن هذا كان ينظر فى تلك اللحظة الى كاميليا التى كانت تقول عندئذ :

— اننى ايضا اوافق على المضى فى الطريق القديم ، فقد بلغ بى التعب والاجهاد حدا يجعلنى لا اهتم كثيرا بما قد يحدث ونظر جون الى نورما وقد ادهشسه ما طرا عليها من تغيير ، ولاحظت هى دهشته بقلب خافق ، ولكنها اطرقت برأسها وقالت :

— وأنا اوافق على الطريق القديم

وهنا قال أرنست هورتون :

— وأنا لا يهمنى كثيرا ان اصل الى لوس انجلوس فى الموعد المحدد ام بعده بأسابيع ولهذا فانى سأمضى مع الاغلبية

وهنا ضرب فان يرانت مائدة الخدمة بكفه وقال معترضاً :

— ان السماء سوف تمطر ، ومن المحتمل ان تقع السيارة فى

حفرة مملوءة بالماء لا يمكننا اخراجها منها ، ومن المحتمل ان يفدو الطريق الصاعد الى سفح الجبل زلقا فلا تستطيع المجلات ان تمضى فيه ، وهذا يعنى أننا معرضون لخطر التعمط في منطفة موحشة قد نظل بها يوما أو أكثر قبل أن تأتينا النجدة فقال جون مندهشا :

- ولكنك أنت الذى اقترحت الطريق القديم  
- ولكننى لم اقترح استخدامه في مثل هذه الظروف  
- ان احدا لا يرغمك على الركوب معنا ، ويمكنك البقاء في هذه الاستراحة حتى تعود الى مدينة سان سيدرو مع اية سيارة فى الطريق اليها

- وقضيتى غدا في مدينة سان جوان دي لاکروز ؟  
وهز جون كتفيه في يأس ، ونظر الى الجميع متسائلا ، ثم قال لبيلز :

- وأنت يا كيت ، ما رأيك ؟  
- اننى مع الاغلبية يا ريس  
- اذن فقد اخترنا جميعا ، فيما عدا واحدا ، الطريق القديم  
ولما حاول العجوز ان يمضى في احتجاجه ، استدار جون الى المستر يريد وقال له :

- اريد منك بعض الادوات ، وسوف اعيدھا اليك عند عودتنا  
- أى نوع من الادوات ؟  
- جاروف ومعول وكمية من الحبال ورافعة  
- اوه ، اذن فأنت تتوقع ان تفوض عجلات السيارة في الوحل !  
- كل شيء متوقع في مثل هذه الظروف  
- حسنا ، اذهب الى قسم الادوات واختر منها ما شئت  
ومضى جون مع بيلز الى قسم الادوات القائم في مبنى صغير وراء الاستراحة ، بينما قال ارنست لكاميليا :

- اننى مستمتع بما يحدث تماما . . فالانسان لا يجد مثل هذه المآزق الممتعة كل يوم  
فقال الفتاة وقد فهمت غرضه الحقيقى :

- اننى فقط متعبة ، فقد ظلت اركب سيارات السفر خمسة

ايم لم اغير ملاسنى فيها ، ولم انه كما يشغى ليلتين  
- ولماذا لم تسافرى بالقطار ؟ لقد جئت من شيكاغو ، اليس  
كذلك ؟

- نعم ، شيكاغو  
- اذن كان فى مقدورك ان تركيبى القطار الفاخر الملحق به  
مركبات الاكل والنوم

فهزت كاميليا كتفها ، وقالت :  
- ومن اين لى المبلغ الكافى لركوب مثل هذا القطار ؟ ان ما معى  
من نقود لا يكاد يكفينى اكثر من اسابيع قليلة حتى اجد عملا آخر .  
ولهذا فانى افضل سريرا لشخصين على سرير لشخص واحد !

فابتسم ارنست وقال بغموض :  
- هل تعنين ما تقولين حقا ؟  
- نعم ، اليس هذا افضل من اللف والدوران ؟  
- اذن فانا تحت امرك

- شكرا  
وكانت نورما تراقبهما وتحاول ان تفهم المعانى التى يتطوى عليها  
حديثهما . ولكنها لم تستطع ان تفهم شيئا ، ومن ثم اكتفت بان  
اخذت تلتهم وجه كاميليا اعجابا وجيا واخلاصا  
وهنا سمع الجميع صوت جون من الخارج يقول :  
- هلم ايها السيدات والسادة



## الفصل العاشر عشر

# الهرب

كان الطريق الخلفى الذى يدور مع نهر سان سيدرو طريقا قديما جدا لا يكاد أحد يعرف تاريخه . وكانت المركبات تستعمله حقا ، وكذلك المسافرون على متون الجياد ، وفي مواسم الجفاف كانت الماشية تساق فيه الى النهر حيث كانت ترقد تحت ظلال الشجرات أثناء الهجرة ، وتشرب من البرك المحفورة في مجرى النهر . ذلك ان نهر سان سيدرو كان في فصول الجفاف تكاد تجف مياهه أما في فصول الامطار فيمتلئ ويهدد بالفيضان في أكثر المواسم . وكان الطريق في الواقع لا يعدو أن يكون شريطا من الارض يمتد بجذاء النهر اللتوى ، ولا تحدده الا آثار العجلات وحوافر الجياد ، وهو في الصيف كثير الغبار وفي الشتاء كثير الاوحال ، وبعد أن قل استعماله كثرت فيه الحفر والمطبات ، وتساوت أجزاء منه مع الاراضى المحيطة به

في هذا الطريق استعد جون ليقود السيارة بعد ان جلس في مقعد القيادة منتظرا حتى يستقر الجميع في مقاعدهم ومصمما على انه لو تعطلت السيارة لسبب ما ، فسوف يتركها ويمضى . . يمضى الى حيث لا رجعة . وان هذا الخاطر ليملأ نفسه بالابتهاج ، وكأنما هو تلميذ يوشك ان ينال اجازته السنوية التى سيقضيها في مناطق مليئة بالسحر والمغامرات

وقال للركاب بصوت ينم عن بهجته الخفية :

— اننى لا أدرى هل سنستطيع اجتياز هذا الطريق أم لا

وسرت موجة من القلق بين الركاب وهم يحسون بهذه البهجة الخفية التى بدت في صوت جون !

وانسابت السيارة منحرفة الى الطريق القديم ، وازداد وجه

السماء تليدا بالسحب المتكاثفة ، وبدا للجميع بوضوح ان المطر في هذه المنطقة سوف ينهمر بغزارة كأنما يسقط من افواه القرب . وقد قال فان برانت في زهو :

– ان المطر قد أوشك على الانهيار

فقال جون

– نعم

وقال المستر بريكارد بصوت مرتفع :

– ما طول هذا الطريق ؟!

– يقولون ثلاثة عشر ميلا وربما خمسة عشر

وانطلقت السيارة على الطريق القديم ، وانطلقت معها افكار جون . وكان بين الفينة والفينة ينظر الى تمثال صغير للعدراء معلق – على سبيل البركة – في سقف السيارة امامه مباشرة . وفي خلال هذه الفترة التي كانت السيارة تجتاز فيها الطريق الموحد ، راح هو يتحدث العدراء بأفكاره قائلا :

« انت يا سيدتى المقدسة تعرفين اننى لم اكن سعيدا فى السنوات الاخيرة ، واننى لم ارض البقاء فى المصيدة التي وقعت فيها الا بدافع من الشعور بالواجب ، وهو شعور ليس متصلا فى نفسى كما تعلمين ، لا سيما اذا كان هذا الواجب لا فائدة لى فيه . وانا الآن سأضع بين يديك اتخاذ قرار اخير فى مصرى ، لانى لا استطيع ان اتحمل بمفردى مسؤولية الفرار من زوجتى ، ومن مؤسستى الصغيرة . فلو كنت اصغر سنا ، لما ترددت فى اتخاذ هذه الخطوة ، اما الآن ، فانى بلغت سن الكهولة ، وتعودت على الراحة ، ولم تعد لعضلاتى قوتها ، ولا لجسمى قوة احتماله . وانى اضع مصرى الان بين يديك ، وانا اسير على هذه الطريق بغير ارادة منى . فاذا تمطت السيارة او غاصت عجلاتها الخلفية ، وكان فى مقدورى باية وسيلة ممكنة ان اعيدها الى العمل ، فلن اتردد فى ذلك ، واذا كان ثمة احتياطات لازمة لضمان اجتياز الطريق فى سلام ، فسوف اتخذها ، اما اذا رايت لحكمة خفية ان تفوض السيارة مثلا حتى محاورها بحيث لا يمكن انتشالها الا بمساعدات خارجية ، فانى سأفهم من هذا انك تريد منى ان انطلق الى حياة جديدة »

وتنفس جون بعمق ونشوة ، وتألقت عيناه بالترقب والامل، وكان في مقدور ميلدرد أن ترى وجهه في المرآة الموضوعة امامه ، ومن ثم عجبت لما يبدو عليه من نشوة واشراق وابتهاج ! وقالت لنفسها : هذا هو رجل . . رجل كامل الرجولة ، رجل من النوع الذي تستهيه المرأة الكاملة الانوثة . انه رجل يابى ان يكون في أعماق وجدانه اى احساس انثوى ، بل يابى ان يفوس في أعماق نفسية المرأة ، لان هذا يستلزم الالمام بمشاعرها الخاصة ، وهو يابى ان يفعل هذا

وزال كل شعور من عواطفها الجنسية المشبوبة نحوه . انها عواطف طبيعية لفتاة مكتملة الانوثة مثلها ، نحو رجل مكتمل الرجولة مثله . فلماذا تنفر من عاطفة طبيعية كهذه ، ولماذا تحاول كبتها والقضاء عليها ؟

ونهدت اخيرا في ارتياح

وكانت امها تكتب في ذهنها عندئذ خطابا آخر الى صديقتها ايلين تصف فيه بقية هذه الفترة من الرحلة

وقال فان برانت عندما اقتربت السيارة من منطقة يرتفع فيها الطريق تدريجيا :

— هل لديك سلاسل تمنع العجل من الانزلاق الى الخلف ؟

فقال جون في سرور :

— لا . اننى لى اشترى هذا النوع من السلاسل حتى قبل الحرب

فصاح فان برانت قائلا ، وهو يشير نحو الشرق :

— في هذه الحالة لن تستطيع ان تمضى في الطريق الصاعد الى ذلك السفح

ثم اردف قائلا للركاب :

— ان السيارة تمضى على الطريق المستوى بلا عوائق او صعوبات ، ولكنها لن تستطيع ان تصعد ذلك الطريق المرتفع ، عند الشرق ، بسبب وحولة الطرق

وكان بميلز في تلك اللحظات يشعر ايضا بلون عجيب من البهجة والرضا . اذ كان يكفي ان يشعر بوجود كاميليا على مقربة منه حتى يحس ان الحياة جميلة كأجمل ما ينبغي ان تكون . ذلك ان عصارة المراهقة التي تلهب دماثة ، كانت تجعله لا يفكر ليلا ونهارا الا في شيء

واحد ، وهو جسد المرأة .. وكلما كانت المرأة شابة وجميلة ، كان تفكيره فيها يزداد تركيزا وقوة

وكان منذ رأى كاميليا ، وهو يشعر ان كل أفكاره وأشواق جسمه تتجه اليها ، وتتركز فيها ، ومن ثم كان ينصور نفسه وهو يتقدم طالبا الزواج منها ، ثم وهى تقبل هذا العرض ، ثم وهو يقضى معها الليلة الاولى ، ليلة العمر . ولكنه لا يلبث ان يشعر بالحيرة والارتباك حين ينظر فى اتجاهها ، فيرى انها لا تكاد تشعر بوجوده !

وسمع بمبلىز همسات المراهقة تظن فى اذنه قائلة : حسنا جدا ، اذا لم استطع أن انال كاميليا فقد استطيع الظفر بنورما . اننى لا اخشاها كما اختى ربة الجمال ، كاميليا هذه ! ومن ثم راح ، بلا وعى ، يفكر فى الوسائل النى يمكن بواسطتها الايقاع بنورما بين أحضانها . وفى تلك اللحظات كانت « حبة شباب » جديدة قد نضجت ، فمد يده بلا ارادة وهرشها بظفره ، فانثالت منها الدماء ، وهنا اسرع ووضع منديلته على خده ، ودس يده الاخرى فى جيبه حتى لا يعود الى عملية الهرش !

وكان المستر بريكارد يحاول دائما ان يزيل كل شك فى نزاهته قد يخامر ذهن أرنست ومن ثم قرر ان يقدم اليه اختراعا صغيرا بلا مقابل، كان قد فكر فيه من قبل ، وهاهو ذا يقول له :

— ان لدى فكرة جديدة عن اضرار اكمام القميص ، وأرجو ان تعرضها على شركتك فريما تعجبها وتوافق عليها  
فقال أرنست هورتون بلا اهتمام فى أول الامر :

— ان شركتى لا تهتم الا بالعباب التسلية والفكاهة ، ولكن لا بأس ان يسمع الانسان اية فكرة جديدة

— ان الواحد منا قد يقع فى مأزق حين يحاول ان يشمر اكمام القميص فوق المرفق ، فلا يستطيع الانسان ان يعيده الى مكانه ، ولا يستطيع فى الوقت نفسه ان يترك الزرار !  
فهر أرنست كفيه وقال .

— هناك نوع من الازرار يشبه «الكبسولة» يمكن فكها بسهولة

— انها انواع رخيصة قلما يقبل عليها احد

— اذن ما هى فكرتك الجديدة ؟

فابتسم المستر بريكارد ثم قال :



– فكرة بسيطة وعملية ، وهى ان تربط بين كل زوج من الزراير  
لؤلؤ من الصلب يتسع عندما يشمر الانسان كهم وينكمش عندما يعاد  
الكم الى مكانه . وبطبيعة الحال يمكن وضع هذا اللؤلؤ داخل  
انبوبة ذهبية للنوع الثمين ، أو معدنية للنوع الرخيص  
فاوما ارنست براسه وقال :

– هذه فكرة طيبة يا سيدى ، ومن السهل تنفيذها  
– يمكنك ان تنبأها وتستفيد بكل ما يعود عليك من ارباح عند  
تنفيذها

فنظر ارنست اليه مندهشا وقال :

– هل تعنى يا سيدى أنك تتنازل عن حق استغلالها ؟  
– نعم نعم ، هذا ما اعنيه بطبيعة الحال ، لاننى أعجب دائماً  
بالشبان الموهوبين المكافحين امثالك . وانه ليسرنى جدا ان اقدم اليهم  
اية خدمة ممكنة لمعاونتهم على شق طريقهم فى الحياة  
فقال ارنست وهو يتناول مفكرته من جيبه :

– اننى عاجز عن شكرك يا سيدى ، ولكن التنازل يجب بطبيعة  
الحال ان يكون كتابيا ، ولهذا ارجو ان نلتقى لمناقشة الموضوع اثناء  
وجودك فى هوليوود

ثم غمز بعينه خلسة نحو المسز بريكارى واردف قائلا وهو يقدم  
الورقة المنزوعة من المفكرة :

– هذا عنوانى ورقم تليفونى . فندق آلوها آرمز ، همستيد  
٥٥٢٣ الغرفة ١٢ ب

وتناول المسز بريكارى قفاصة الورق ووضعها فى حافظة نقوده  
ثم التفت الى زوجته وقال :

– هل أنت بخير يا فتاتى الصغيرة ؟

– نعم ، نعم ، لقد كاد ذلك الصداع اللعين يهاجمنى ، ولكننى  
قاومته واكدت لنفسى اننى لن اصاب به اليوم على الاقل حتى  
لا افسد الاجازة عليك يا عزيزى

– اننى سعيد جدا يا عزيزتى

ثم وضع يده على ركبته وضغط عليها قليلا ، ولكنها ضربته على  
يدى مداعبة

وكانت نورما قد وضعت فمها بالقرب من اذن كاميليا حتى لا يسمع احد حديثهما ، ولا سيما يميلز الذي كان يحاول جاهدا ان يلتقطه وقد كانت في تلك اللحظة تقول لكاميليا :

— اننى فى الواقع وحيدة فى الحياة ، ليست لى اسرة اطلاقا . أعنى ليس لى أخوة او أخوات او والدان وعادت تقول :

— وعندما يكون الانسان وحيدا فى الحياة يقول ويفعل أشياء عجيبة . فمثلا كنت أحب ان اكذب على الناس ، وان اظاهر امام الناس على غير حقيقتى ، بل كنت أخدع نفسى واتصور انى أحب نجما سينمائيا معينا ، ثم . . . ثم اتخيل نفسى ، وأنا زوجة له !

ويبدو ان العبارة الاخيرة انفلتت من لسانها رغما عنها ، لانها لم تكن تقصد ان تتماذى الى هذا الحد فى التصريح بكل ما يدور بذات نفسها ، ثم انه ما كان ينبغى — فى رأيها — ان تقول هذا ، لانها شعرت عندئذ كأنها خذلت المستر جيبل ، ولكن عجبا ! انها تتحسس مشاعرها وتفحصها ، فتجد ان هذه المشاعر لم تكن كما كانت بالنسبة للمستر جيبل ، لقد تحولت كلها الى كاميليا ، وقد صدمتها هذه الحقيقة وجعلتها تتساءل : ترى هل أنا هوائية متقلبة !

وقالت كأنها توضح الامر :

— ان الانسان عندما يكون محروما من الاسرة والاصدقاء ، يحاول ان يصنعهم ولو بخياله ، اليس كذلك يا حبيبتي ؟ اما الآن ، فلاداعى لان اصنع من الاوهام أهلا وأحبابا ، لانك ستقيمين معى فى مسكن واحد وتعلمين على حياتى

وأدارت كاميليا وجهها حتى لا ترى امارات اللهفة والتفانى فى الاستسلام المطلق فى عيني نورما . ثم قالت لنفسها فى حيرة : « يا للكارثة ! ماذا افعل الآن ، لقد وضعت نفسى فى مازق لا اعرف كيف الخلاص منه . فكأنما قد ولدت لى ابنة كبيرة على حين غرة ، وانا لا ادرى ماذا اقول لها عن حقيقة امرى ؟ اننى قد احتملها واعيشت حياتها لمدة معينة ، ولكننى قد اموت من فرط السام والضجر . ثم كيف يكون الامر لو ان صديقتى الحميمة لورين تترك عشيقها

مندوب شركة الاعلانات لتستأنف الحياة معى ، فماذا أفعل بنورما  
هذه ؟ ما الذى جعلنى اتمادى فى علاقتى بها الى هذا الحد بحق  
السماء ؟

والتفتت الى نورما وقالت لها بصوت حاد :

— اسمعى يا حبيبتى ، اننى لم أعدك وعدا قاطعا بالسكنى معا .  
وانما قلت لك سوف نرى كيف تسير الامور . وان هناك الشيء  
الكثير الذى لا تعرفينه عنى . فانا مثلا مخطوبة للزواج ، وربما  
يصر خطيبى على التعجيل به ، فاذا أصر على هذا فاننى عندئذ  
لا استطيع ان أقيم معك فى مسكن واحد

ورأت كاميليا أشباح اليأس تتزاحم فى عيني نورما ، ومع هذه  
الاشباح رأت الفزع الرهيب ، ولححت عضلات خديها وهى تتخادل ،  
وجوانب فيها تتراخى ، وجسمها كله يوشك أن ينهار

وقالت كاميليا لنفسها « يمكننى ان اجد غرفة فى المدينة التالية  
أختبئ فيها منها حتى تياس من العثور على . آه ، يا الهى . كيف  
اوقعت نفسى فى مازق كهذا . ولكننى الآن متعبة جدا ، وأريد  
حماما ساخنا »

وزمت نورما شفقتها بقوة وأغمضت عينيها قليلا ، وأحست  
بزيف محرك السيارة كأنه دوى طبول غامضة فى رأسها . ولكنها  
لم تلبث ان تمالكت نفسها ، ثم قالت لكامليليا فى لهجة اعتذار :  
— لعلك تشعرين بالحجل من مصاحبتى لك ، وأنا لا ألومك على  
هذا ، لانى لا أصلح للخدمة فى المطاعم والمشارب ، ولكننى أستطيع  
أن أتعلم فن التمريض اذا رأيت ان اتعلم ولسوف أستذكر دروسى  
ليلا وأنا أعمل بالخدمة فى احد المطاعم نهارا . وتأكدى انى سأنجح  
فى هذا ، وأنك لن تشعرى بالحجل منى بعد ذلك . واعتقد أنك لن  
تتعبى كثيرا فى مساعدتى

وشعرت كاميليا بنوبة غشيان فى معدتها ، واذا هى تقول لنفسها  
فى يأس :

« يا الهى الكبير ، لقد اوقعت نفسى فى مازق لا نجاة منه . فماذا  
اقول لها ؟ هل اكذب عليها مرة اخرى ؟ ام الافضل ان اصارح هذه  
الفتاة البريئة بحقيقة امرى ، فأقول لها اننى التقط رزقى بمصاحبة

الرجال ، وبالوقوف عارية تماما في بعض الاستعراضات المسرحية الخاصة ؟ اننى لو صارحتها بهذا فريما اصدماها واصدم مبادئها في الفصيلة فترفض ان تكون صديقة لى . ولعل أن يكون هذا هو الحل الوحيد . ولكن لا ، ان الحل الوحيد هو أن أهرب منها في زحمة الطريق »

وكانت نورما تقول عندئذ :

— اننى أتمنى أن تكون لى مهنة لها احترامها مثل مهنتك

وقالت كاميليا في ياس :

— اسمعى يا حبيبتى ، اننى متعبة جدا بحيث أعجز عن التفكير السليم . لقد ظللت بضعة أيام وأنا في حالة سفر . ولهذا أرجو أن نفكر في الأمر بعد أن نستريح ، تم ننظر كيف تسير الامور

فقالت نورما :

— اننى آسفة ، فقد نسيت هذه الحقيقة من فرط انفعالى . ولن أتحدث معك في هذا الموضوع حتى نرى كيف تسير الامور

— نعم ، هذا أحسن

وتوقفت السيارة فجأة ، ونهض جون من مقعده ليتأمل حفرة في الطريق مملوءة بالماء لا يعرف مدى عمقها ، انها قد تبلغ من العمق بحيث تختفى السيارة فيها تماما . ونظر بسرعة الى تمثال العذراء ثم همس لها : « هل أغامر بالمرور فوق هذه الحفرة ؟ » وكانت العجلات الامامية عند حافة الحفرة ، ومن ثم تراجع بالسيارة قليلا ، ثم أطلق لها العنان ، فاندفعت السيارة في الحفرة ، ثم خرجت منها سالمة

ولما أشرق وجهه بالانتصار ، قال له العجوز برانت :

— مهلا ، انتظر حتى نبلغ السيارة الطريق الصاعد الى الهضبة

فلوى جون شفثيه وقال :

— ان من يسمعك يعتقد أنك تتمنى أن تتعطل السيارة في الطريق

لاى سبب

ووصلت السيارة الى مكان سوى في الطريق بأعلى التل ، وخفت حدة المطر بعض الشيء . ونظر جون الى تمثال العذراء المعلق فوق رأسه وقال باسمسا « لسوف أبر بوعدى واحناز بالركاب هذا الطريق الوعر

إذا كان ذلك ممكنا ، أما إذا .. »

ونظر جون الى صخور التسلال المرتفعة على يمينه ، والى بعض الكهوف المحفورة فى جوانبها بواسطة العوامل الطبيعية أو البشرية ثم أحس بالرعدة نسرى فى كبانه وقد خيل اليه أن هذه الكهوف ليست الا عيوننا سوداء تنفذ الى أعماق نفسه وتستشف حقيقة مشاعره

وانطلقت السيارة بأمان على الطريق الموحد المكسو بالحصباء ، ولولا هذه الحصباء لما سهل على السيارة الانطلاق بهذه السرعة ، وفجأة رأى جون أمامه منحفضا فى الطريق مليء بالماء والايوحوال ، ولكنه لم يتوقف ، لان النوف لا جدوى منه ، وانما زاد من السرعة ، واندفع بالسيارة ، وكاد يجتاز المنخفض بسلام ، وبلغت العجلات الامامية حافته البعيدة ، ولكن العجلات الخلفية غاصت فى الاوحوال وضغط جون على صمام البنزين ليزيد من سرعة السيارة . ولكن العجلات كانت تزداد غوصا فى الحفرتين اللتين صنعتها فى أحوال المنخفض ، كلما حاول جون ان يزيد من سرعة دورانها

وأخيرا استقرت السيارة على عمود المحاور « ألفرنسيال » فوق حافة المنخفض الامامية ، وتعطلت تماما عن الحركة

وأوقف جون المحرك وهبط منها ، ولكنه اختلس النظر الى بيمبلز فرآه يحملق فيه مدهوشا ، فأدرك ان الفتى عرف ما كان ينبغى أن يفعل جون فى مثل الحالة ، عرف أن من البديهيات الا يريد الانسان من سرعة دوران العجلات فى مثل هذه الظروف ، لان السرعة تزيد من غوصها فى الاوحوال ..

والواقع أن جون ، وهو مستغرق فى عمله ، كان قد نسى وجود بيمبلز بالقرب منه ، ولكن حسنا ، انه لن يصدق بطبيعة الحال أنه نعد تعطيل السيارة فى هذه البقعة النائية ، وحتى لو خطر بباله شيء كهذا ، فما هو الدليل ؟

وأسرع فان برانت الى جون وهو يكاد يخننق من الغضب وقال له بصوت كالفحيح وقد أخذ يلوح بقبضة بده فى وجهه :

— اذن فقد فعلتها وأوقعت بنا هنا ؟ أنا كنت أعرف أنك ستفعل هذا بحق السماء . والان كيف سأحضر الى المحكمة غدا ؟ كيف

ستخرجنا من هذا المأزق ؟

فابتعد جون يد العجوز عن وجهه ، وقال له أمرا :  
- كفى صياحا ، وعسد الى مقعدك ، والا فلن تزداد الامور الا  
سوءا

وبعد أن دار جون حول السيارة ، عاد الى الركاب وقال لهم :  
- اننى آسف أيها السادة ، وأرى أن عليكم الانتظار هنا بعض  
الوقت ، وأرجو أن تتذكروا بأنكم انتم الذين اخترتم هذا الطريق  
فقال فان برانت ؟

- اننى لم أوافقهم على اختيار هذا الطريق  
فصاح به جون بصوت راعد :  
- اننى لا أريد أن أسمع منك كلمة أخرى والا فقدت عقلى ، لانى  
على وشك أن أفقده فعلا

وأدرك العجوز أن جون كان جادا فى هذه المرة ، لا سيما حسين  
رآه يقبض راحتيه بعنف وقد برزت عضلات ساعديه بوضوح  
وعاد جون يقول بصوت حاول أن يجعله هادئا :  
- ان على الان أن أمضى الى أقرب تليفون لاستدعاء سيارة نجدة ،  
وسوف أطلب أيضا ارسال سيارة مأجورة تحملكم الى سان جـوان  
دى لا كروز . ولن يستغرق هذا كله أكثر من ساعتين أو ثلاث  
وهنا قال فان برانت بصوت هادىء :

- ان اقرب مكان مأهول يقع على مسافة أربعة أميال ، ويوجد  
على مسافة ميل واحد بيت آل هوكنز ، وهو بيت قديم مهجور  
منذ ان استولى بنك أمريكا عليه ، وعلى المزرعة . ومن ثم عليك أن  
تمضى الى الطريق الزراعى العام ، واقرب منطقة منه تبعد عن هنا  
أربعة أميال

فهز جون كتفيه ، وقال :  
- اذا لم يكن مندوحة من اللهاب ، فيجب أن اذهب  
ثم أودف قائلا ، وهو ينظر الى السماء :  
- وهامى ذى الامطار قد أوشكت أن تنقطع تماما  
فقال بمبلز وقد أخذته نوبة من المودة والاخلاص :  
- دعنى اذهب بدلا عنك يا مستر تسيكو

فضحك جون وقال :

- لا ياكيت ، ان هذا يوم اجازتك ، ويجب أن تستمتع بها

ثم أردف قائلا للركاب :

- ان فى مخزن السيارة صندوقا به مجموعة من الفطائر ، ويمكنكم اذا شعرتم بالجوع أن تأكلوا منها كما تشاءون . وكذلك توجد زجاجة ويسكى ومسدس فى الخزانة الامامية . وقد ينفع المسدس اذا هاجمكم نمر أو شيء من هذا القبيل

وقالت كاميليا :

- الواقع أننى أشعر بالجوع

فقال جون وهو يسلم المفاتيح لبيبلز :

- احضر لها بعض الفطائر ، ولكن ترفق بنفسك يا ولدى فلا تأكل الكمية كلها . أما انتم أيها السادة فيمكنكم أن تبقوا فى السيارة أو تهبطوا منها وتستريحوا فى بعض الكهوف هنا . بل يمكنكم أن توفدوا نارا اذا وجدتم بعض الخشب الجاف

واستدار جون وسار بضع خطوات ، ثم عاد والتفت ولوح بيده للركاب ، ثم استأنف السير وراح يهبط من التل يمينا حتى وصل الى حافة النهر المتلوى ، ثم سار عبر مزرعة قديمة مهجورة كانت رائحة النباتات الجافة والمتعطنة تشيع فى جوها

ورأى من بعيد بيت آل هوكنز الخالى المهجور ، فأسرع نحوه بخطوات واسعة ، وهناك وجد البيت متداعيا ، فحطم الابواب والنوافذ ممزق الاوراق التى تكسو الجدران ، ملئ باكداس من الغبار والأتربة وبعد أن جاس فى غرفاته قليلا مضى الى المخزن القريب منه ، أنه مخزن الحاصلات الزراعية ، وكان أيضا خاليا الا من كومة من التبن فى نهايته

وفىما كان جون يتقدم نحو هذه الكومة ، والجرذان تفر أمامه مذعورة فى كل مكان ، اذا به يشعر فجأة بالتعب يتسلل الى كل جسده ، واذا هو يرقد على كومة التبن ثم يقول لنفسه :

- اننى لم أعد شابا كما كنت !

وتراخت عضلاته المتوترة ، وأغمض عينييه ، وبدأت أنفاسه تنتظم واطلت الجرذان من جحورها وقد ادركت من أنفاسه المنتظمة انه نام!

## لغات عزام

أخذ الركاب يشيخون جون بنظراتهم حتى اختفى تماما ، وعندئذ  
قال المستر بريكارڊ :

– ترى كم سيستغرق من الوقت حتى يأتى لنا بسيارة أخرى ؟  
فرك فان برانت يديه وهو يعتدل فى جلسته وقال :  
– لا أقل من ثلاث ساعات

وقالت المسز بريكارڊ لزوجها فى لهجة عناب :

– كل هذا بسبب اصرارك على السفر بواسطة هذه السيارات  
العجفاء . لقد كان ينبغى أن نركب القطار الفاخر من شسيكاغو الى  
لوس أنجلوس رأسا

ثم أردفت قائلة وكأنها أرادت أن توضح للجميع السر فى سفرها  
مع زوجها عن هذا الطريق :

– ولكنك أردت أن تتخذ هذا الطريق لكى تتفرج على أكبر عدد  
من الاماكن والاشخاص كما تقول . فهل شبعت الآن فرجة ؟

– لا داعى لهذا العتاب الآن يافتاتى الصغيرة !

فردت قائلة فى غضب مفاجئ أدهش ابنها ميلدرڊ :

– هكذا أنت دائما . لا تطيق أن يعاتبك أحد على أخطائك . انك  
انت الذى دبرت أمر هذه الرحلة التى سوف تكلفك أكثر من خمسة  
آلاف دولار بينما تعرف أنى أكاد أموت شوقا الى بيت نيات زجاجى  
فى الحديقة لانبات زهور الاوركيد

– وهكذا انت دائما أيضا ، لا تفكرين الا فى رغباتك ونزواتك ،  
انك تفضلين بيت نيات زجاجى على أن استمتع بأول أجازة طويلة  
أنالها منذ سنوات و . . .



وهنا تدخلت ميلدرد بين أBOيها وهي تكاد تنفجر من فرط الشعور  
بالعار :

— كفى يا أبى ، وأنت يا أماه ، هذا لا يليق أمام الغرباء . . .  
فهنتف بها والدها قائلا :

— لا تتدخلى فيما لا يعنىك يا ميلدرد ، ولعلك لا تعرفين اننى لم  
أفكر فى هذه الرحلة الا اكراما لك . أما أنا ، فقد كنت أفضل أن  
استمتع باجازتى فى الراحة ولعب الجولف  
ونهضت ميلدرد واقفة وقالت لامها بعنف حين رأتها تم بالحديث  
فى غضب :

— أماه ، كفى شجارا . ماذا دهاك انت وابى ؟ ان هذه أول مرة  
اسمعكما تتشاجران فيها خارج غرفة النوم . اذا لم تكفا عن هذا  
فسوف أعادر السيارة لاقوم بجولة فى المنطقة  
فقالت لها أمها :

— اذهبى ، اذهبى كما تريدن ، انك لا تفهمين شيئا  
فتناولت ميلدرد معطفها الواقى من المطر وارتمته وقالت :  
— اننى ذاهبة الى الطريق العام  
فقال فان برانت :  
— انه يبعد أربعة أميال عن هذا المكان

وتناولت المسز بريكارد مندبليها المعطر ووضعتة على انفها وقمها  
بينما قالت ميلدرد لها :

— تعالكى أعصابك يا أماه ، اننى أعرف ماذا ستفعلين بعد قليل  
سوف تشكين من ذلك الصداع الرهيب وتعاقبيننا جميعا بالامك  
وأوجاعك . . . صداعك هذا المزعوم !

وكان بيمبلز ينظر مدهوشا الى ما يجرى أمامه ، أما المسز بريكارد  
فقد قالت فى استنكار وهي تحملق بفرع الى ابنتها :  
— ويحى ! اتعتقدن اننى ادعى الاصابة بذلك الصداع ؟  
— لقد بدأت أعتقد هذا ، لان نوبات هذا الصداع لا تاتى ، كما  
لاحظت ، الا فى الاوقات المناسبة . . . المناسبة لك !

فصاح المستر بريكارد قائلا :  
— ميلدرد ، كفى هذا

- اننى ذاهبة

- وأنا أمنعك ؟ !

- لا ، اننى قد بلغت سن الرشد ولا يستطيع أحد أن يتحكم فى

تصرفاتى

ثم هبطت من السيارة ، وسارت بخطوات سريعة الى منحدر التل ،  
ولم تلبث ان اختفت

وصاحت المسز بريكارڊ قائلة فى جزع :

- اليوت ، اسرع وراءها ، لا تدعها تضى بمفردها ، ربما ..

فربت المستر بريكارڊ يده زوجته وقال مترفعا :

- لا تخافى ، ان ميلدرڊ تعرف كيف تتصرف كما ينبغى ، ويبدو

ان أعصابنا جميعا متوترة الى حد كبير ..

فتأوهت المسز بريكارڊ وقالت :

- أوه ، اليوت ، لو اتى فقط يستطيع أن أرقد قليلا - انها تعتقد  
أننى أزعج الاصابة بالصداع ، اننى على استعداد لان أقتل نفسى اذا  
كان صداعى مزيفا - أوه اليوت ، ألا من مكان أستطيع أن أرقد فيه  
قليلا

وهنا قال بميلز :

- ان لدينا فى مخزن السيارة مجموعة من المشعات الكبيرة التى  
نستخدمها أحيانا فى تغطية البضائع فوق سقف السيارة ، ومن  
الممكن ان تأخذى واحدا منها وتفرشيه فى أحد الكهوف وترقدين عليه  
فى أمان

فقال المستر بريكارڊ :

- هذه فكرة مدهشة

فقال المسز بريكارڊ بلهجة احتجاج :

- أتريدنى أن أرقد على ارض رطبة قديمة ؟ لا ، لا اسطيع

فقال زوجها :

- لا يا فتاتى الصغيرة الحبيبة ، لسوف ترقدين على المشمسع ،  
وسوف أعد لك سريرا لطيفا صغيرا ، يناسب صغيرتى اللطيفة  
أتعرفين ماذا سأفعل ؟ !

فلما رفعت عينيها اليه متسائلة ، أردف قائلا :

– سأطوى معطفك الفراء وأجمله كالوسادة تحت رأسك ، ثم أعطيك بمعطفي الكبير الوافي من المطر ٠٠ انتظري لحظة حتى أعد لك هذا الفراش  
وقال بميلز :

– لقد طلب المستر شيكو أن أخرج صندوق الفطائر . انها فطائر طازجة وشهية جدا ، وفي مقدور كل منكم أنه يأكل ما يشاء منها ، وأنا شخصيا لأجد مانعا الآن في اكل فطيرة كاملة  
فقال له المستر بريكارد :

– لا بأس ، ولكن هلم نخرج المشمع الآن  
وتعاون الاثنان على حمل صندوق الفطائر من مخزن السيارة الخلفي، وعلى اخراج مشمع كبير ٠ وفي خلال هذا قال أرنست هورتون :  
– لسوف أمضى وأفحص هذه الكهوف

وهبط من السيارة وتبعه فان برانت ، وكانت المسز بريكارد معتمدة برأسها على مسند المقعد ، وقد أغمضت عينيها وراحت تفكر – باستنكار شديد – في هذا الخلاف الذي نشب بينها وبين زوجها أمام الغرباء ٠ ولكنها ، مع هذا ، أحست بشيء من الراحة ، لانها استطاعت أخيرا أن تصارع زوجها برغبتها في انشاء بيت نبات زجاجي ، كالذي أنشأته صديقتها ايلين ، حيث تستطيع انبات زهور الاوركيد النادرة . التي راحت تتعلم طريقة انباتها سرا

ولكن الذي يقلقها الآن هو انها تركت هذه الرغبة تفلت من لسانها في لحظة غضب ، وربما يؤدي هذا الى ان يتأخر تحقيق أملاها ستة أشهر

وكانت تسمع وراءها نورما وكاميليا تتبادلان الحديث بصوت خافت وهما تحسبانها نائمة . وكانت نورما تقول لكاميليا :

– أن ما يدهشني منك يا عزيزتي كاميليا هو قدرتك على وقف كل شخص بضايقتك عند حده !  
– ماذا تعنين ؟

– اعني بميلز مثلا ، لقد رأيت كيف أوقفته عند حده بمجرد أن بدأ بضايقتك ، والعجيب في الامر أنك تفعلين هذا ببساطة لا تجرح

كبيرياء أحد . ثم هناك صاحبنا الآخر . مندوب الشركة ، أنك تعاملينه ببراعة وكأنه طفل صغير . اننى أتمنى لو أعرف كيف تفعلين هذا وشعرت كاميليا بالسرور ، وأدركت أنه من الممتع أن يكون الإنسان موضع إعجاب الغير ، حتى لو كان هذا الغير حجر عثرة في الطريق . وتساءلت في نفسها : ترى هل أخيرها الآن اننى لست ممرضة ، وانما أنا فتاة استعرض جمال جسمي في حفلات خاصة أمام جمهور من عجائز الرجال ، واننى في أكثر الاحيان التقط رزقى بطريق ابعد ما يكون عن الشرف ! لا ، لا ، اننى لا أريد أن اصدم هذه الفتاة الغريبة وافقد إعجابها الشديد بى

وعادت نورما تقول :

— ومما يضاعف إعجابى بك أنك لا تثورين ولا تسبين أو تسخطين، ومع ذلك لا يجرؤ أحد ان يلمسك بأصبعه فضحكت كاميليا وقالت :

— ابنى لم الاحظ هذا كله عن نفسى ، ولعله أن يكون جزءا من طبيعتى . الا اننى أعرف صديقة هى أقدر منى في معاملة الرجال .. انها تستطيع أن تظفر من أى رجل بأى شىء يعجبها .. ولكنها ، في النهاية تدفع الثمن !

فحملت نورما بعينها في أندهاش وقالت :

— ثمن ! اى ثمن ؟

— ثمن ما تحصل عليه يا عزيزتى . فليس في هذا الوجود شىء يعطى بلا مقابل ، ولكن صديقتى هذه يحلو لها أن تتدلل على صاحبها وتفريه وتثيره حتى يبلغ حد الانفجار ثم اذا هى تستسلم له بوداعة وأحست المسز بريكارد في تلك اللحظة ، لأول مرة في حياتها ، يديب الرغبات الجنسية يسرى في عروقها ، فزادت من اغماض عينها وقالت لنفسها :

« يالهما من فتاتين سوقيتين ! لاشك انهما من فصيلة الحيوانات البهيمية ، ترى أهؤلاء هم الأشخاص الذين أراد البيوت أن يتعرف بهم أثناء الرحلة »

وفجأة أخذت تكتب في ذهنها الخطاب الثالث الى صديقتها ايلين نصف لها ما حدث ، وانها سمعت حديثا من فتاتين سوقيتين لا ينبغي

## ذكره في سماء الخطاب

سارت ميلدرد بخطوات سريعة في نفس الطريق الذي سار فيه جون ، ولكنها لم تكن تدرك هذه الحقيقة في أول الامر ، إذ كانت مشغولة بأفكارها التي كانت تتزاحم في رأسها في تلك اللحظة

لقد شعرت مرة أخرى بهذا السام العميق الذي طالما أثقل عليها بسبب هذه الحياة الرتيبة مع والديها . . لشد ما تهفو الى لون آخر من الحياة ، انها تريد أن تتزوج ، وان ترضى بالزواج هذه العاطفة الحادة المشبوبة التي طالما ألهمت دماءها والتي كثيرا ما جعلتها تشعر بالنفور من نفسها . ولكنها حتى الآن لم تجد الزوج المناسب الذي يرضيها . ثم ها هي ذى الرحلة الى المكسيك ؟ وماذا بعدها ؟ ماذا لو انها الآن سارت حتى وصلت الى الطريق العام ، ومنه تستقل سيارة الى إحدى المدن الصغيرة حيث تختفى فترة من الوقت . ان احدا لن يستطيع ان يرغمها على العودة . حتى والديها ، لانها تجاوزت الواحدة والعشرين من عمرها . وقد أصبح لها ، من الوجهة القانونية ، حرية التصرف بنفسها في حدود القوانين والتقاليد والعرف

انها لا تنكر أن أباه كان كريما معها على طريقته . ولكن أباه قد نسي أن في مقدورها مثلا أن تكتسب رزقها بالعمل ، وأن في مقدورها أيضا أن تواصل دراستها الجامعية حتى تتخرج . ثم . . ثم ماذا بعد ذلك ؟

وتناولت نظارتها ، ومسحت قطرات ماء المطر عنها بمنديلها . ثم أعادتها وراحت تنظر الى الارض الموحلة حتى تتجنب الخوض في احدى الحفر المتناثرة حولها ، وعندئذ لمحت آثار أقدام أمامها ، ولم تلبث ان أدركت ، من طبيعتها ، انها أقدام جون ، سائق السيارة . وهنا تحولت كل أفكارها اليه وهي تحرص على المسير وراء هذه الآثار

ورفعت عينيها الى الافق ، ولمحت البيت المهجور على مسافة قريبة ، ورات آثار الأقدام تتجه اليه ، فمضت نحوه وقد رفت على شفقتها ابتسامة غامضة

وعندما اقتربت من البيت ، أدركت من اتجاه الآثار أن جون شيكو

لم يخرج من منطقة البيت المهجور ، ومن ثم تساءلت في نفسها : ماذا يفعل هنا وكان المفروض أنه ماضى الى الطريق العام لاستدعاء سيارة نجدة وإرسال سيارة مأجورة لنقل الجميع الى سنان جوان دى لأكروز !

ومضت ميلدرد تجوس خلال غرفات البيت المهجور ، حتى اذا ايقنت أن جون ليس في أية حجرة به ، خطر ببالها الذهاب الى مخزن المحصولات ، فلما سارت في اتجاهه ، لاحظت آثار أقدام جون مطبوعة على الطين في نفس الاتجاه ، ومضت الى باب المخزن المفتوح وهى تحس بالدماء تجرى في عروقها ملتبهة ، ثم وقفت عند الباب وراحت ترهف السمع ، وخطر لها ، عندما لم تسمع صوتا ، أن تنادى عليه ، ولكنها آثرت أن تفاجئه ، فسارت ببطء حتى وصلت الى كومة التبن في نهاية المخزن ، وكانت الجردان النى ألقت وجود جون ، قد أخذت مرة أخسرى تفر مذمورة الى جحورها أمام هذا الوافد الجديد . ورات جون راقدا على ظهره وقد عقد يديه تحت رأسه ، وأغمض عينييه ، وبدا من رتابة أنفاسه انه مستغرق في النوم

وقالت لنفسها :

– يمكننى أن أعود أدرجى الى السيارة الآن ، فليس هنسا من يبقينى رغما عنى ، واذا بقيت فسوف أكون أنا المسئولة عما يحدث ، وينبغى أن أتذكر هذا جيدا . انه الآن انسان فى حاله ! ولكن ، ما هذا اللغو الفارغ !؟

ورفعت النظسارة عن عينيها ووضعته في جيبها ، اذ كان فى مقدورها أن ترى جون بوضوح على هذه المسافة القصيرة ، وتقدمت ببطء وحذر نحو كومة التبن ، ثم ننت ساقبها تحتها وجلست تحمق النظر اليه ، وتتأمل وجهه الاسمر القوى ، وصدره المريض الذى كانت عضلاته تبدو بوضوح تحت السترة المبللة الملتصقة به ، ثم قالت لنفسها :

– يبدو انه شعر بالتعب ، فرقد هنا ليستريح برهة ، ومن ثم لا ينبغى أن أوقظه

وكرت بذنها الى ركاب السيارة – ماذا لو أنها لم تعد مع جون اليهم ؟ ماذا سيفعلون عندئذ ؟ ان امها ستقع مفشيا عليها ، وان

أبأها سببىق الى حكاه الولايات فى هذه المنطقه . وربما لجا الى  
ادارة المباحث العامة . ولا شك ان الدنيا ستقوم وتقعء بسبب  
اختفائها مع سائق سياره عامه ، ولكن ماذا فى وسعهم جميعا ان  
يفعلوا ؟ انهم حين يعثرون عليها سوف تقول لهم « ما شأنكم بى ،  
اننى فى الواحدة والعشرين من عمرى ، ومن حقى أن أتصرف بحيائى  
كما أشاء » ثم كيف يكون الحال لو أنها صحبتته الى المكسيك ؟ ان  
الرحلة عندئذ ستكون خالية تماما من كل أسباب الضيق والسأم !  
وعادت ميلدرء تطوف بنظراتها على جسم بجون كله ، حتى اذا  
وقعت عينها على وجهه . فوجئت به ينظر إليها بهدوء . وقد بدت  
- عيناه متألقين ، لا اثر للنوم فيهما . أى انه على الأرجح لم يكن  
نائما منذ دخلت المخزن !

ووجدت نفسها نقول وكأننا تشرح له مرقفها :

- كنت فى حاجة الى أن أتشى قليلا بعد طول الجلوس فى السيارة .  
وقد خطر لى فى أول الامر أن امضى الى الطريق الزراعى العام لالتقى  
باحدى السيارات الخاصة أو العامة ، ولكننى حين لمحت هذا البيت  
القديم المهجور ، عرجت عليه بدافع من الفضول . وأنا بطبيعتى أحب  
الاماكن القديمة

ولم يجب جون عليها بشىء ، وانما ظل يعيل نظراته على وجهها ،  
ثم راح ببطء شديد يستدير قليلا لترقد على جانبها فى مواجهتها وقد  
اعتمد برأسه على يده

ورأت بريقا خاطفا يومض فى عينيه ، وأحسست أنه ليس ثمة مهرب  
من نطاق نظراته الآسرة التى ذكرتها بما قرأت عن نظرة الافعى للطائر  
الصغير

وفجأة سألته قائلة :

- ماذا تفعل هنا ؟

فانفجرت شفتاه قليلا ثم سألها بدوره :

- وأنت ، ماذا تفعلين هنا ؟

- لقد قلت لك السبب . كنت فى حاجة الى رياضة المشى . ألم

أقل هذا ؟

- أجل ، قلت

- والآن ، ماذا تفعل أنت هنا ؟  
فهز كتفيه وقال في غير مبالاة :  
- أأنا ؟ أوه ، لقد جلست لاستريح ، ويبدو أن النسوم غلبتني على  
أفري ، لاننى لم أتم أمس كما ينبغي  
ورأت أن عليها أن تستمر فى الحديث اذا أرادت أن نجعل الموقف  
بينهما طبيعيا :  
- نعم ، أذكر ، ولكننى مندهشة منك ! لانى أرى أنك لست بالرجل  
الذى يكتفى بنضام حياته فى هذه المنطقة المنعزلة ، والذى تمر أيامه  
متمشابهة فى قيادة سيارة عامة ذهابا وإيابا ، بلا انقطاع . ان مكانك  
الحقبنى يجب أن يكون فى مجال آخر  
فقال باسم ليجارياها :  
- مثل ماذا ؟  
فقال فى شيء من الاضطراب :  
- أتعرف أن فكرة طريقة طرات على ذهنى وأنا اسير إلى هنا ؟ لقد  
ظننت أنك نركت السيارة وانطلقت الى حياة أخرى جديدة ، فى ..  
فى بلاد أخرى مثل المكسيك  
فرمقها بنظرة طويلة حادة وقال :  
- هل فقدت الصواب ؟ ما الذى جعلك تفكرين فى شيء كهذا ؟  
- هذا ما حطر لى فقط حين شعرت أن حياتك هنا لا بد وأن تكون  
ملئثة بالضجر والركود بعد أن عشت جزءا منها فى بلاد المكسيك  
- هل عشت فى المكسيك من قبل ؟  
- لا  
- اذن فانت لانعرفين مدى ما فى الحياة هناك من سأم وركود  
- أحقا ؟ !  
ورفع رأسه قليلا ثم قال :  
- ما رأيك فيما قد يحدث للذين تركناهم فى السيارة ؟  
- أوه . انهم سيدبرون أمورهم بطريقة ما . والطريق الزراعى  
العام ليس بعيدا عنهم . وهم على الأقل لن يموتوا جوعا  
- وما رأيك فيما قد يحدث لزوجتى ؟  
فقال فى ارتباك :



- أوه ، لقد فاتني التفكير في أمرها  
- لا بل فكرت في أمرها • انك لاتجيبنيها ، وسأقول بصراحة ، أنه  
لا يوجد من يحبها غيري

ثم ابتسم وقال :

- ومن الاسباب التي تجعلني أحبها أنه لا يوجد أحد يحبها أبدا  
ثم قال لنفسه « يالك من كذاب كبير ! »

وقالت ميلدرد :

- لقد كانت مجرد خاطرة حمقاء ! بل لقد فكرت أيضا في أن أهرب  
أنا أيضا من حياتي • فكرت في الاختفاء والحياة بمفردي وعدم رؤية  
أى شخص من الذين سبق أن عرفتهم

ثم نهضت قليلا وظلت معتمدة بجسمها على ركبتها حتى جلست  
على الجانب الآخر ، ونظر جون الى ركبتها العازيه ، ثم مد يده وجذب  
طرف الثوب عليها • وجفلت هي عندما رأت يده تمتد ، ثم لم تلبث  
أن هدأت وتراخت أعصابها

وقالت له :

- انني لا أريد منك أن تظن انني تبعتك الى هنا

- انك لاتريدين أن أظن هذا ، ولكنك في قرارة نفسك تريدين

- حسنا ! وماذا لو أني أريد ؟

فمد يده مرة أخرى وأراحها على ركبتها، وجعل الدماء الحارة تشمعل  
في وجهها ، ثم اذا هي تقول وقد جف ريقها :

- لاتظن أن الامر يهك أنت ، وأنا يهمني أنا • بل انني لا أحبك،

فان لك رائحة كرائحة الخراف !

وتهدج صوتها قليلا وهي تستطرد قائلة :

- انك لاتعرف نوع الحياة التي أحيها ! انني أعيش في عزلة ،

انني لا أستطيع أن أقول لاحد ، أيا كان ، أى شيء

وأردفت قائلة وهي تشعر أنها غارقة في محيط نظراته المتوهجة :

- وأنا ربما لا أكون كغيري من الناس • فمن أين لي أن أعلم؟ ولكن

لست أنت الذي أريد ، بل انني لا أشعر بأى حب لك

فقال جون بهدوء :

- اسمعي • انك تعذبين نفسك كثيرا بهذا الجدل الاجوف ..

أليس كذلك ؟

فسألته قائلة على حين غرة :

- ماذا تنوى أن تفعل لاولئك الذين نركناهم فى السيارة ، ألن تستدعى لهم سيارة انقاذ ؟

فضغط على ركبتها بيده برهه ، ثم رفعها وقال :

- لسوف أعود الى السيارة وأخرجها من الحفرة

- اذن لماذا جئت الى هذا المكان ؟

- هذه مشيئة القدر - فلو لم يكن هذا المخزن قائما هنا ، لكنك

الآن فى طريقى الى مدينة سان دييجو على الحدود

- ومتى ستعود السيارة ؟

- فى أقرب وقت

ونظرت الى يده المعتمد بها على أرضية المخزن ، ثم قالت له :

- ألن تنوى أن تراودنى عن نفسى ؟

فانسمعت الابتسامة على شفثيه ، وازداد البريق توهجا فى عينيه،

ثم قال :

- نعم ، أظن هذا ، ولكن بعد أن تفرغى من هذا الجندل الاجوف

الذى تديرينه مع نفسك - وأنت الآن فى مفترق الطرق ، وبمكنتك أن

تقررى أى طريق تختارين ، وسوف أكون تحت أمرك فى الطريق

الذى يقع عليه اختيارك

- ألا تستهينى ؟

- اننى اشتهيك بكل تأكيد

- اذن فأنت لاتريد أن تتعب نفسك فى مراودتى عن نفسى لانك

واثق بانى سأقع بين ذراعيك فى النهاية بلا أى مجهود !

- أوه ، أرجو ألا تحشرينى فى جدلك مع نفسك - اننى أكبر منك

سنا ، وأنا أستهيك تماما وأتمنى أن تكونى بين ذراعى حالا - ولكننى

تعودت بطبعى على الصبر . ولاسيما فى هذه الامور ، لانه كلما طال

الصبر عليها ازدادت حلوة

فلوت شفثيتها وقالت :

- كان يجب أن اكرهك جدا ، لانك تحرمنى من كل كبرياء ، انك

لا تتيح لى الفرصة لكى أشعر بانى قاومتك ، ولو قليلا ، على الاقل

- لقد ظننت أرى احترام كبرياءك عندما تركت لك حرية الاختيار  
– هذا تفكير عقيم  
– عجباً ! ان النساء فى بلادى هكذا أيضا • لا يستسلمن الا بعد  
الرجاء أو المقاومة  
– وهل أنت هكذا دائما مع جميع النساء ؟  
فهز كتفيه وقال :  
– لا • وانما معك الآن فقط • لقد قلت انك جئت الى هنا لىء آخر  
وانك لاتحبيننى ولا تريدينى  
ف نظرت الى اصابع يديها وقالت فى اندهاش :  
– ما أعجب هذا ؟ انى فتاة من اللاتي يقال عنهن مثققات ، عصريات ،  
مطالبات بالمساواة مع الرجال . وقد قرأت كثيرا ، وأنا لست عذراء ،  
كمعظم العتيات فى هذه البلاد ، ومع ذلك فلا أستطيع ان أكون البادئة  
فى الغزل معك  
ثم ابتسمت وقالت بسرعة :  
– ألا تستطيع أن تجعلنى أقاوم ولو قليلا ؟  
فمد ذراعيه ، وألفت بنفسها بينهما وهى تقول :  
– هل ستحتقرنى فيما بعد أم ستسخر منى ؟  
فهز كتفيه وقال :  
– وماذا يهمك ؟  
فتمتمت قائلة :  
– ان هذا الامر يهمنى جدا ، لاني لا أحب أن أكون موضع سخرية  
أو احتقار من أسلمه نفسى بهذه السهولة  
– آوه •• انك تتحدثين اكثر مما ينبغي  
– هل •• هل سنهرب معا •• ربما الى المكسيك ؟  
– لا •• والان ، دعينى اذق طعم شفقتك



## الفصل الثالث عشر

### الثوب الممزق

بعد أن أخرج بيمبلز والمستر بريكارد صندوق الفطائر وأحد المشعاع من المخزن ، أراد الشاب أن يبدأ أولا عملية الأكل ، ولكن بريكارد قال له :

– يجب أولا أن أعد المكان المناسب لكي تستريح زوجتي وحملها معا المشمع إلى أحد الكهوف . وبعد أن اطمأن إلى نظافة المكان ، رأى فان برانت وأرنست هورتون يدخلانه ، فقال لهما معتذرا :

– لسوف ترقده هنا زوجتي لتستريح ، واعتقد أن الكهفين الآخرين لا يقلان عن هذا اتساعا ونظافة فابتسم أرنست وقال :

– ان الانسان يستطيع أن يعيش هنا أسابيع إذا وجد ما يأكل فقال فان برانت :

– عش أنت هنا ما تشاء ، أما أنا ، فسوف أسير إلى الطريق العام في الصباح الباكر إذا لم يعد ذلك السائق اللعين في الوقت المناسب . ان لدى أعمالا هامة يجب أن انجزها غدا وقال بيمبلز :

– مارايكم أيها السادة في فطيرتين نقتسمهما فيما بيننا ؟ فقال أرنست هورتون :

– هذه فكرة سلبية جدا

– أي نوع تحب ؟

– فطيرة من النوع المحشو بالمرابي إذا أمكن

– حسنا جدا

وعاد المستر بريكارڊ الى السيارة حيث وجد زوجته لاتزال مغمضة  
عينيهما ، فقال لها :

— لقد أعددت لك مرقدًا طيبًا أرجو أن تستريحى فيه

ففتحت عينيهما وتلفتت حولها فى شيء من الدهشة ، فقال لها :

— هل كنت نائمة ! اننى آسف • ما كان ينبغى أن أزعجك

— لا لا يا عزيزى ، اننى بخير

وساعدها على الهبوط من السيارة فى رفق جعلها تقول معتذرة :

— اننى آسفة يا عزيزى على ما بدر منى !

— لا عليك يا فتاتى الصغيرة ، لقد كنت فقط متعبة متوترة الاعصاب •

وانا أعرف أنك لم تكونى تعين كلمة واحدة مما قلت

وعندما سار معها نحو الكهف ، قال :

— لسوف أقدم لك عشاء فاخرا مع الشمبانيا فى مطعم رومانوف

الفاخر بهوليوود

وراخت كلمات الرسالة الرابعة التى سكتبتها لصديقتها ايلين

تتزاحم فى ذهنها : « وفى هوليوود ، دعانى اليوت الى عشاء فاخر فى

مطعم رومانوف الذى يتردد عليه أشهر نجوم السينما •• فهل تعلمين

من كانت على المائدة المجاورة ، انها الكوكب •• »

وفى داخل الكهف ، تلفتت المسز بريكارڊ حولها بعد أن اعتادت

عينها على الظلام ، ثم قالت قبل أن ترقد على الفراش الذى أعسده

لها زوجها :

— هل انت واثق بأنه لاتوجد فيه أفاع أو عناكب ؟ !

— لا لا يا عزيزتى ، لقد تأكدت من هذا ، اطمئنى • والان ارقدى

وسوف أضع عليك معطفى الكبير

ولما اطاعته ، قال :

— والان كيف حال فتاتى الصغيرة ؟

— على خير ما يرام

— سأتركك الان لتستريحى ، ولن يزعجك احد بالدخول لانى

لمحت للاخرين بأن هناك كهوفا اخرى يمكنهم الاستراحة فيها اذا

شاءوا . واذا اردت شيئًا فيمكنك أن تنادى على . هل اتى لك

بقطعة فطير ؟

- لا ، ليس الان ، شكرا

وغادر المستر بريكاراد الكهف حيث رأى ارنست هورتون جالسا في الجانب الاخر من التل ، الجانب المطل على الوادى ، وكان مدخل الكهف الثالث فوق رأسه مباشرة ، وفيما كان المستر بريكاراد يقترب منه ، تناول ارنست جانبا من الصحف التى كان يفتقرشها تحته ، وأعددها لجلوس بريكاراد بجانبه وهو يقول له باسمها :

- ان هذه الصحف مفيدة جدا ، يمكنك أن تفعل بها كل شىء الا أن تقرأها

وضحك المستر بريكاراد ، وجلس بجانب هورتون ، وراح يتبادل معه الحديث الذى لم يستمر غير لحظات معدودة نهض بعدها هورتون ليتصرف الى مكان آخر ، وهنا قال له بريكاراد :

- يبدو أنك متوتر الاعصاب يا مستر هورتون

فأرسل ارنست ضحكة جافة وقال :

- ومن منا هادى الاعصاب ؟ اننا جميعا يا سيدى فى حالة عصبية سيئة رغم محاولتنا لكى نبدو هادئين طبيعيين فى تصرفاتنا

وراح بريكاراد يشيع الشاب بنظراته وهو يقول لنفسه فى أسف :

- يبدو ان الحرب تركت طابعها على اعصاب هذا الشاب الودود

ثم وجد نفسه يفكر فجأة فى الشقراء الفاتنة كاميليا : انه موقن بأنه سبق أن رآها من قبل . ولكن أين ؟ لو أنه فقط استطاع أن ينفرد بها لحظات ، أذن لعرف أين رمتى رآها من قبل . وأكثر من هذا انه واثق بأنه لم يرها فقط ، بل يذكر أن رؤيته لها قد أشعلت النار فى دماغه ، ولكن متى . . . وأين ؟

ونظر الى السيارة المعطلة حيث لا يزال بها الفتاتان وبمبلسز ، وأخيرا نهض ، وسار نحوها تحت مطر كان يتساقط رذاذا خفيفا جدا ، وكانت السماء قد أوشكت أن تصفو تماما ، وأشعة الشمس قد أخذت تتسلل من وراء ندف السحاب المتخلفة ، وصعدت الى السيارة حيث رأى فان برانت راقدا على المقعد الخلفى المتسد بعرض السيارة كلها ، وكان يبدو عليه انه مستغرق فى النوم . وكان بمبلسز والفتاتان يتحدثون فى خفوت حتى لا يزعجوه

وقال بمبلسز عندما دخل بريكاراد :

- ان ما اريده من الزوجة هو الاخلاص  
فسالته كاميليا قائلة :
- ماذا عنك ؟ هل ستكون أنت مخلصا أيضا ؟  
– بالتأكيد ، اذا كانت من النوع الذى يعجبني ، فسوف  
أكون مخلصا لها طبعا  
– واذا لم تكن !؟
- اه ، عندئذ أجعلها تندم وتندرك ان الخيانة لعبة يمكن ان  
يؤديها اثنان ، كما فعل كارى جرانت في ذلك الفيلم . . .
- وكان ثمة صحن حلوى من المورق القوي موضوعا بجانب بيلز ،  
ولم يبق فيه غير ربع فطيرة ، وكان الغلام جالسا على مقعد أمام  
الفتاتين ومستديرا اليهما بجذعه الاعلى ، ومستندا برفقه على  
مسند المقعد
- ونظر الجميع في وقت واحد الى المستر بريكارڊ حين قال فجأة :  
– هل تسمحون لى بالجلوس معكم ؟  
فقال بيلز :
- آوه ، بالتأكيد ، تفضل بالجلوس . ما رأيك في هذه القطعة  
المتازة من الفطير ؟
- وبعد أن قدم اليه ما تبقى من الفطيرة ، قالت كاميليا لبيلز :  
– وهل عثرت على فتاة احلامك الآن ؟  
– نعم ، تقريبا ، ولكنها . . . ولكنها غيبة بمض الشيء  
– وهل هي مخصصة لك ؟  
– بكل تأكيد  
– كيف تعرف ؟  
– آوه ، اننى لم . . . اعنى ، اننى متأكد ، وهذا يكفى  
فقال بريكارڊ مجاريا له في الحديث :
- أعتقد أنك ستتزوج في وقت قريب ، وستستقل بعمل خاص  
– لا ، ليس الآن اننى أدرس بالمراسلة هندسة الرادار ، وأعتقد  
أن النجاح في هذا النوع من الهندسة مضمون . أن واحدا من الذين  
درسوها ينال الآن خمسة وسبعين دولارا في الاسبوع  
– أحقا ؟

وقالت كاميليا :

– وما هو الوقت الذي تعتقد أنه مناسب لزواجك ؟  
– انه ليس قريبا على كل حال ، فان على الواحد منا ان يرى  
بعض الشيء من هذا العالم قبل ان يستقر . يجب ان يكتسب  
بعض التجارب . وربما اشتغلت في احدى السفن مهندسا  
للراديو والرادار

وسأله المستر بريكارد قائلا :

– ومتى سنفرغ من هذه الدراسة ؟  
– اوه ، لسوف أبدؤها قريبا . لقد أعددت كل شيء ، وملاّت  
الاستمارة ، وادخرت قيمة القسط الاول ، ونجحت في الاختبار  
لقد قالوا لى اننى موهوب ...

وكانت عينا كاميليا تنمان عن التعب والملل ، وكان بريكارد  
يختلس النظر اليها من وراء نظارته وهو مطمئن الى انها لن تفطن  
اليه . وبعد ان تأمل وجهها الجذاب وصدرها النافر ، احس  
كانها نوع من العطر المثير الذي يفعم النفس بالانفعال واللهفة  
والشعور بالجوع الى الانثى . ورأى ان من النادر ان يلتقى انسان  
يفتأة من هذا النوع الذي يجمع بين الجمال الباهر ، والجاذبية  
المنيرة ، والوداعة الاسرة

وفجأة سمع نفسه يقول وهو لا يكاد يشعر انه بدأ الحديث :  
– مس اوكس ، لقد كنت افكر ، اعنى انه خطر لى أنك قد  
تريدين ان تسمعي عن فكرة عملية ربما تفسدك . اننى مدبر  
مؤسسة كبيرة ، وأعتقد ان صاحبك لن تجد مانعا في ان اتحدث  
معك على أفراد بضع لحظات بشأن هذه الفكرة العملية . فهل  
تسمحين بالجلوس معي ، هناك على حافة التل ؟ ان هناك بعض  
الصحف التي يمكننا الجلوس عليها

وكان بريكارد مندهشا من حديثه هذا ، اما كاميليا فقد قالت  
لنفسها « أخيرا استسلم المسكين لنزواته ؟ »

وهبط المستر بريكارد من السيارة أولا ، وراح في شهامة يساعد  
كاميليا على النزول ، وسار معها الى الصحف التي كان هورتون  
قد بسطها على حافة التل



وبعد أن جلست كاميليا وهي حريصة الا يبين من ساقها شيء،  
جلس بريكارد بجانبها ، وتنساول نظارته وراح يمسخها  
بيطء ، ثم قال :

— اننى كنت أفكر ... اعنى أن رجلا فى مثل مركزى يجب أن  
يكون بعيد النظر ، وان يقدر لكل شيء موضعه مقدما

وقالت كاميليا لنفسها فى ضجر « أرجو أن يفرغ من هذا اللف  
والدوران بسرعة ، لان الأرض من تحتنى صلبة متعبة »  
واستطرد المستر بريكارد يقول :

— والمعروف الان أن أهم ما تحتاج اليه المؤسسات الناجحة ،  
هى الطاقة البشرية الجيدة . ان فى مقدورنا الحصول على الصلب  
الجيد ، وعلى المطاط الممتاز فى أى وقت ، ولكن العقول ، والمواهب ،  
والطموح . . انها طاقات من العسير الحصول عليها فى أى وقت  
أو حسب الطلب

فقالت كاميليا فى ضجر :

— اسمع يا أخينا .. اننى متعبة جدا

— اننى اعرف يا عزيزتى ، ولسوف اصل الى جوهر الموضوع  
حالا . اننى أريد أن تعملى فى شركتنا ، هذا كل ما أريده منك ببساطة  
— أى عمل ؟

— مضيئة متلا فى أول الامر ، ويمكنك بعد ذلك ان ترتقى حتى  
تصبحى يوما ما سكرتيرتى الخاصة

وازداد شعور كاميليا بالضيق ، ثم الفت نظرة على مدخل الكهف  
الذى ترقد فيه المسز بريكارد ، ثم قالت فى شيء من التهكم :

— وما رأى زوجتك فى هذا الاقتراح ؟

— عجبا ، وما شأنها هى بهذا ؟ انها لا تدبر اعمالى ؟

— اسمع يا أخينا ! اننى متعبة جدا كما سبق ان قلت لك . وما  
كان يتحتم عليك أن تمهد بكل هذا الحديث الطويل لما تريد . اننى  
فتاة اتمنى الزواج ، واقسم انى سأكون من احسن واخلص الزوجات .  
ان كل ما أريده فى الحياة ان استقر ، وأن اعفى نفسى من الشعور  
بالقلق الدائم ، والجري المتواصل وراء لقمة العيش . بل اننى فى  
سبيل الاستقرار أرضى بالحياة مع رجل . . ولو كان متزوجا !

فقال بريكارڊ :

— اننى لا افهم ماذا تعنين ؟

— بل انك تفهم تماما . وانك ستشعر بالنفور منى لانى لا احاور  
واداور فى الحديث مثلك . انك تريد ان يستغرق الامر بيننا شهورا؟  
وربما سنوات حتى اظن ارتقى الى ان اغدو سكرتيرة خاصة لك ، او  
اصبح عشيقه لك . فلماذا كل هذه المحاوره والمداوره ؟ اننى فى حالة  
افلاس تام الآن ، وليس من طبيعتى الانتظار شهورا من اجل شيء  
يمكن الحصول عليه فى ايام . وهناك امر آخر مهم ، انك تقول ان  
زوجتك لا تدير اعمالك ، ولكنك مخطيء فى هذا القول . ان زوجتك  
تدير كل شيء فى حياتك ، بل انها تفكر لك ، ومن المحتمل انها هى التى  
تختار لك سكرتيرتك ، لانها سسيده قوية الارادة حادة الذكاء .  
واننى آسفة ، لقد كنت اريد ان اكون لطيفه معك ، ولكننى اشعر  
بالارهاق والتعب الشديد

— اننى لا اعرف ماذا تعنين بحديثك هذا يا مس اوكس ؟

— بل انك تعرف ، اريد الدليل على ان زوجتك هى التى تتحكم  
فى كل شيء فى حياتك ؟ من الذى اشترى لك ربطة العنق هذه ،  
البست هى ؟

فارتبك المستر بريكارڊ وغص بريقه ، ثم قال متلعثما :

— نعم ، نعم ، ولكن ..

— انتظر ! انها ستعرف كل شيء عنى وعنك فى لحظة . نعم .  
وارجوك ان تدعنى اتحدث معك بصراحة . انك تآبى ان تطلب من  
الفتاة التى تشتهيها ماتريد مباشرة ، وانما تفضل ان تحاور معها  
وتداور ، وان تغريها بالعمل ، وتتنظر . ولكن الطريقه العمليه  
يا اخينا هى انك اما ان تقع فى غرامى فتطلق زوجتك وتنزوجنى ،  
او تستاجر لى مسكنا ، وتجري على مرتبا شهريا ومعاشا مضمونا  
فيما بعد ، وليس هناك وضع ثالث لامر كهذا . لقد تجاوزت السن  
التي يمكن ان يخدعنى فيها امثالك !

فرفع بريكارڊ رأسه وقال بشموخ :

— اسمعى ، ان زوجتى لا تدير اعمالى ، من أين جئت بهذه

الفكرة ؟

- أوه ، دعك من المراوغة ! اننى أرضى أن أدخل جحر مجموعة من الافاعي السامة لواجهها عزلاء ، ولا أرضى أن أعيش مع زوجتسك ثلاثة ايام ، لان الافاعي السامة ستكون أرحم منها اذا هى كرهتنى  
- اننى مندهش لموقفك هذا . فانا لم افكر فى شىء من كل هذا ، وانما كنت أحاول فقط أن اعرض عليك عملا ، فاما ان تقبلى أو ترفضى

- أوه ، اذا كنت تستطيع أن تخذع نفسك وتصدق هذا ، فالله سيكون فى عون الفتاة التى تقع بين يديك ، انها لن تعرف ابدا حقيقة موقفك منها

فابتسم بريكارد وقال :

- انك متعبة الآن . وعندما تستريحين فربما استطعنا ان نستأنف الحديث فى هذا الموضوع بهدوء

وتهدت فى ارتياح عندما لاحظت ان البرود يشيع فى صوته . لقد اطمانت من ناحيته أخيرا ، وعرفت كيف تسكب على عواطفه ماء باردا . وانها غير نادمة ، لان رجلا كهذا كليل بان يفرجها عن طورها من فرط القلق والسأم

وكان المستر بريكاد فى تلك اللحظة يرى وجهها فى صورة أخرى . . كان يرى امارات القسوة والسخط والتحدى واضحة عليه ، وكان يشعر من نظراتها المتهمكة الساخرة انه يجلس أمامها عاريا تماما ، وضاعت كل محارلاته لئى يستتر نفسه . وكان فى نفس الوقت يعجب من طريقتها العجيبة هذه فى الحديث ، وفى قولها « يا أختينا ، بين الحين والآخر ، وما كان ليخطر بباله انها فتاة سوقية الى هذا الحد ومن ثم قال لها بشىء من الجفاف :

- الامر ببساطة أنى عرضت عليك عملا ، واذا كنت لا تقبلينه فهذا شأنك ، ولكن ليس هناك ما يدعو أبدا لهذه السوقية فى الحديث . كان ينبغى أن تتصرفى وأن تتحدثى كسيده مهذبة

فقال بصوت لا يخلو من حدة أيضا :

- اسمع يا أختينا ، اننى أستطيع ان احديثك بنفس اللهجة المتعالية التى تحدثنى بها ، ثم ماذا تعنى من عبارة سيده مهذبة ؟ اكنت أيها السيد المهذب تستطيع ان تراود سيده مهذبة بهذه

رجال ونساء وحب - ١ .

الطريقة من المحاوراة والمداورة ؟ اسمع ، لسوف أقول لك شيئا .  
انك تظن انك رايتنى من قبل ، فاذا كنت عضوا فى نادى « بيروز »  
أو « الورلد » أو « الترفينيتى » أو « النرى توزانده » أو « الاكتاجون » ..

— اننى عضو فى نادى الاكتاجون

— حسنا ، هل تذكر الفتاة التى جلست عارية تماما فى احدى  
حفلاتكم الترفيهية ، داخل كاس بللورية كبيرة كانت تدور امام  
عيونكم العجوزة المحملقة ؟ لقد كنت اعجب منكم ايها المعجائز  
المراهقون ، واتساءل : ماذا تستفيدون من هذا ؟ ولكننى لم اهتم  
بان اعرف الاجابة ، ولكن الذى كنت اعرفه ان عملية الاستعراض  
هذه كانت محنة بالنسبة لى ..

وتهدج صوتها ، ثم اذا هى تنهض فجأة وتردف قائلة :  
— اننى ذاهبة لاثمشى قليلا يا دون جوان . ولكننى أرجوك ان  
تبتعد عنى ولا تثير المتاعب لى ، فانا اعرفك ، واعرف زوجتك ،  
واعرف ابنتك ، واراها انها الان فى البيت المهجور بين ذراعى  
السائق جون !

وفتح بريكارد فمه ليقول شيئا ، ولكنه رآها تنصرف بسرعة ،  
فراح يرقب اهتزازات جسمها وهى تسير ، ويتأمل استدارة  
ساقها ، ويخلع بذهنه كل اثوابها ، ويجعلها تقف عارية تماما  
بجانب كؤس بللورية كبيرة تم يراها وهى تدخل فيها ببطء ، واذا  
هو يحس بما يتسببه اطراف الابر تسع رقبتة ، واذا هو ينهض  
ويلقى نظرة طويلة فى اتجاه البيت المهجور ، ثم يتقدم بخطوات  
سريعة نحو الكهف الذى ترقد فيه زوجته ، ثم اذا هو ينسد تحت  
الغطاء بجانبها

وفتحت زوجته عينيها وابتمست له ثم اذا هى تهمس فجأة  
فى اندهاش :

— اليوت ؟ ما الذى دهاك ، ما هذا الذى تفعله ؟

فهمس لاهتا :

— لا تلفظى بكلمة ، حذار ان تلفظى بحرف واحد . السبت  
زوجتى ؟ اليس للرجل أى حق فى زوجته ؟ اننى لن اقبل بعد اليوم أن

اعامل كالكلب الذليل

فهتمت قائلة في فزع :

- انك مجنون يا البيوت ، ربما يرانا احد ، اوه ، ماذا دهالك ؟ انك

تمزق ثوبي

- انا الذي دفعت ثمنه ، وانا الذي سأشتري لك غيره .

والان ، كفى حذري<sup>١</sup>



## الفصل الرابع عشر

### حارة المراهقة

- قالت ميلدرد لجون وهما يفادران المخزن :
- انظر ، لقد انقطع المطر ، وصفت السماء ، وأراحت الشمس  
أشعتها على الجبال ، فما أجمل منظر الطبيعة ، وما أعذب العياة !  
وابتسم جون ولم يجب ، بينما قالت هي :
- اتعرف اننى اشعر بابتهاج عجيب . . عجيب ؟  
- بالتأكيد
- الا يخامرك مثل هذا الشعور ؟ حسنا ، أرجو أن تمسك  
لى المرأة حتى أعيد تصفيف شعرى وتجميل وجهى  
وبعد أن مشطت شعرها ووضعت بعض فنون التجميل على  
وجهها ، قالت :
- ما رأيك فى يا جون ؟  
- رائعة ! اننى معجب بك  
- فقط ؟  
- أتريدى ان اكذب ؟  
- اعتقد أن قليلا من الكذب فى هذه الحالة لا بأس به . ان  
تأخذنى الى المكسيك ؟  
- لا
- هذه هى النهاية اذن . ان يكون هناك مزيد ؟  
- من يدرى !
- فأعادت المشط وادوات التجميل فى حقيبة يدها ، وازالت عن  
كتف جون بعض القش العالق به ، ثم قالت :
- هل نصدق ان أبى وأمى لا يعرفان شيئا من هذا ، وانى أعيش

- بينهما كالفريية ، فلا أستطيع أن أسأل أمي عن سر هذه الرغبات الحارة التي كانت تزلزل كيأني منذ أن بلغت سن الخامسة عشرة ؟
- وقطعت فجأة هذا الحديث وقالت :
- اذا لم نذهب الى المكسيك ، فماذا سنفعل ؟
- فقال جون وهو يستدير في اتجاه السيارة :
- سنعود الى اصحابنا حيث أخرج السيارة من الحفرة وأقودها بكم الى مدينة سان جوان دي لاكروز
- هل أتناول يدك في يدي قليلا ؟
- فأمطأها يده ، وأخذت تضغط عليها بيدها ، ثم قالت :
- الا تقول لي شيئا مقابل .. مقابل
- فنظر اليها ضاحكا وقال :
- ماذا تريدين ؟
- لماذا جئت الى هذا المكان ؟ هل كنت وانما بانى سأتبعك اليه ؟
- هل تريدين الحقيقة أم ... قليلا من الكذب ؟
- الواقع اني اريد كليهما ... ولكن لنبدأ بالحقيقة أولا
- الحقيقة انني كنت في طريقى الى الهرب . كنت انوى الرحيل الى المكسيك حيث أخفى تاركا الركاب يدبرون أمورهم بانفسهم
- أوه ، ولماذا لم تفعل ؟
- لا ادري ! لقد فشل التدبير لسبب لا ادريه ، وخذلتني عذراء جواديلوب وكنت قد ظننت اني خدعتها . ويبدو انهسا لا تحب أن يخدمها احد ، ولهذا انقلدتني حرارة الرغبة في مواصلة الهرب
- انك لا تعتقد حقا أن هذا هو السبب ، وأنا لا اعتقد ايضا انه هو ، فما هو السبب الحقيقي ؟
- السبب في ماذا ؟
- السبب في ذهابك الى ذلك البيت المهجور
- فسار جون في طريقه وقد ارتسمت على وجهه الاسمر ابتسامة عريضة واخيرا نظر اليها بعينين كلهما الدفيه ثم قال :
- اقد جئت الى ذلك البيت المهجور وأنا ارجو في أعماق نفسي أن تنصرف عن السيارة لتتجولى في المنطقة قليلا ، ثم ترين البيت من بعيد فتأتين ، وعندئذ اسنطيع أن .. إن ، وانت تعرفين الباقي

فلفت ذراعها حول ذراعه ، ومسحت خدها بقوة في كم سترته ،  
ثم تمتمت قائلة :  
- لشد ما اتمنى لو استطعنا ان نعيش في ذلك المخزن بضعة  
ايام ! ولكن هذا كما نعرف مستحيل - وداعا يا جون  
- وداعا يا ميلدرد  
وسارا معا في صمت نحو السيارة



كان فان برانت راقتا على المقعد الخلفي الممتد بعرض السيارة ،  
وكانت عيناه مغمضين بلا نوم . وكان يعتمد براسه على ذراعه  
اليمنى مما جعل ثقل الرأس يضعف حركة مرور الدم الى يده اليمنى  
ولما غادر المستريريكارد السيارة مع كاميليا ، بقى بميلز ونورما  
بمفردهما صامتين الى حين

وراح فان برانت ينصت الى ديبب الشيوخوخة في عروقه ، بل  
انه يكاد يحس بحفيف سريان الدماء في عروقه الخريفية الجافة ،  
ويكاد يسمع هذه الغمغمة المتكسرة التي تصاحب نبضات قلبه .  
وشعر ان يده اليمنى سوف تنخدر ، ولكن يده اليسرى هي التي  
كانت تثير القلق في نفسه ، ان بشرة هذه اليد لم تعد حساسة ،  
وانما غدت كالمطاط السميك . وانه كثيرا ما كان يدلکها كلما انفرد  
بنفسه ، ولكن على غير جدوى ، ورغم انه كان يعرف دلالة هذه  
الحقيقة ، الا انه اصر على التجاهل

وانتقل بميلز الى المقعد الذي تجلس عليه نورما ، فجمعت هسنة  
اطراف ثوبها بلباقة وافسحت له مكانا ، وترحزحت قليلا نحو  
النافذة

وقال بميلز وهو يغمز بعينه :  
- ترى ماذا يريد ذلك الرجل العجوز من كاميليا !  
- اننى لا ادري ، ولكننى اؤكد لك انها ستعرف كيف توقعفه  
عند خده اذا اراد ان يعجب بها - انها فتاة رائعة  
- اوه ، اننى لا اجزم ، لان هناك فتيات رائعات غيرها  
فثارت نورما وقالت بلهجة احتجاج :  
- مثل من ؟



— مثلك

ولم تكن تتوقع هذه الاجابة ، فاحنت رأسها وقد اضطرم وجهها  
بعنف ، وراحت تتأمل أطراف أصابعها وتحاول أن تتمالك نفسها

وعاد بمبلىز يقول :

— لماذا تركت العمل مع المستر والمسز شيكو ؟

— لان المسز شيكو لم تكن لطيفة معى

— اننى أعرف هذا ، لانها لا تتلطف مع أحد اطلاقا . ولكننى

كنت أتمنى أن تبقى ، اذ ربما توطدت العلاقات بينى وبينك يوما

ولم تجب تورما ، وعاد بمبلىز يقول :

— استطيع اذا شئت أن آتى لك بفطيرة محشوة بم بي العتب ،

فما رايك ؟

— لا لا شكرا . اننى لا أستطيع أن آكل شيئا

— لماذا ؟ هل تشعرين بمرض ما ؟

— لا

— حسنا . اذا رأيت أن تعودى للعمل فى استراحة ريبلىز كورنر ،

فربما أمكننا ان نذهب معا الى سان سيدرو فى مساء السبت من

كل اسبوع للرقص ومشاهدة الافلام السينمائية وما الى هذا

— انك لم تفكر فى هذا من قبل !

— لانى لم اكن اعرف انك . . انك تميلين الى

وأحست بشىء من النشوة والتحفز يسرى فى عروقها ورأت

ان هذا « محاوره » لطيفة لا بأس من التماذى فيها ، ومن ثم . قالت :

— حسنا ، وما الذى جعلك تظن اننى . . أميل اليك الآن ؟

— لانك أصبحت مختلفة عماكنت — حدث تغيير كبير فى مظهرك.

اننى معجب بالطريقة الجميلة التى تصففين بها شعرك

— اوه شكرا . ولهذا فليس هناك أى سبب يدعونى للعودة الى

العمل فى قاعة الطعام باستراحة كورنر . ان احدا هناك لن يرانى

ويظهر اعجابه بى

فقال بمبلىز بشهامة :

— يكفى ان اراك انا واعجب بك . ارجوك ان تفكرى فى العودة

وانا أضمن انهم سيرحبون بك

فهزت رأسها وقالت :

— لا اننى حين اترك العمل ، فانما اتركه نهائيا . اننى لا استطيع ان اعود اليه رابعة . ثم ان المستقبل الان امامى واضح ، نحن قد فكرنا فيما سوف نفعله

— فكرت مع من ، وما هو هذا الذى فكرت فيه ؟

— فكرت مع كاميليا وقررنا ان نستاجر مسكنا خاصا فيسه المقاعد الوثيرة ، ومصايح انيقة ورايو ، وتليفزيون ، وبيانو ، وسوف نعنى بمظهرنا ، ونرتدى الملابس اللائقة ، ونحضر الحفلات ، وربما نقيم أيضا عندما ولائم للعشاء

فقال بمبلس ساخرا :

— لغو فارغ ، انك لن تستطعى ان تفعلى شيئا من هذا ابدا

— لماذا ؟ ما الذى جعلك تقول هذا ؟

— هذه هى الحقيقة ، ولا داعى للخيالات . ويحسن ان تعودى الى ريبلز كورنر ، وانا الان ادرس بالمراسلة هندسة الراديو ، وسوف نخرج معا ، وتسهر معا ، ومن يدري ، ربما ينتهى الامر الى الزواج . وانا اعرف صديقا تزوج فى مثل سنى ، والزواج المبكر يجعل الانسان طموحا

ونظرت نورما بامعان الى وجهه لترى هل هو جاد ام هازل ؟ ولكنه اخطأ تفسير نظرتها ، وظنها تتأمل « حب الشباب » الذى يشوه وجهه ، فقال بخجل ومرارة والم :

— انا اعرف . اعرف أنك لا تستطيعين ان تخرجى مع شباب مشوه الوجه « بحب الشباب » مثل . ولكننى اؤكد لك انى لم ادخر وسعا فى علاجه ، لقد انفقت اكثر من مائة دولار على الاطباء فى شراء الادوية ، وقد اكد لى احد الاخصائيين ان هذه الحالة ستزول من تلقاء نفسها بعد عامين على الاكثر . حسنا . . .

ثم اردف قائلا بعنف وسخط :

— حسنا ، اذهبي الى مسكنك الجديد ، ومن يدري ، فربما اتيح لى الفرص لاتيح فى الحياة باشيء لا تحلمين بها . وانا فى غير حاجة الى رثاء احد

ونظرت نورما اليه فى اندهاش ، لقد كانت تظن انها فقط هى

التي تشعر بمثل هذه الآلام النفسية - انها في حياتها لم تجد احدا يطلب منها ان تقف بجانبه ، وتملا حياته بالمعطف والثقة بالنفس . ومن ثم أحسست بموجة من الحنان تنفجر في أعماق كيانها ، وإذا هي تقول له بصوت بسيل رقة وعذوبة :

— اوه ، أرجو ألا تظن هذا بي . لان الفتاة التي يهمها أمركا تهتم بمسألة بسيطة كحب الشيباب . انها حالة لا تليث أن تزول بعد هام او عامين كما أكد لك الطبيب  
فقال بصوت باك :

— اننى في بعض الاحيان اتمدب بحيث اكاد أفضل الموت على الحياة

— اوه ، لا ، لا تقل شيئا كهذا

— اننى انسان بائس لا أجد احدا يحبني ، وليس هناك من يحب ان يتعامل معي !

فمادت نورما تقول :

— لا ، لا ، لا تقل هذا ، انك مخطيء ، فانا .. فانا احبك  
— لا ، أبدا

فوضعت يدها على ذراعه لتؤكد له صدق حديثها . ومد يده وأمسك بيدها في رفق ، ثم ضغط عليها ، فاستجابت له وضغطت على يده بدورها ، وهنا استدار في مكانه ، وألقى بذراعيه حولها وضغط بوجهه على وجهها ليقبلها ، ولكنها هتفت قائلة :

— لا ، لا ، ابتعد

فضاعف من عناقه لها ، فقالت :

— لا ، حذار ، ان الرجل المعجوز نائم ورائنا

فهمس بمجلز قائلا :

— الا تسمعين غطيته ؟ أنه مستغرق في نوم ربمالا يصحو منه .  
تعالى الى

فدست مرفقها في صدره لتبعده عنها بينما كانت يدها تمسحان بثوبها وتحاولان تزيقه وهتفت به أمره وقد ادركت انها خدعت فيه :

— دعنى وشانى ، دعنى أنصرف من هنا . كفى . كفى عنى

فقال بصوت كالفحيح وقد تألقت عيناه بالجنون وهو يحاول  
تأريق ثوبها

- تعالى ، تعالى الى . يجب . .

- أوه . أرحوك . . ان كاميليا قد تأتي في أية لحظة . ماذا تقول  
لو راتنا هكذا ؟

فتوقف بميلز برهة وقال في عنف وسخط :  
- وماذا يهنا من هذه الشريدة الضائعة !

وفتحت نورما فمها ، ونظرت اليه في غضب قاتل ، ثم وثبتت  
واقفة وانهاالت على وجهه بقبضتها ، فتراجع مدعورا وهو يرفع  
يديه ليحمي وجهه من ضرباتها . وكانت هي تهاجمه كقطعة متوحشة  
وتقول :

- أيها الثعلب الخبيث ، أيها الثعلب القذر الحقير . كيف تجرؤ  
أن تقول هذا عن ملاك في صورة انسان . . !

وراحت تضربه وتركله وتدفعه الى المسر الواقع بين صفي  
المقاعد ، حتى اذا سقط على الارضية من فرط المفاحة والذهول ،  
اندفعت هابطة من السيارة ، وراحت تجرى وهي تهتف ساخطة :  
- الثعلب الحقير ، الثعلب القذر المتن !

ونفض بميلز مرتبكا ، وأطل من النافذة ، وراها وهي تجرى  
بعيدا ، ولكنه لم يدر ماذا يستطيع أن يفعل

ورأت كاميليا صاحبيتها نورما وهي مقبلة نحوها تجرى ، فنهضت  
وتلقتها بين ذراعيها ، وأجلستها بجانبها وهي تقول لها :

- ماذا بك يا عزيزتي ؟ ماذا حدث ؟

فرفعت نورما وجهها المبلل بالدموع وتمتمت قائلة :  
- لا شيء لا شيء .

- لا لا ، يجب أن تصارحيني بما حدث

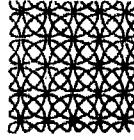
فرفعت نورما يدها ومسحت عينيها بظاهاها مفسدة بذلك كل  
ما صنعته كاميليا في وجهها من فنون التجميل ، ثم قالت :

- اننى لا أريد أن أتحدث عما حدث

- حسنا يا عزيزتي ، ليكن لك ما تريد . انت وشانك

- لقد اراد بميلز أن . . أن ينالني !

- ان بميلز أو غيره لا يستطيع أن ينال أبة فناه رغما عنها .
- اطمئنى من هذه الناحية ولا داعى لكل هذه الانفعالات
- ولكن ليس هذا هو السبب الاساسى لغضبى منه
- اذن ما هو السبب ؟
- فعادت نورما تمسح عينيهما ، ثم تقول :
- .. لقد ضربته وركلته لانه قال -٠- قال عنك ، أنك شريفة ضائعة



## الفصل الخامس عشر

### أضواء في أفق الليل

- أسرع جون في سيره حتى اضطرت ميلدرد لان تقول له :
- هل من الضروري أن نجرى هكذا ؟
  - اننى أريد أن أخرج السيارة من المنخفض قبل أن يظلم الجو
  - أعتقد أن في مقدورك اخراجها ؟
  - نعم
  - حسنا ! لماذا لم تحاول أن تخرجها بدلا من تركنا والابتعاد عنا
  - فخفض من سرعة مسيره وقال :
  - لقد أخبرتك بالسبب . . أخبرتك به مرتين
  - آه ، نعم . إذا فقد كنت تعتمد هذا حقا ؟
  - كنت أتعهد كل شيء
- ووصلا الى السيارة قبل أن يغيب قرص الشمس وراء المرتفعات الغربية ، وكانت الاشعة الغاربة تنطلق الى بقايا السحب وتنعكس منها وتكسو المنطقة بضوء وردى جميل
- وبرز بمبلمز من وراء السيارة عندما رأى جون يصل اليها ، ثم قال له :
- متى ستحضر سيارة الانقاذ ؟
  - لم أتمكن من استدعاء احداها . وعلينا أن نخرج السيارة بانفسنا ، وسنحتاج الى معاونة الجميع . . اين هم ؟
  - انهم متفرقون هنا وهناك
  - حسنا ، استدعهم وناولنى المشمع الكبير
  - ان تلك السيدة تنام عليه ، في ذلك الكهف
  - حسنا ، أيقظها وهاته . وأريد ايضا أن تجعلهم يجمعوا كل

ما يستطيعون جمعه من الاحجار والصخور ، وسوف اتى انا  
بيضعة الواح او كتل من الخشب من سياج المزرعة القريبة . هلم  
اسرع ريثما استخرج من السيارة بعض الآلات والجاروف والمول  
والرافعة الكبيرة

وصعد جون الى السيارة ، فلما راي فان برانت راقدا على  
المقعد الخلفى ، قال له :

– أرجوك ان تنهض حتى أخرج بعض الادوات من الصندوق

وفجأة انحنى على الرجل وقد ادرك من عينيه المفتوحين ، ومن  
حشرجة انفاسه انه فى حالة احتضار ، فأسرع وطرق على زجاج  
نافذة السيارة مناديا على بيمبلز ، فلما اسرع هذا اليه ، قال له :

– ان هذا الرجل مريض جدا ، أسرع واتنى بقطعة صغيرة  
من الخشب لا يقل طولها عن عشرين سنتيمترا ، واستدع أحدا  
لمعاونتى على رفعه

وعاد بيمبلز بقطعة الخشب وبالمستر بريكارد ، فقال له جون :

– أرجو ان تساعدنى على زحزحته قليلا حتى استخرج ما أريد  
من أدوات ، وبعد ذلك أرجو أن تضغط بقطعة الخشب هذه على  
لسانه حتى لا ينحشر فى حلقه ويختنق

وجلس المستر بريكارد بجوار الرجل المريض ممسكا بقطعة  
الخشب التى تضغط على اللسان . وكان يشعر بالغثيان من منظر  
الرجل ، ومن الرائحة المنبعثة من فمه ، ولكنه قرر ان يقاوم وان  
يتحول بأفكاره بعيدا عنه

وحلقت أفكاره حول ما حدث بينه وبين زوجته . وشعر فجأة  
كان سهما باردا اخترق قلبه حين رآها تصعد الى السيارة وتجلس  
على اول مقعد فيها دون أن تلتفت اليه او توجه له كلمة واحدة

وقال لنفسه :

« لا شك اننى فقدت عقلى ، والا كيف طاوعتنى نفسى على اغتصابها  
هكذا ؟ »

وفى خارج السيارة كان بيمبلز بكل ملابسه الفاخرة راكبا فى  
المنخفض المتلوى بماء المطر ، يتناول الاحجار والصخور من نورما  
وكاميليا ويدسها تحت العجلة الخلفية اليسرى بعد أن رفعها

جون بالرافعة ، وكانت ميلدرد تجرى هنا وهناك وتجمع الاحجار من كل نوع وتكومها بالقرب من حافة المنخفض ، وكان جسون قد استطاع أن يأتي من سياج احدى المزارع ببضعة الواح من الخشب وراح يضع بعضها تحت العجلة المرفوعة لينبت قاع المنخفض فلا تغوص العجلة فيه مرة أخرى

ولما أرادت كاميليا أن تساعد بميلز في دس الحجارة تحت العجلان أمسك أرنست هورتون بيدها ليمنعها قائلاً :

— انك ستفسدين ثيابك بقذارة الاوحال اذا هبطت

— وهل سأكون أقدر مما أنا الان ؟

فأراح مرفقه على جانب السيارة وقال :

— الا ترغيبين في أن تعطيني رقم تليفونك ؟ فأننى لا أجد ما يمنع من أن نخرج سويا بين الحين والآخر بعد وصولنا الى لوس انجلوس

— اننى الآن بلا مسكن ، وليس لى من ثمة رقم تليفون

— حسنا ، اننى لا أريد أن أرغمك

— أوكد لك ان هذه هى الحقيقة . اين ستقيم انت في لوس

انجلوس ؟

— في فندق هوليوود بلازا

— حسنا ، اذا رأيت أن تكون في بهو الفندق فى الساعة السابعة

من مساء الغد ، فإنه يسرنى أن آتى اليك

— عظيم جدا ، وأنا يسرنى أن أمضى بك عندئذ الى مطعم ماسو

فرائك لتناول العشاء

— انك لطيف !

— وانت الطف

وبعد نصف ساعة من الجهد المتواصل ، تمت جميع الترتيبات الاولى لاجراج السيارة من المنخفض ، ولم يبق الا ان يجلس جون فى مقعد القيادة ، ويدبر المحرك ويحاول أن يخرج بالسيارة من المنخفض بمعونة الركاب الذين كان عليهم أن يدفعوا بها لمساعدة المحرك على جذب السيارة الى الخارج

وجلس جون فى مقعد القيادة ، وادار المحرك ، وتركه حتى سخن ، ثم تنهد بعمق ، واطل من النافذة وطلب من بميلز أن



يشرف على تسييق حركات الركاب في دفعهم الجماعى للسيارة  
وبدا جون في قيادة السيارة خارج المنخفض ، وتعثرت العجلات  
الخلفية قليلا ، ولكن قوة المحرك واستماتة الركاب في الدفع جاء  
بالنتيجة المنسودة ، واذا بالسيارة تخرج من المنخفض سالمة  
وقال جون لتمثال العذراء :

« شكرا جزيلا يا سيدتى ، ان كل ما أرجوه منك الآن أن أجسد  
أليس قد أفاقت من السكر عند عودتى إليها »

ولم تعد المسز بريكارد مكفهرة السمات أو محزونة النفس ،  
وانما أخذت الابتسامة السعيدة ترف على شفتيها وهى تفكر في  
أنواع النباتات النادرة من فصائل « الاوركيد » التى سوف تستنبتها  
في البيت الزجاجى

وقال بميلز لجون في مودة وتقدير :

— اذا كنت منعبا يا مستر شيكو ، فدعنى أقود السيارة بدلا  
منك الى سان جوان دى لاکروز  
— لا لا ، شكرا يا كيت

وقالت ميلدرد لنفسها وهى تترنوا الى جون من بعيد :

« اننى لن أستمر فى هذا اللون من الحياة الذى جعل الشسبان  
الصالحين للزواج بى ينفرون منى ، لانى أريد ان أتزوج فى اقرب  
فرصة ممكنة .. »

واقترب أرنست هورتون من المستر بريكارد الذى كان لا يزال  
جالسا بجوار العجوز فان يرانت ، يضغط على لسانه بشريحة  
الخشب حتى لا يدمعه ينحشر فى حلقة ويسبب له الإختناق

وقال أرنست هورتون له :

— هل تسمح لى أن أحل محللك كى تستريح قليلا ؟

— لا لا ، شكرا ، ترى ماذا أصابه ؟

— اعتقد انها جلطة دموية

— وهل سينجو منها ؟

— ربما ، اذا لم تكن الثالثة . والآن ، اننى سأكون فى فندق  
هوليوود بلارا ، ويمكنك الاتصال بى تليفونيا لكى نتفق على موعد  
اللقاء .

فتردد المستر بريكارد برهة ، ثم قال باسمها :  
- أعتقد أنني سأكون مشغولا جدا في الايام المقبلة ، ولعل من  
الافوق أن تأتي الى مكتبي ذات يوم بالشركة ، ويمكننا عندئذ ان  
نبادل الحديث في مختلف المشروعات

- ليكن ما تريد

وأطلت نورما من النافذة حيث رأت الظلام ينتشر في صفحة  
السماء ، ولما لمحت عند حافة قمم الجبال البعيدة أول نجم يضيء ،  
قالت تخاطبه :

« يا أول نجم ، يا أول نجم أراه الليلة ، حقق أملى ، حق أملى  
الذى أرجوه الليلة »

واستدارت كاميليا نحوها بعينين مثقلتين بالنوم وقالت لها :

- ماذا تقولين يا عزيزتي ؟

فصمتت نورما برهة ثم قالت :

- أقول سوف ننظر كيف ستسير الامور

- آه نعم ، سوف ننظر كيف ستسير الامور

وفي تلك اللحظة تألمت في أفق الظلام البعيد عقود خائفة من  
الاضواء التي أخذت تزداد وضوحا كلما اقتربت السيارة منها ..  
انها اضواء نهاية المطاف !

« انتهت »



المضكر العالمیة للجمیع

اسكندر ديماس  
 "   
 مارغريت ميتشل  
 چون شتاينك  
 سومرست موم  
 "   
 مكارسيل موريت  
 جورج سيمنون  
 بيرك باك  
 "   
 سير والتر سكوت  
 شارل ديكنز  
 فيكتور هيغو  
 يوهان جوته  
 ارنست همنغواي  
 "   
 اجاتا كريستي  
 "   
 "   
 "   
 "   
 "   
 جيمس ميلنوت

الفرسان الثلاثة " جزئين "  
 الكونت دي مونت كريستو  
 ذهب مع الريح " جزئين "  
 رجال ونساء .. وحب  
 ليلة غرام  
 كنت هانوساً  
 عادة الناماسيا  
 جريمة في الريشرا  
 الأرض الطبية  
 عناريا المعبد  
 اليانهر " أرفانس الاورد "  
 واثير كوبر فيلد  
 اهدب نوردام  
 الام فرتر  
 العموز والبحر  
 سوف تشرق الشمس  
 الكانس الأخيرة  
 عدالة السماء  
 القاتل الخفي  
 الرجل الغامض  
 عادة طبية  
 عناريا وثلاثة رجال